إبن حزم خلال ألف عام

السفر الثاني

عن القرن السابع والثامن الهجريين

جمع وتحقيق

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

عفا الله عنه

دار الغرب الإسلامي

بيروت

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ، وعلى رسل الله وأنبياء الله كافة وعلى أتباعهم وأتباع محمد إلى يوم الدين أما بعد : فما فاتني من مصادر الحديث عن ابن حزم خلال القرن الخامس إلى منتصف القرن الرابع عشر إما لأنه مفقود وإما لأنه موجود لم يتيسر لي الحصول عليه المصادر التالية :

من أصيب واسمه علي لابن ظافر (٥٦٧ ـ ٦١٢) فلعله ذكر ابن حزم .

وفهرسة اللبلي أحمد بن يوسف الفهري (ـ ٦٠١هـ) يوجد بمكتبة برينستون ، وقد رأيت الكوثري ينقل عنه في كتابه الاشفاق .

والمجلد الثاني والعشرون من نهاية الأرب للنويري (٦٧٧ ـ ٧٣٢) ولا يزال مخطوطاً .

ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى (٧٠٠ ـ ٧٤٩ هـ) حيث أن المصور عندي منه عن نسخة أضرت بها الرطوبة فلم أستطع استظهار ما فيها على أن الدكتور إحسان عباس نشر ما فيه من قصائد لابن حزم في كتابه عن الأدب الأندلسي .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

والمعلى في الرد على المحلى لابن زرقون .

والرد على ابن حزم فيما انتقده على ابن الإفليلي في شرحه لشعر المتنبي لعبد الله بن أحمد بن الحسن النباهي الجذامي تلميذ ابن الإفليلي .

وبرنامج أبي عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي الغرناطي المنتوري (- ٨٣٤هـ) فقد ذكر لأبي محمد ستين مصنفاً .

والرد على المحلى لعبد الحق بن عبد الله الأنصاري المالكي المراكشي (- ٦٣١هـ) قال التنبكتي : دل على حفظه وعلمه . أفاد فيه .

ودفاع ابن الرومية أحمد بن محمد العشاب فقد انتصر لابن حزم بمؤلف خاص .

وكتاب علي بن محمد بن خروف الإشبيلي الذي رد فيه على ابن حزم في بعض مقالاته .

وفاتني مصدر حديث عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الذي نقل فيه اعجاب ابن عبد السلام بالمحلى .

وكتاب قطب الدين الحلبي الذي رد فيه على المحلى .

وأخبار المصنفين وما صنفوه للقفطي وتاريخ الحكماء للقفطي بيد أنني نقلت من مختصره للزوزني .

وسمط الجمان لأبي عمرو بن الإمام وهو من مراجع ابن سعيد المفقودة فمن المحتمل أن يذكر فيه ابن حزم .

وفاتني مختصر تاريخ القفطي لأحمد بن عبد القادر بن مكتوم .

وذيول إكمال ابن ماكولا لابن نقطة وابن العمادية .. إلخ .

وقد نقل محشي الإكمال في مادة الحزمي عن منصور بن العمادية

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قوله عن الحزمية : جماعة بالمغرب ينسبون إلى مذهب أبي الحسن بن حزم [؟؟]) . يريد أبا محمد فغلط في كنيته .

وفاتني الأنور الأجلي لأبي حيان ، ولن تخلو كتبه الأخرى من حديث عن ابن حزم .

وكذلك كتب ابن دحية وابن طاهر وأبي شامة والمقريزي وابن سيد الناس .

ومختصر المحلى للعمراني .

والمستحلي للذهبي .

وربما ترجم له ابن شاكر في عيون التواريخ .

وكتاب الاعلام بتاريخ الإسلام لابن قاضي شهبة (٧٧٩ ـ ٨٥١) فقد نقل عنه الزركلي كلاماً عن ابن حزم سنة ٤٥٦ .

وعندي من هذا الكتاب الجزء الثالث من المجلد الأول يبدأ بأحداث ٧٨١هـ وفي هذا الجزء إفادات عن الحزميين .

ولطائف المنن والأخلاق للشعراني (ـ ٦٧٣هـ) الذي نقل كلام ابن خليل في لحن العامة بتصرف .

والفتوحات المكية لابن عربي وقد نقل ما فيه صديق خان في التاج المكلل نقلاً عن الباب ٣٢٣ من الفتوحات ، وكذلك كتابه المعلي في اختصار المحلى .

قال محمد إبراهيم الكتاني : وبلغني أن العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي رحمه الله أفرد ما في الفتوحات من الفقه الظاهري في مؤلف خاص . أ هـ .

وجميع برامج وفهارس معاصريه ومن جاؤوا بعده مظنة للحديث عن ابن حزم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ومن المظان كتاب خضراء السندس في شعراء الأندلس لابن الأبار .

وتاريخ دمشق فالظاهر أنه ذكره عند حادثة نقفور والردود عليه .

وعناية أولي المجد في ذكر آل الفاسي بني الجد للسلطان سليمان العلوي (- ١٢٣٨هـ) فقد نقل عن أحمد زروق القاسمي (- ٨٩٩هـ) قوله في ابن حزم : « إنه حافظ يعتمد عليه في النقليات ولا يلتفت لمذهبه في العقائد » .

وكتب لي الشيخ محمد إبراهيم الكتاني يفيد بأن محمد زاهد الكوثري يزعم أن من النواهي والدواهي لابن العربي نسخة خطية بإحدى مكتبات مصر .

وبهذه المناسبة أورد مسرداً بالمعارك العلمية بعد ابن حزم من معارضين ومتمذهبين وهذا المسرد من أسس الجزء الثاني من كتاب أخبار أهل الظاهر الخاص بالحزميين الذي أنوي القيام به إن شاء الله .

فمن معاصري أبي محمد بن حزم : عبد الرحمن بن أحمد بن الحوات المتوفى قريباً من سنة ٤٥٠هـ كان إماماً مختاراً يتكلم في الحديث والفقه والاعتقادات بالحجة قوي النظر . خاطبه أبو محمد برسالته حقيقة الإيمان ، وتدل على أن بينهما مراسلات وأنه ظاهري[١] .

وأبو النجاة سالم بن أحمد بن فتح القرطبي (٣٩٧ - ٤٦١هـ) مال إلى الظاهرية بصداقة ابن حزم وكتب كثيراً من مصنفاته[٢] . وتلميذه أبو القاسم عمر بن حيان بن خلف بن حيان (- ٤٧٤هـ)[٣] .

ومن تلامذته أيضاً أبو عامر محمد بن محمد بن عبد الله بن مسلمة

---

(١) الجذوة ص ٢٥٢ والصلة ١ / ٣٢١ .
(٢) الذيل لابن عبدالملك بقية السفر الرابع .
(٣) الصلة ١ / ٣٨٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

(٤٤٤ - ٥١١هـ)[١] وعبد الله بن محمد بن العربي (٤٣٥ - ٤٩٣هـ)[٢] وأبو العباس أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي حمزة (- ٣٥٣هـ) ترجم له ابن فرحون .

والحسين بن محمد الكاتب[٣] وأحمد بن برد[٤] وعبد الباقي بن محمد بن بريال وكان ظاهرياً (٤١٦ - ٥٠٢هـ)[٥] .

ومن معاصريه فرج بن حديدة المقرىء الظاهري (- ٤٨٠هـ) كان عالماً بالقراءات أقعده المعتضد بالله عباد بن محمد للإقراء بأشبيلية بالمسجد المنسوب إلى والدته السيدة[٦] .

وأبو عمر أحمد بن سعيد بن الإمام أبي محمد بن حزم توفي في حدود ٥٤٠هـ كان ظاهرياً كجده وكان داعية إلى مذهبهم صلباً فيه[٧] .

ومن الظاهريين المائلين لأبي محمد : محمد بن طاهر المقدسي ابن القيسراني (٤٤٨ - ٥٠٧) .

وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع (- ٥٢٢هـ) ظاهري حزمي وقد علل اهتمام المغاربة بموطأ مالك وسنن أبي داود قبل صحيح البخاري بأنهم أهل فقه أكثر من كونهم أهل حديث[٨] .

ومحمد بن عبد الله بن تومرت (- ٥٢٤هـ) .

وأبو بكر محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن بشر الأنصاري كان فقيها ظاهرياً سمع منه سنة ٥٣٧[٩]

---

(١) الصلة ٢ / ٥٤١ .
(٢) الصلة ١ / ٢٧٨ - ٢٧٩ .
(٣) الجذوة ص ١٨٠ .
(٤) الذخيرة ٢ / ١٨ و٤٣٥ - ٤٥١ .
(٥) الصلة ١ / ٣٦٦ - ٣٦٧ والتكملة ١ / ٥ وأخبار وتراجم أندلسية ص ٥٣ - ٥٤ .
(٦) الصلة ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٨ .
(٧) الذيل لابن عبدالملك س ١ ق ص ١٢١ - ١٢٣ والوافي ٦ / ٣٩١ .
(٨) فهرسة ابن خير ص ١٠٧ .
(٩) التكملة ١ / ٤٤٠ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وشريح بن محمد بن شريح[1] ومن معاصري أبي محمد من الظاهرية شيخه ابن مفلت ومحمد بن سليمان الخولاني قدم إلى الأندلس تاجراً سنة ٤٢٣هـ[2] ومحمد بن عبد الله بن طالب قدم إلى الأندلس تاجراً سنة ٤٢٠هـ[3] ومحمد بن عمر الفخار (- ٤١٩هـ) كان ظاهرياً على مذهب داود[4] وأبو محمد القاسم بن الفتح (ابن الريوالي) الحجاري (٤٣٨ - ٤٥١هـ) كان بينه وبين أبي محمد بن حزم مسائل وجوابات وقد سفر بينهما محمد بن الدباغ[5] وأبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطروشي روى كتب ابن حزم عن ابنه أبي رافع كما ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان بمادة بطروش .

ويزيد الراضي بن محمد بن عباد (- ٤٨٤هـ) أشرف على مذهب ابن حزم فمهر في الأصول وذهب إلى النظر والاختيار[6] .

وأبو الحسن علي بن سعيد العبدري من أهل جزيرة ميورقة سمع بها قديماً من أبي محمد بن حزم وأخذ عنه أيضاً ابن حزم .

رحل إلى المشرق وحج ودخل بغداد وترك مذهب ابن حزم . قال ابن العربي تركته حياً ببغداد سنة ٣٩١هـ[7] .

وعبد الله بن محمد بن مرزوق ولد في العام الذي توفي فيه ابن حزم . قال السلفي : كانت له عناية عظيمة بتحصيل كتب أبي محمد بن حزم الظاهري ورسائله وقد كتبت أنا من نسخه جملة صالحة[8] .

---

(١) ابن خير ص ٢٠ والصلة ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ والتكملة ١ / ٥ ولسان الميزان ٤ / ١٩٨ .

(٢) الصلة ٢ / ٥٦٦ - ٥٦٧ والوافي ٣ / ١٢٤ .

(٣) الصلة ٢ / ٥٦٦ .

(٤) معجم المؤلفين ١١ / ٩٧ .

(٥) الصلة ٢ / ٤٤٦ - ٤٤٨ .

(٦) الحلة السيراء ٢ / ٧٠ - ٧٥ و ١ / ٧٠ - ٧١ وص ٣٦٣ .

(٧) الصلة ٢ / ٤٠١

(٨) التكملة ٢ / ٨١٨ وأخبار وتراجم أندلسية ص ٥١ - ٥٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وأحمد بن عبد الملك بن أبي مروان الأنصاري (- ٥٤٩هـ) كان فقيهاً ظاهرياً على طريقة ابن حزم[1].

وبكر بن خلف بن سعيد بن عبد العزيز بن كوثر الغافقي الأشبيلي من أدباء أهل الظاهر وشعرائهم له في أصول الظاهر قصيدة طويلة رواها عنه ابنه عبد الله. قال ابن الأبار: وقد سمعتها من بعض أصحابنا ووجدت الأخذ عنه بأشبيلية وفي مسجده منها مؤرخاً سنة ٥٠٥هـ.

وفي السماعين من أبي علي الغساني: بكر بن خلف بن محمد بن كوثر العبدري ولا أعرفه[2].

وابنه عبد الله محدث فاضل ظاهري المذهب شجاع يحضر الغزوات ويبلي فيها البلاء الحسن مات شهيداً وهو أستاذ أبي الوليد سعد السعودي بن عفير[3].

ومحمد بن الحسين الأنصاري المري (٤٥٦ - ٥٣٦هـ) من الظاهريين[4] الحزميين.

ومن تلاميذ ابن حزم عبد الله بن محمد الصابوني (- ٤٧٨هـ) إلا أنه لم يكن ظاهرياً[5].

وعاصر أبا محمد من الظاهريين بالمشرق محمد بن إبراهيم بن فارس الكاغندي (٣٩٥ - ٤٧٤هـ) إلا أنه كان داودياً[6].

ومن خصوم الظاهرية وإمامهم ابن حزم أبو علي حسن بن علي المسيلي (- ٥٨٠هـ) له كتاب النبراس في الرد على منكر القياس. قال الغبريني:

---

(١) التكملة ١ / ٥٨.

(٢) التكملة ١ / ٢١٧.

(٣) التكملة ٢ / ٨٥٥ والذيل والتكملة ص ١٨٥ - ١٨٧ بقية السفر الرابع.

(٤) الصلة ٢ / ٥٥١.

(٥) ترتيب المدارك ٤ / ٥٥٨.

(٦) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٤٩ - ٤٥٠ ولسان الميزان ٥ / ٢٦.

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ولقد أخبرني بعض الطلبة المتمسكين بالظاهر وهو من أنبلهم أنه رأى هذا الكتاب وأنه ما رأى في الكتب الموضوعة في هذا الشأن مثله فأنشدته :

ومليحة شهدت لها أعداؤها والحسن ما شهدت به الأعداء

فأعجبه ذلك [1] .

وأبو القاسم علي بن أحمد الكوفي العلوي (- ٧٥٣هـ) له كتاب إبطال مذهب داود الظاهري وأبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي التونسي (٦٣٧ - ٧٣٦هـ) له الرد على ابن حزم في اعتراضه على مالك رحمه الله في أحاديث خرجها في الموطأ ولم يقل بها [2] .

وأبو زكريا الزواوي له حجة الأيام وقدوة الأنام في الرد على ابن حزم [3] .

وعلي بن محمد بن علي الأشبيلي ابن خروف (٥٢٩ - ٦٠٩) له رد على ابن حزم في بعض مقالاته [4] .

وأبو العباس أحمد بن طاهر بن عيسى الداني (٤٦٧ - ٥٣٢هـ) يميل في فقهه إلى الظاهر [5] .

وأبو الحسن خضر بن محمد بن نمر التجيبي الكفيف الاشبيلي (- ٥٧١هـ) فقيه على مذهب الظاهر يستمع إليه ويناظر عليه [6] .

---

(١) عنوان الدراية ص ٣٣ .

(٢) الديباج المذهب ص ٨٩ ولأبي مروان عبدالملك بن العاص السعدي القرطبي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ كتاب الرد على من أنكر على مالك ترك العمل بما رواة .

(٣) عنوان الدراية ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٤) الذيل والتكملة ق ١ س ٥ ص ٣٢٠ .

(٥) نفح الطيب ٢ / ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٦) التكملة ١ / ٤٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وأبو عامر محمد بن سعدون بن مرجي القرشي العبدري (- ٥٢٤هـ) تلميذ الحميدي كان ظاهرياً شديد الوقيعة في الأئمة [١] .

وأبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي (٥٣٧ - ٦٢٥هـ) قاضي الجماعة ظاهري المذهب .

قال الرعيني : كان يرغب عن مذهب مالك ويميل إلى الظاهر وينزع إلى ابن حزم ويتشيع له [٢] .

وأبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج العشاب كان ظاهرياً منحياً على أهل الرأي متعصباً لأبي محمد بن حزم انتشرت عنه تصانيف ابن حزم واستنسخها وأظهرها واعتنى بها وأنفق عليها أموالاً جمة حتى استوعبها جلة لم يشذ منها إلا ما لا خطر له. له رد على ابن زرقون دفاعاً عن ابن حزم [٣] .

وعبد المهيمن بن محمد الاشجعي (- ٦٩٧هـ) كان يتقلد مذهب ابن حزم ويصول بلسانه على من نافره [٤] .

وأبو سليمان داود بن أحمد بن يحيى أبي الغنائم بن الخضر الملهمي البغدادي الضرير (- ٦١٦هـ) تفقه على مذهب أهل الظاهر [٥] .

وإبراهيم بن خلف السنهوري (- ٦٢٠هـ) كان ينتحل مذهب ابن حزم [٦] .

وعلي بن عبد الله بن يوسف بن خطاب بن خلف المعافري الاشبيلي قاضي أشبيلية من الظاهرية [٧] .

---

(١) التكملة ١ / ٣١١ .
(٢) قضاة الأندلس ص ١١٧ - ١١٨ وبرنامج الرعيني ص ٥٠ والعبرة ٥ / ١٠٢ .
(٣) الإحاطة ١ / ٢١٦ .
(٤) الإحاطة ٤ / ١٨ .
(٥) لسان الميزان ٢ / ٤٢٤ والوافي ورقة ١٧٣ / ب ونكت الهميان ص ١٥٠ .
(٦) لسان الميزان ١ / ٥٤ - ٥٥ .
(٧) الذيل والتكملة ق ١ س ٥ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وأبو علي عمر بن أحمد الزبار الأنصاري (- ٦٣٧هـ) كان ظاهرياً [١] .

ومحمد بن علي بن عربي الصوفي (- ٦٣٨هـ) كان ظاهرياً في الفروع مولعاً بأبي محمد حريصاً على رواية كتبه وقد اختصر بعضها .

وعمر بن الحسن بن دحية (٥٤٧ - ٦٣٣هـ) كان ظاهرياً معنيا بأبي محمد .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان التلمساني (-   ) مال لعلم الظاهر وأكثر من مطالعة كتب ابن حزم فاشتهر بذلك ولده المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف قضاء قضاته فأبان عن صرامة وعفة ومروءة ، وهو من أدباء أهل الظاهر ذوي الدعابة والمرح وترجمته حافلة ممتعة [٢] .

وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله اليعمري بن سيد الناس الاشبيلي (٥٥٧-٦٥٩هـ) من أئمة أهل الظاهر على طريقة أبي العباس النباتي (ابن الرومية) أحد الحزميين وكان المحلى من مقتنياته [٣] .

وعبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب (ابن يبكي) من قلعة حماد من المقدمين عند خلفاء بني عبد المؤمن وكان ينحو للظاهر [٤] .

ومحمد بن محمد بن سهل الغرناطي (- ٧٣٠هـ) .

وأثير الدين محمد بن يوسف بن حيان (٦٥٤ - ٧٤٥) صاحب البحر المحيط كان يقول :

---

(١) الذيل والتكملة ق ٢ س ٥ ص ٤٤٠-٤٤١ .
(٢) الغصون اليانعة ص ٢٩ - ٣٥ .
(٣) فوات الوفيات ٣ / ٢٨٨ .
(٤) عنوان الدراية ص ٢١٣ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه[1] .

ومحمد بن علي البياسي الغرناطي الأنصاري ناصر الدين (- ٧٠٣هـ) عارف بعلم الحديث وكتب منه كثيراً ومال إلى مذهب الظاهرية انتفع به جماعة من طلبة الحديث وكان ثقة استوطن القاهرة آخر حياته [2] .

وشيخ أثير الدين بن حيان : أبو العباس أحمد بن علي بن خالص الانصاري الظاهري .

وشيخه الأخر : أبو العباس محمد بن محمد بن سعدون الفهري الشنتمري [3] .

وسليمان بن يوسف بن مفلح (٧٣٩ - ٧٨٩هـ) كان ظاهرياً حزمياً [4] .

ومحمد بن جنكلي ناصر الدين بن الباب (- ٧٤١هـ) كان حنبلياً فمال إلى الظاهر وكان كثير المطالعة لكلام ابن حزم [5] .

وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن خضر بن معاذ (- ٧٧٤هـ) لازم ابن سيد الناس وأحب المذهب الظاهري فمهر فيه ونسخ بخطه غالب تصانيف ابن حزم وانتهت إليه رياسة المذهب الظاهري حتى كان منفرداً بذلك [6] .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي (- ٧٠٢هـ) روى مؤلفات ابن حزم .

وفي حوادث سنة ٧٨٤هـ نجد هذا المرسوم السلطاني .

---

(١) الدرر الكامنة ٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .
(٢) الدرر الكامنة ٥ / ٧١ .
(٣) نفح الطيب ٢ / ٥٩ .
(٤) الدرر الكامنة ٢ / ٢٦١ - ٢٦٤ .
(٥) الوافي ٢ / ٣١١ .
(٦) الدرر الكامنة ٣ / ٧٣ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

« وبلغنا أنه بدمشق جماعة ينتحلون مذهب ابن حزم وداود الظاهري ويدعون إليه ويظهرون مقالته . منهم القرشي وابن الجابي وابن الحسباني والياسوفي ومرسومنا يتقدم بطلب المذكورين فإن ثبت عليهم من ذلك شيء عمل معهم ما يقتضيه الشرع الشريف من الضرب والنفي وقطع معاليمهم ويولاها من هو من أهل السنة والجماعة »[1] .

وأبو هاشم أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري التميمي المعروف بابن البرهان (٧٥٤ ـ ٨٠٨هـ) كان شافعياً سمع الحديث وأحبه ثم صحب بعض الظاهرية وهو سعيد السحولي فجذبه إلى النظر في كلام ابن حزم فأحبه .

خرج على السلطان داعياً إلى خليفة من قريش .

كان عارفاً بأكثر المسائل التي يخالف فيها أهل الظاهر الجمهور يكثر الانتصار لها ويستحضر أدلتها وما يرد على معارضيها[2] .

وأحمد بن علي المقريزي (ـ ٨٣٤هـ) نسب للظاهر[3] وكان في كتبه حفياً بأبي محمد بن حزم .

وأبو الحسن العلاء علي بن عمر بن سليمان بن الركب الخوارزمي المصري (٧٦٦ ـ ٨٠٦هـ) طالع في كتب ابن حزم فهوى كلامه واشتهر بمحبته والقول بمقالته وتظاهر بالظاهر[4] .

ومحمد بن إبراهيم الأنصاري البدر البشتكي (٧٤٨ ـ ٨٣٠هـ) أمعن في كلام ابن حزم فغلب عليه حبه[5] .

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة م ١ ج ٢ ص ٨٩ وص ٧٨٦ ـ ٧٨٧ في حوادث عام ٧٨٨ هـ فقد ذكر فتنة سببها رجل اسمه خالد وآخر اسمه أحمد الظاهري عامي يستحضر من كلام ابن حزم لمطالعته في محلاه .

(٢) الضوء اللامع ٢ / ٩٦ ـ ٩٧ .

(٣) النجوم الزاهرة ١٥ / ٤٩٠ ـ ٤٩١ .

(٤) الضوء اللامع ٥ / ٢٦٦ .

(٥) الضوء اللامع ٦ / ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وعلي بن محمد الصنعاني المعروف بطامش (- ١١٨٥هـ) لازم الصنعاني وسمعه يثني على مؤلفات ابن حزم ويصفه بالإنصاف فتطلب من كتبه بصنعاء فلم يظفر منها بشيء فسار إلى مكة وأخرج منها المحلي شرح المجلي واشتغل به دهراً طويلاً وجنح من بعد إلى مذهب الظاهرية وأصبح داعية ولا يعمل إلا بالحديث الصحيح [١] .

وثمة نتف لم يتيسر لي استيعابها وهي في بالي مستقبلاً إن شاء الله كقول ابن عبد الملك عن ابن حزم : متشبع الظاهرية [٢] . وكضرب المثل بعلم ابن حزم [٣] .

وكقول ابن قيم الجوزية .

والشيء شيء واحد لا أربع   فدهى ابن حزم قلة العرفان

وكقول العراقي :

فاجزم علي التحريم أي جزم   والحزم أن لا تتبع ابن حزم

وثمة مصادر كثيرة لم نذكرها لأنه ليس فيها ما يفيد عن تاريخ ابن حزم وإنما فيها ما يتعلق بعلمه والنقل عنه ، وسأفيد منها إن شاء الله في كتابي نوادر ابن حزم ككتاب بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق (- ٨٩٦هـ) والرسائل الصغرى لابن عباد الرندي ، وكتاب مختصر من كتب السياسة لمجهول أصله بالخزانة العامة بالرباط ، فهذه الكتب الثلاثة نقلت نصوصا نادرة من كتاب ابن حزم في السياسة .

* * *

وليعلم من يطالع كتابي هذا أنه مجرد مسودة أعددتها لنفسي شخصياً وأعددتها مسودة لمن يريد أن يدرس ابن حزم دراسة جادة .

ولهذا حرصت على تدوين النوادر التي كنت ألتقطها خلال قراءاتي

---

(١) ذيل البدر الطالع لمحمد زبارة ٢ / ١٧٥ .

(٢) الذيل والتكملة س ٤ / ١ - ٢ .

(٣) الوافي بالوفيات ٣ / ٢١١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

واحتفيت بحشد المعلومات غير عابىء بالترتيب المنهجي ، لأن هذا ليس بيدي الآن .

ولعلي في مقدمة السفر الرابع - إن شاء الله - أورد نوادر تتعلق بالظاهرية وأهل الظاهر ليكون في ذلك عون لدارسي ابن حزم والظاهرية .

- ولدي ضميمة عن أسماء بعض الظاهريين الذين يتوقع أنهم حزميون لم أحررها بعد لعدم تحقيقي من صحة المذهب لاحتمال أن الظاهري مصحف من الطاهري بالطاء المهملة وهي نسبة إلى شخص اسمه طاهر .

ولاحتمال أن تكون ظاهري نسبة إلى المدرسة الظاهرية أو إلى الخليفة الظاهر أو إلى الظاهر صاحب حلب الذي ينسب إليه جمال الدين أحمد بن محمد بن الظاهري أو إلى السلطان ركن الدين الذي ينسب إليه شهاب الدين أحمد الظاهري الشافعي .

ومما فاتني من المصادر كتاب التبر المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك للمقريزي وهو كتاب مطبوع لم أحصل عليه بعد وقد ذكر لي شيخي أبو تراب الظاهري أن المقريزي نص في أوائل الكتاب على أنه له كتاب شارع النجاة رد فيه على من رد على ابن حزم في المحلى لا سيما المناسك .

أما ابن عربي - وإن عدوه ظاهرياً - فهو لغلوه في الباطن وتحذلقه بحماقات صوفية يسمو عليها فكر ابن حزم وعلمه : لا أعده ظاهرياً ، وإنما أعتبره معجباً بابن حزم راوياً لمؤلفاته .

قال ابن عربي :

وأما أصول الحكم فهي ثلاثة ... كتاب وإجماع وسنة مصطفى
ورابعها منا قياس محقق ... وفيه خلاف منهم مر وانقضى [1]

(١) الديوان الأكبر ص ٦٠ - ٦١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ومثل ذلك قوله :

سقتم الظاهر من أحوالكم ... ما لنا منكم سوى ما بطنا [1]

ومرة صرح بظاهريته فقال :

نسبوني إلى ابن حزم واني ... لست ممن يقول قال ابن حزم
لا ولا غيره فإن مقالي : ... قال نص الكتاب - ذلك علمي
أو يقول الرسول أو أجمع الخلق ... على ما أقول ذلك حكمي [2]

ولابن عربي كتاب في أصول الفقه طبع طبعة قديمة لم أطلع عليه ، وإن الاطلاع على هذا الكتاب يعطي العلم اليقين عن مذهب ابن عربي في الفروع ، فإن صح أنه ظاهري فذلك من العجائب .

ولقد رأيت ابن عربي يروي نصاً طويلاً من كتاب حجة الوداع لابن حزم بهذا الإسناد :

حدثنا أبو الوليد جابر بن أبي أيوب الحضرمي مشافهة بمسجد الوادي باشبيلية . قال :

حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح . قال :

قال أبو محمد . . إلخ [3] .

ومما فاتني في السفر الأول التنصيص على أن القاضي عياض روى فهرسة ابن حزم مناولة عن شريح [4] وعن رد أبي بكر بن مفوز الشاطبي على ابن حزم رأيت نصوصاً لابن حجر ينقلها من هذا الرد [5] .

وعن ابن سيد الناس رأيت الشيخ أحمد شاكر يشير إلى حجة بديعة

---

(1) الديوان الأكبر ص ١٩ .

(2) الديوان الأكبر ص ٤٧ .

(3) مسامرة الأخيار ١ / ٤٩ .

(4) فهرسة عياض ورقة ١٤٣

(5) راجع تحشية أحمد شاكر على المحلى ١ / ٩٨ و١٩٧ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

لابن حزم نقل معناها الشوكاني في نيل الأوطار عن شرح الترمذي لابن سيد الناس ثم قال شاكر :

وأنا أظن أنه أخذها عن ابن حزم ويكاد يكون لفظهما متحداً [1] .

ومما نسب لابن أبي شامة قوله :

لم يجيء بعد الإمام ابن حزم من يساميه أو يساويه في سعة علمه وقوة حجته ، وطول باعه وحفظه للسنة ، وقدرته على الاستنباط ، إلا شيخ الإسلام ، مجدد القرن السابع ، أحمد تقي الدين ابن تيمية ، (٧٢٨هـ ١٣٢٨م) .

وهو قد استفاد من كتبه ، واستدرك عليها ، وحرر ما كان من ضعف فيها ، وكان على شدته في الحق مثله ، وأنزه منه قلما وأكثر أدباً مع أئمة الفقهاء من أهل الرأي والقياس ، على أنه لم ينف القياس ألبتة ، ولكنه فرق بين القياس الصحيح الموافق للنصوص والقياس الباطل المخالف لها بما لم يسبقه إليه أحد من علماء الأمة فيما نعلم . أهـ .

قال أبو عبد الرحمن : كاتبني بهذا النص محمد إبراهيم الكتاني من الرباط ناقلاً له من تعليقه لابن أبي شامة على الإحكام لابن حزم نسخة خطية بدار الكتب المصرية بخط ابن أبي شامة .

قال أبو عبد الرحمن : هذا نص نفيس عن ابن حزم بلا ريب ، ولكنه ليس لابن أبي شامة بيقين ، لأن عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي شامة توفي سنة ٦٦٥هـ وعمر ابن تيمية يومها أربع سنين فحسب .

فإلى أن أطلع على النسخة الخطية لأتحقق عن هوية صاحب هذا النص النفيس .

ومن المتعاطفين مع ابن حزم وأهل الظاهر الإمامان الأمير الصنعاني والشوكاني فكانا كثيري النقل لمذهب ابن حزم وأهل الظاهر ، بل كان

---

(١) المحلى ٣ / ١٩٣ حاشية .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الشوكاني كثير التنديد بمعارضي أهل الظاهر .

قال عن أثير الدين بن حيان :

وكان ظاهرياً وبعد ذلك انتمى إلى الشافعي وكان أبو البقاء يقول إنه لم يزل ظاهرياً قال ابن حجر كان أبو حيان يقول محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه انتهى .

ولقد صدق في مقاله فمذهب الظاهر هو أول الفكر وآخر العمل عند من منح الإنصاف ولم يرد على فطرته ما يغيرها عن أصلها وليس هو مذهب داود الظاهري وأتباعه فقط بل هو مذهب أكابر العلماء المتقيدين بنصوص الشرع من عصر الصحابة إلى الآن وداود واحد منهم وإنما اشتهر عنه الجمود في مسائل وقف فيها على الظاهر حيث لا ينبغي الوقوف وأهمل من أنواع القياس ما لا ينبغي لمنصف إهماله .

وبالجملة فمذهب الظاهر هو العمل بظاهر الكتاب والسنة بجميع الدلالات وطرح التعويل على محض الرأي الذي لا يرجع إليهما بوجه من وجوه الدلالة .

وأنت إذا امعنت النظر في مقالات أكابر المجتهدين المشتغلين بالأدلة وجدتها من مذهب الظاهر بعينه بل إذا رزقت الإنصاف وعرفت العلوم والإجتهاد كما ينبغي ونظرت في علوم الكتاب والسنة حق النظر كنت ظاهرياً أي عاملاً بظاهر الشرع منسوباً إليه لا إلى داود الظاهري فإن نسبتك ونسبته إلى الظاهر متفقة وهذه النسبة هي مساوية للنسبة إلى الإيمان والإسلام وإلى خاتم الرسل عليه أفضل الصلوات والتسليم .

وإلى مذهب الظاهر بالمعنى الذي أوضحناه أشار ابن حزم بقوله .

وما أنا إلا ظاهري وإنني على ما بدا حتى يقوم دليل[1]

وقال عن السواك :

قال النووي : وقد أنكر أصحابنا المتأخرون على الشيخ أبي حامد

---

(١) البدر الطالع ٢ / ٢٩٠

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وغيره نقل الوجوب عن داود وقالوا : مذهبه أنه سنة كالجماعة ، ولو صح إيجابه عن داود لم يضر مخالفته في انعقاد الإجماع على المختار الذي عليه المحققون والأكثرون . قال : وأما إسحاق فلم يصح هذا المحكي عنه انتهى .

وعدم الاعتداد بخلاف داود مع علمه وورعه ، وأخذ جماعة من الأئمة الأكابر بمذهبه من التعصبات التي لا مستند لها إلا مجرد الهوى والعصبية ، وقد كثر هذا الجنس في أهل المذاهب ، وما أدري ما هو البرهان الذي قام لهؤلاء المحققين حتى أخرجوه من دائرة علماء المسلمين ، فإن كان لما وقع منه من المقالات المستبعدة فهي بالنسبة إلى مقالات غيره المؤسسة على محض الرأي المضادة لصريح الرواية في حيز القلة المتبالغة ، فإن التعويل على الرأي وعدم الاعتناء بعلم الأدلة قد أفضى بقوم إلى التمذهب بمذاهب لا يوافق الشريعة منها إلا القليل النادر ، وأما داود فما في مذهبه من البدع التي أوقعه فيها تمسكه بالظاهر وجموده عليه هي في غاية الندرة ، ولكن :

* لهوى النفوس سريرة لا تعلم *[1]

ولقد رأيت أكثر كلام المؤرخين لابن حزم - كما هي عادة كتب التراجم - تكراراً لما قاله السابقون ، ومع هذا أثبته لأن غرضي حصر مصادر الحديث عن ابن حزم ، ولأن هذا الكلام المكرر يعين في ضبط النصوص السابقة التي أصابها تحريف أو تصحيف ومع إثباتي لها فلم أحفل بالتعليق عليها ، حتى لا أكرر ما قلته .

وإنما أعلق على وهم أو خطأ أو تعمد تشهير بابن حزم ، كما ألفت النظر إلى الجديد في كل ترجمة لأحصر بذلك المصادر الرئيسية التي يكتفي بها عن غيرها .

---

(١) نيل الأوطار ١ / ١١٧ - ١١٨ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ولم أصحح بعض التصحيحات والتحريفات لأنها تكرار لنص سبق ضبطه .

كذلك قصيدة ابن حزم في الرد على نقفور وردت مكسرة مصحفة محرفة في تاريخ ابن كثير ولم أصلح ذلك ، لأنه ليس عندي نص خطي .

وسأراعي ذلك إن شاء الله عند جمع شعر ابن حزم ودراسته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين .

وكتبه :

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

- عفا الله عنه -

الرياض - دارة ابن حزم

٢٠ / ٨ / ١٤٠١هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

(تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل)

للقاضي

أبي طالب عقيل بن عطية القضاعي المالكي

(- ٦٠٨هـ)

عن صورة صورها معهد المخطوطات من الرباط

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

يرى أبو طالب : أن رده على الحميدي ردٌ على ابن حزم أصلاً ، وردٌ على الحميدي بالتبع ، لأن ابن حزم من أهل النظر في الجملة ، وأما الحميدي : فإنما هو من أصحاب الحديث ، وإن كان من أهل التحذق فيهم [الورقة ٣ / ب] .

وقال عن أبي محمد : وهذا الرجل قد غلت فيه طائفتان :

إحداهما : تعظمه تعظيماً مفرطاً ، بحيث تقلده في جميع أقواله ، ولا ترى مخالفته في شيء من مذهبه ، وإذا ظهر لها في كلامه الخطأ البين ، والوهم الصراح ، لم تقبله ، وأحالت بالوهم والخطأ على من يتعاطى الرد عليه ، أو على أنفسها بالعجز عن الانتصار لذلك القول المردود عليه .

والطائفة الثانية : تزري عليه ، وتحط من قدره ، حتى تعتقد : أن لا حسنة عنده ، فإذا ظهر لها ما في قوله من الجودة ، وبين لها صحة ما ذهب إليه في أمر ما مما يتكلم عليه ، أو يتمذهب به ، لم تقبله - أيضاً - واعتقدت في من يبين ذلك ويتكلم فيه : أنه على مذهبه الذي ينتحله .

وقد يكون في هذه الطائفة : من لا يفهم قوله ، ولا يدري معناه لكن يكرهه تقليداً ، ويستصوب قول من يرد عليه في الجملة وكلتا الطائفتين

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

مخطئة فيما توهمته عليه : من الإحسان المجرد ، أو من الإساءة المجردة .

بل هو واحد من العلماء، وممن يقصد الحق عند نفسه فيما يراه، ويؤثر العدل فيما يظنه ويتحراه ، فتارة يخطىء ، وتارة يصيب ، فإذا أصاب فقوله سامق جداً ،وإذا أخطأ فقوله نازل جداً ، لأن أكثر أقواله إنما تأخذ بالطرفين . وغيره من العلماء قد يكون صوابه قريباً من خطئه . أعني أنه إذا أصاب : يكون صوابه قريب المرام ، ليس فيه ذلك الغموض ، وإذا أخطأ : لم يكن في ذلك الخطأ شذوذ ، ولا كبير تعسف . وهذا الذي قلناه هو الإنصاف في جانب أبي محمد بن حزم رحمه الله والاعتدال الذي ينبغي أن يعتقد فيه .

* * *

فإنا إنما ذكرنا الواجب في حقه ، كان له ، أو عليه: أ هـ [ورقة ٢٥ / ب ـ ٢٦ / أ] .

وقال أبو طالب عن « منذر بن سعيد » : « وهو رجل ظاهري مثل ابن حزم : إلا أنه دونه في الشذوذ » [ورقة ٢٦ / ب] .

وقال أبو طالب :

أما بعد : فإن أحد الطلبة رعاهم الله عرض علي كتابا صنفه أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمه الله في الموازنة يوم القيامة وتقسيم أهلها، وترتيب الجزاء من الثواب والعقاب عليها .

وكان هذا الطالب المشار إليه معجباً بذلك الكتاب ومستحسنا لأغراضه ومولعاً بتقسيمه .

وزاده كلفا به كون أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله قد رواه عن مؤلفه .

كذلك ذكر أبو محمد في برنامجه ، وذلك أنه قال :

« كتاب جمعه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

مراتب الجزاء يوم القيامة على ما جاءت به نصوص القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ .

دقق فيه وقرطس ما شاء .

أخذته عنه لإحسانه فيه وجودة نظره في تقسيمه .

يكون بضعة عشرة ورقة صغاراً .

التعليق على نصوص أبي طالب

قال أبو عبد الرحمن : لقد استخلصت من كتاب أبي طالب (تحرير المقال) كتاب (مراتب الجزاء يوم القيامة) لأبي عبد الله الحميدي . وطبعته في بيروت منذ ثلاث سنين ثم أعدت نشره بالجزء الثاني من كتابي الذخيرة .

ونصوص أبي طالب هنا نادرة ، وقد ذكر من مؤلفات ابن حزم كتابه البرنامج ، ونقل نصا منه .

وفي هذا الكتاب رد لأبي طالب على أبي محمد في تفسير قوله تعالى ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ . . الآية .

وأرجو أن أعان على تحقيق هذا النص ثم النصوص التي كتبت رداً على أبي محمد . ومراتب الجزاء للحميدي رواه عنه شيخه ابن حزم في برنامجه وأثنى عليه بيد أن الحميدي نفسه نص على أنه استفاد فكرة الكتاب من شيخه أبي محمد ، لأنها جرت في مجلسه ونبه عليها[1] .

قال أبو عبد الرحمن : لعل ما نبه عليه أبو محمد في مجلسه هو إملاؤه لكتابه (مراتب أهل الحقائق في دار القرار) وهو ثلاث ورقات كتبها الحميدي من تقرير شيخه فكانت أصلاً لكتابه مراتب الجزاء .

---

(١) مراتب الجزاء ص ١٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وقد تحدثت عن كتاب مراتب أهل الحقائق في مقدمة السفر الثالث من هذا الكتاب .

وللمقارنة بين مراتب أهل الحقائق لابن حزم ومراتب الجزاء للحميدي نجد أبا طالب يقول عن نصوص لابن حزم في الفصل : ولكن الحميدي زاد عليها بالتتبع لها بإضافة ما يشاكلها حتى استحقها على ابن حزم .

قال أبو عبد الرحمن : مراتب أهل الحقائق برمته موجود في التلخيص لوجوه التخليص وهو دون تفريع الحميدي .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

(شرح مقامات الحريري البصري)

لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي

(- ٦٢٠هـ)

الطبعة الأولى عام ١٣٧٢هـ ط عبد الحميد أحمد حنفي

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الشريشي :

وللفقيه أبي محمد بن حزم خمس تشبيهات في بيت واحد ولا يقدر أحد على أكثر منه إذ لا يحتمل العروض ولا أبنية الأسماء أكثر من ذلك قال :

خلوت بها والكأس ثالثة لنا ... وجنح ظلام الليل قد مد واعتلج
فتاة عدمت العيش إلا بقربها ... وهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كأني وهي والكأس والخمر والدجى ... ثرى وحيا والدر والتبر والسبج[1]

وقال الشريشي :

وللفقيه ابن حزم :

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم ظاهراً ... وعندي رد لو أردت طويل
ألم تر أني ظاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليل[2]

وقال الشريشي :

---

(١) شرح المقامات ١ / ٥٦

(٢) شرح المقامات ١ / ١٩٩

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وللفقيه أبي محمد بن حزم :

ولي حول أكناف العراق صبابة ... ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب
هنالك يدري أن للبعد قصة ... وأن كساد العلم آفته القرب[1]

وقال الشريشي :
وقال الفقيه الحافظ أبو محمد بن حزم :

لا يشمتن حاسد إن نكبة عرضت ... فالدهر ليس على حال بمترك
فالحر كالتبر يلقى تحت منفعة ... طوراً وطوراً يرى تاجاً على ملك[2]

وقال الشريشي :
وقال أبو سعيد الهمذاني أنشدني هلال بن العلاء حين ودعني :

لأودعنــك ثم تدمــع مقلتي ... إن الدموع هي الوداع الثاني
وأصوم بعدك عن سواك فاغتدي ... متقلداً صــومين في رمضــان
في فرقة الأحباب شغل شاغل ... والموت صدقاً فرقة الإخوان

وأنشدني أبو محمد بن حزم :

لئن أصبحت مرتحلا بشخصي ... فقلبي عنــدكم أبــداً مقيم
ولكن للعيــان لــطيف معنى ... لــه سأل المعــاينــة الكليم

وكرر هذا المعنى فقال :

يقول أخي شجاك رحيل جسم ... وروحك ما لهــا عنه رحيــل
فقلت لــه المعــاين مــطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليل[3]

---

(1) شرح المقامات ٣ / ١٢٦ .
(٢) شرح المقامات ٤ / ٢١١ ـ ٢١٢ وفي الطبعة التي رجعنا إليها تصحيف كثير لأن ناشره الدكتور خفاجي لم يتقن تحقيقه .
(٣) شرح المقامات ٤ / ٢٧١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر التاسع عشر

(معجم الأدباء : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)

لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي

(٥٧٤ - ٦٢٦) بتصحيح د . س . مرجليوث

ط م هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٨ م

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ياقوت الحموي :

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأندلسي الإمام العلامة يكنى أبا محمد .

مات فيما ذكره صاعد بن أحمد الجياني في كتاب أخبار الحكماء في سلخ شعبان سنة ٤٥٦ .

قال وكتب إلي بخط يده أنه ولد بعد صلاة الصبح من آخر يوم في شهر رمضان سنة ٣٨٣ وهو ابن اثنتين وسبعين سنة إلا شهراً .

قال وأصل آبائه من قرية منت ليشم من إقليم الزاوية من عمل أونبة من كورة لبلة من غرب الأندلس وسكن هو وآباؤه قرطبة ونالوا فيها جاهاً عريضاً وكان أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ووزراء ابنه المظفر بعده والمدبرين[1] لدولتيهما وكان ابنه الفقيه أبو محمد وزيراً لعبدالرحمن المستظهر بالله بن

---

(١) لعل الصواب (المدبرين) بدون واو وهذا يدل على أن التصحيف والتحريف في أصل نسخة صاعد وقد أصلحته اجتهاداً في السفر الأول من هذا الكتاب ولما راجعت أصل كتاب صاعد عن صورة صورت لي من تركيا رأيت أن التحريف في الأصل الخطي .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

هشام بن عبدالجبار بن عبدالرحمن الناصر لدين الله ثم لهشام المعتد بالله بن محمد بن عبدالملك بن عبدالرحمن الناصر ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فعني بعلم المنطق وألف فيه كتاباً سماه كتاب التقريب لحدود المنطق بسط فيه القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيه مثلاً فقهية وجوامع شرعية وخالف أرسططاليس واضع هذا العلم في بعض أصوله مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض في كتبه فكتابه من أجل هذا كثير الغلط بين السقط وأوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس قبله وصنف فيها مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في أصول الفقه على مذهبه الذي ينتحله وطريقه الذي يسلكه وهو مذهب داود بن علي بن خلف الأصبهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل .

قال ولقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع أن مبلغ تواليفه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارض نحو أربع مئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وهذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان في دولة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري فإنه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً فذكر ما ذكرناه في ترجمة ابن جرير من أن أيام حياته حسبت وحسبت تصانيفه وكان لكل يوم أربع عشرة ورقة .

ثم قال ولأبي محمد بن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة .

ذكر أن ابن حزم اجتمع يوماً مع الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجي صاحب كتاب المنتقى والاستغناء وغيرهما من التواليف وجرت بينهما مناظرة ، فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد : تعذرني فإن أكثر مطالعتي كانت على سرج الحراس . قال ابن حزم وتعذرني أيضاً فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة أراد أن الغني أمنع لطلب العلم من الفقر .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قرأت بخط أبي بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم قال: ولد الشيخ الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بقربته وهي من غرب الأندلس على خليج البحر الأعظم في شهر جمادى الأولى من سنة ٤٥٧ والقرية التي له على بعد نصف فرسخ من أونبة يقال لها متليجم وهي ملكه وملك سلفه من قبله .

قال : وقال لي أبو محمد بن العربي : إن أبا محمد بن حزم ولد بقرطبة وجده سعيد ولد بأونبة ثم انتقل إلى قرطبة وولي فيها الوزارة ثم ابنه علي الإمام وأقام في الوزارة من وقت بلوغه إلى انتهاء سنه ستاً وعشرين سنة . وقال : إنني بلغت إلى هذا السن وأنا لا أدري كيف أجبر صلاة من الصلوات .

قال : قال لي الوزير أبو محمد بن العربي أخبرني الشيخ الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة لرجل كبير من إخوان أبيه فدخل المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه فجلس ولم يركع فقال له أستاذه يعني الذي رباه بإشارة أن قم فصل تحية المسجد فلم يفهم فقال بعض المجاورين له أبلغت هذا السن ولا تعلم أن تحية المسجد واجبة وكان قد بلغ حينئذ ستة وعشرين عاماً .

قال فقمت وركعت وفهمت إذاً إشارة الأستاذ إليّ بذلك .

قال فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة إلى المسجد مشاركة

للأحياء من أقرباء الميت دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي إجلس إجلس ليس هذا وقت صلاة فانصرفت عن الميت وقد خزيت ولحقني ما هانت علي به نفسي وقلت للأستاذ دلني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبدالله بن دحون فدلني فقصدته من ذلك المشهد وأعلمته بما جرى فيه وسألته الابتداء بقراءة العلم واسترشدته فدلني على كتاب الموطأ لمالك بن أنس رضي الله عنه فبدأت به عليه قراءة من اليوم التالي لذلك اليوم ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة.

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

... قال : وقال لي الوزير الإمام أبو محمد بن العربي صحبت الشيخ الإمام أبا محمد علي بن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفاته حاشى المجلد الأخير من كتاب الفصل وهو يشتمل على ست مجلدات من الأصل الذي قرأنا منه فيكون الفائت نحو السدس وقرأنا من كتاب الإيصال أربع مجلدات من كتاب الإمام أبي محمد بن حزم في سنة ٤٥٦ ولم يفتني من تأليفاته شيء سوى ما ذكرته من الناقص وما لم أقرأه من كتاب الإيصال .

وكان عند الإمام أبي محمد بن حزم كتاب الإيصال في أربعة وعشرين مجلداً بخط يده وكان في غاية الإدماج .

قال : وقال لي الوزير أبو محمد بن العربي وربما كان للإمام أبي محمد بن حزم شيء من تواليفه ألفه في غير بلده في المدة التي تجول فيها بشرق الأندلس فلم أسمعه ولي بجميع مصنفاته ومسموعاته إجازة منه مرات عدة كثيرة .. آخر ما كان بخط البجكمي رحمه الله .

وأورد له صاحب المطمح أشعاراً منها :

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن حسن وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم فاتئد ... فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تر أني ظاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

وأنشد له :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة ... تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف ... نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة ... وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين لما ولى وشغل بما أتى ... وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه ... إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وله :

ولي نحو أكناف العراق صبابة — ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم — فحينئذ يبدو التأسف والكرب
هنالك يدري أن للبعد قصة — وأن كساد العلم آفته القرب

وله :

لا تشمتن حاسدي إن نكبة عرضت — فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل كالتبر طوراً تحت ميقعة — وتارة قد يرى تاجاً على ملك

وله :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي — فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى — له سأل المعاينة الكليم

ومن شعر أبي محمد بن حزم :

أنا العلق الذي لا عيب فيه — سوى بلدي وأني غير طاري
تقر لي العراق ومن يليها — وأهل الأرض إلا أهل داري
طووا حسداً على أدب وفهم — وعلم ما يشق له غباري
فمهما طار في الآفاق ذكري — فما سطع الدخان بغير نار

قال أبو مروان بن حيان كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير أنه لم يخل فيها من غلط وسقط لجراءته في التسور على الفنون لا سيما المنطق فإنهم زعموا أنه زل هنالك وضل في سلوك المسالك وخالف أرسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم ولا ارتاض ومال أولاً النظر به في الفقه إلى رأي محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله وناضل عن مذهبه وانحرف عن مذهب سواه حتى وسم به ونسب إليه فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ ثم عدل في الآخر إلى قول أصحاب الظاهر مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الأمصار فنقحه ونهجه

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وجادل عنه ووضع الكتب في بسطه وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله رحمه الله . وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه على استرسال في طباعه ومذل بأسراره واستناداً على العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده لتبيينه للناس ولا تكتمونه فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا يرققه بتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينشقه متلفعه إنشاق الخردل ، فنفر عنه القلوب ، وتوقع به الندوب ، حتى استهدف إلى فقهاء وقته فمالؤوا على بغضه ورد أقواله فأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه وطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة وبها توفي رحمه الله سنة ٤٥٦ وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع إلى ما أرادوا به يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة يحدثهم ويفقههم ويدرسهم ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف حتى كمل من مصنفاته في فنون من العلم وقر بعير لم تعد أكثرها عتبة باديته لتزهيد الفقهاء طلاب العلم فيها حتى لأحرق بعضها بأشبيلية ومزقت علانية ولا يزيد مؤلفها في ذلك إلا بصيرة في نشرها وجدالاً للمعاندة فيها إلى أن مضى لسبيله وأكثر معايبيه زعموا عند المصنف له جهله بسياسة العلم التي هي أعوض من إتقانه وتخلفه عن ذلك على قوة سبحه في غماره وعلى ذلك كله فلم يكن بالسليم من اضطراب رأيه ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه إلى أن يحرك بالسؤال فيفجر منه بحر علم لا تكدره الدلاء ولا يقصر عنه الرشاء وعلى كل ما ذكرنا دلائل ماثلة وأخبار مأثورة وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم بالشرق والأندلس واعتقاده لصحة إمامتهم وانحرافه عن سواهم من قريش حتى نسب إلى النصب لغيرهم وقد كان من غرائبه انتماؤه في فارس واتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر تولى فيها أبوه الوزير المعقل في زمانه الراجح في ميزانه أحمد بن سعيد بن حزم لبني أمية أولياء نعمته لا عن صحة ولاية لهم عليه فقد عهده الناس خامل الأبوة مولد الأرومة من عجم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

لبلة جده الأدنى حديث الإسلام لم يتقدم لسلفه نباهة فأبوه أحمد علي الحقيقة هو الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر برأس رابية وعمده بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأي فاغتدى جرثومة سلف لمن نماهم أغنتهم عن الرسوخ في أولي السابقة فما من شرف إلا مسوق عن خارجية ولم يكن إلا كلا ولاء حتى تخطى علي هذا رابية لبلة فارتقى قلعة اصطخر من أرض فارس فالله أعلم كيف ترقاها إذ لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالة بل وصله بها وسع علم ووشيجة رحم معقومة لها يستأخر الصلة رحمه الله . فتناهت حاله مع فقهاء عصره إلى ما وصفته وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة عز وجهه. ولهذا الشيخ أبي محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة وله مصنفات في ذلك معروفة من أشهرها في علم الجدل كتابه المسمى كتاب الفصل بين أهل الآراء والنحل وكتاب الصادع والرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد . وله كتاب في شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله . وله كتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا الحديث ، وكتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف . وكتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها ، وكتاب أخلاق النفس ، وكتابه الكبير المعروف بالإيصال إلى فهم كتاب الخصال ، وكتاب كشف الإلتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس إلى تواليف غيرها ورسائل في معان شتى كثير عددها ومن شعره يصف ما أحرق له من كتبه ابن عباد قوله :

وإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

دعوني من إحراق رق وكاغد   وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بدأة   فكم دون ما تبغون لله من ستر

وله :

كأنك بالزوار لي قد تبادروا   وقيل لهم أودى علي بن أحمد
فيا رب محزون هناك وضاحك   وكم أدمع تذرى وخد مخدد
عفا الله عني يوم أرحل ظاعناً   عن الأهل محمولاً إلى ضيق ملحد
وأترك ما قد كنت مغتبطاً به   وألقى الذي آنست منه بمرصد
فوا راحتي إن كان زادي مقدما   ويا نصبي إن كنت لم أتزود

ويا لبدائع هذا الحبر علي بن حزم وغرره ما أوضحها على كثرة الدافنين لها والطامسين لمحاسنها وعلى ذلك فليس ببدع فيما أضيع منه فأزهد الناس في عالم أهله وقبله أردى العلماء تبريزهم على من يقصر عنهم والحسد داء لا دواء له .. آخر كلام ابن حيان .

ولأبي محمد قصيدة يخاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبدالرحمن بن بشير[1] ويفخر فيها بالعلم ويذكر أصناف ما علم يقول فيها :

أنا الشمس في جو السماء منيرة   ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع   لجد علي ما ضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة   ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم   فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر   فأطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدري أن للبعد قصة   وأن كساد العلم آفته القرب
فوا عجبا من غاب عنهم تشوقوا   له ودنو المرء من دارهم ذنب
وإن مكانا ضاق عني لضيق   على أنه فيح مذاهبه سهب
وإن رجالا ضيعوني لضيع   وإن زمانا لم أنل خصبه جدب

(١) إنما هو ابن بشر .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ولكن لي في يوسف خير أسوة وليس على من بالنبي ائتسى ذنب
يقول مقال الحق والصدق إنني حفيظ عليم ما على صادق عتب

وله مثله :

يقول أخي شجاك رحيل جسم وروحك ما له عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن لذا طلب المعاينة الخليل

قال الحميدي وأنشدته قول أبي نواس :

عرضن للذي تحب بحب ثم دعه يروضه إبليس

فقل أنت في طريق التحقيق فقال :

ابن قول وجه الحق في نفس سامع ودعه فنور الحق يسري ويشرق
سيؤنسه رفقاً وينسى نفاره كما نسي القيد الموثق مطلق[1]

التعليق على نص ياقوت في معجم الأدباء

١ ـ صاحب هذه الترجمة هو أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي كان جماعاً للأخبار ، وله أوهام كثيرة في كتبه أما هو في ذات نفسه فموثق غير متهم ولعل كتابه (المقتضب) اختصار لجمهرة أنساب العرب لابن حزم وهو لا يزال مخطوطاً وكذلك كتابه أخبار أهل الملل وقصص أهل النحل ذكره في معجم البلدان في مادة بربر ربما لخص فيه فصل ابن حزم أو استفاد منه لأنه يحتفي بأبي محمد كثيراً وكتابه معجم الأدباء قال عنه الزركلي : (وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه) .

٢ ـ وياقوت ينقل عن صاعد من كتابه (أخبار الحكماء) وهو غير (طبقات الأمم) الذي نقلنا عنه .

---

(١) معجم الأدباء ٥ / ٨٦ ـ ٩٧ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وياقوت واهم في النقل عن صاعد ، حيث أرخ لميلاده بعام ٣٨٣ هـ وذلك لدليلين : ـ

أولهما : أن من ترجم لأبي محمد يذكر أن ميلاده عام ٣٨٤ هـ .

وثانيهما : أن ابن بشكوال نقل عن أخبار الحكماء ، ونقلنا نحن عن طبقات الأمم ، وكلاهما لصاعد ، وكلاهما يؤرخان ميلاده بسنة ٣٨٤ هـ .

وفي ظني أن ياقوتاً قرأ ميلاد أبي محمد في كتاب صاعد ثم أطبق الكتاب ودون من حفظه بدليل نقله المشوه المبتور لنص صاعد ولو أسند تاريخ ميلاده لكتاب آخر لم نطلع عليه ولم نطلع على النقل عنه لاعتبرنا هذا رأياً ثانياً في تاريخ ميلاده وقل مثل هذا عن وهم ياقوت في إحصاء عمر أبي محمد .

٣ ـ وابن طرخان الذي ذكره له ترجمة في الوافي للصفدي ٣ / ١٦٩ ـ ١٧٠ وقد شهدوا له بصحة النقل ، وبالصلاح والزهد والعبادة والأمانة والصدق وشيخ ابن طرخان أبو محمد بن العربي ـ تلميذ ابن حزم ـ ثقة وياقوت ثقة .

إلا أن كل ما رواه ابن طرخان عن ابن العربي في هذه الترجمة فليس بصحيح والخطأ فيه من وجوه :

أولها : أنه حدد تاريخ وفاة أبي محمد بسنة ٤٥٧ والمتفق عليه أن وفاته سنة ٤٥٦ هـ .

ثانيها : أن أبا محمد أقام في الوزارة من وقت بلوغه إلى انتهاء سنه ستاً وعشرين سنة .

قال أبو عبدالرحمن : أول ما ولي أبو محمد الوزارة للمرتضى في حدود سنة ٤٠٨ وعمره يقارب السادسة والعشرين ، ولم يبق فيها إلا شهوراً هذا باتفاق المؤرخين ، وقد نص ابن حزم على ذلك في الطوق .

وثالثها : أنه ذكر أن أبا محمد كان وزيراً وهو في السادسة

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

والعشرين ، وأن مربيه كان معه ، وأنه لا يعرف ما يعرفه العوام من أحكام الصلاة ؟!

ورابعها : أن قراءة أبي محمد الفقه واسترشاده إلى طلب العلم كان حسبما رواه ياقوت ـ سنة ٤٠٩ هـ حيث عمر أبي محمد ست وعشرون سنة وهذا خطأ لأن أبا محمد قرأ الحديث والفقه على المشايخ سنة ٣٩٩ ومن مشايخه الذين يروي عنهم بإكثار ابن الجسور وابن وجه الجنة ، وكلاهما مات في سنتي ٤٠١ ـ ٤٠٢ هـ .

وخامسها : أن ابن العربي يذكر ـ حسب هذه الرواية ـ أن الفصل ستة أجزاء قرأ منها على أبي محمد خمسة وفاته السادس ومن هذا النص استدل بعض المتأخرين على أن كتاب الفصل المطبوع حالياً ينقص منه الجزء السادس .

قال أبو عبدالرحمن : الفصل خمسة أجزاء فقط والدليل على ذلك : أن أبا محمد بن حزم قال في كتابه الأحكام[1] (وقد أحكمنا هذا غاية الإحكام والحمد لله رب العالمين في باب أفردناه لهذا المعنى في آخر كتابنا الموسم بالفصل ترجمته باب الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة) أ هـ وتكافؤ الأدلة من المباحث الأخيرة في الجزء الخامس فدل ذلك على أن الفصل خمسة فقط .

وسادسها : أن دراسة أبي محمد كانت في المسجد مسجد الجامع ومسجد القمري ، ومسجد بالرصافة وكل ذلك منذ سنة ٣٩٩ قبل أن يبلغ السادسة والعشرين بعشر سنوات .

فكيف لا يعرف ما يعرفه العامي من أحكام الصلاة وهو ابن وزير يدرس في المساجد على مشايخ الفقه والحديث ؟!

وسابعها : أن هذه القصة ـ التي رواها ياقوت ـ توحي بأن صلاته

---

(١) ١ / ١٦ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

على الجنازة وهو ابن ست وعشرين هي أول صلاة يحضرها على الجنائز !؟

وهذا غير صحيح ، فقد أخبرنا أبو محمد ـ رحمه الله ـ أنه صلى على الجنائز قبل ذلك بأحد عشر عاماً أي وعمره خمس عشرة سنة عندما حكى صلاته على المؤيد[1] هشام .

وثامنها : يفهم من حديث ابن حزم المزعوم لابن العربي في هذا الخبر أن ابن حزم لا يجيز الركعتين بعد العصر وإنما أراد أن يصليهما في طفولته جهلاً بذلك .

قال أبو عبدالرحمن : ما شاء الله كان ! .

مذهب أبي محمد استحسان صلاة ركعتين بعد العصر ، وقد نصر هذا المذهب بأبلغ حجة[2] .

وتاسعها : يفهم من هذا الخبر المكذوب أن ابن حزم بعدما كبر يرى أن تحية المسجد واجبة ! .

قال أبو عبدالرحمن : وهذه طامة أخرى ، لأن تحية المسجد عند ابن حزم في آخر مؤلفاته سنة مؤكدة وليست واجبة[3]

قال أبو عبدالرحمن : لهذا كله أقول : إن متن هذا النص عن ابن العربي منكر جداً ، لأن كل حرف فيه ينافي البديهي المشهور من حياة ابن حزم .

فإما أن نشك في ياقوت أو ابن طرخان أو ابن العربي لأجل هذا النص ـ مع أن كل واحد منهم ثقة ـ وإما أن يكون ابن طرخان سمع كلاماً من ابن العربي لم يدونه إلا بعد سنين فوهم .

---

(١) انظر الفصل ١ / ٤٧ ـ ٤٨ .
(٢) المحلى ٢ / ٢٦٤ ـ ٢٧٥ و ٣ / ٢ ـ ٧ ط م. المنيرية .
(٣) المحلى ٢ / ٢٣١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وإما أن يكون ياقوت قرأ خط رجل غير ثقة وكان يحسبه خط ابن طرخان وإما أن يكون لا يعرف خط ابن طرخان فغش بخط غيره ، ولسنا نزعم بأن النص محرف من ست وعشرين إلى ست عشرة ـ كما قال أبو زهرة ـ لأن دعوى التحريف لا ترفع جميع بلايا النص !

٤ ـ ولا جديد في ترجمة ياقوت سوى ما ذكره من محاورة الباجي لابن حزم وكذلك روايته للأبيات التي مطلعها :

أنا العلق الذي لا عيب فيه سوى بلدي وأني غير طاري

وما عدا ذلك فهو نقل عن صاعد والحميدي وابن خاقان وابن حيان ، وكل هؤلاء أوردنا نص كلامهم في الجزء الأول أما نص خط البجكمي ، فلا يعتبر جديداً مفيداً لأنه لا يصح معناه بوجه يعقل .

٥ ـ وهذه النسخة كثيرة التحريف ، فإن لم أكن قد صححت تحريف وتصحيف هذه الترجمة كله فبالإمكان الرجوع إلى نص ابن حيان في الذخيرة وقول ياقوت : وله مثله : يقول أخي .. إلخ : لا يفهم إلا بإيراد البيتين المماثلين اللذين أوردهما الحميدي إلا أن ياقوتاً اختصر النقل فكان عليه ـ إذ اختصر ـ أن يحذف كلمة (مثله) .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر العشرون

(معجم البلدان)

لياقوت الحموي

ط م دار بيروت وصادر سنة ١٣٧٤ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ياقوت الحموي :

(أونبة - بالفتح ثم السكون ، وفتح النون ، وباء موحدة وهاء - قرية في غربي الأندلس على خليج البحر المحيط .

بها توفي أبو محمد أحمد بن علي (؟ !) بن حزم الإمام الأندلسي الظاهري ، صاحب التصانيف)[1] .

(وقال في ذكر البربر وفضائحهم) :

(ولهم من هذا فضائح ذكر بعضها إمام أهل المغرب أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي في كتاب له سماه الفضائح فيه تصديق لقول ابن حوقل ، وقد ذكرت ذلك في كتابي الذي رسمته بأخبار أهل الملل وقصص أهل النحل في مقالات أهل الإسلام[2] .

التعليق على نص ياقوت في معجم البلدان

قال أبو عبد الرحمن : لم أر أحداً ذكر كتاب الفضائح غير ياقوت ،

---

(١) معجم البلدان ١ / ٢٨٣ .

(٢) معجم البلدان ١ / ٣٦٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وهو بيقين عن فضائح البربر ، وليس هو كتاب الفضائح المخزية الذي ألفه ابن حزم في الرد على الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة ، لأنني اطلعت على صورة خطية من هذا الكتاب ولم أجد فيه شيئاً من فضائح البربر التي ذكر فيها ياقوت أنموذجا ، وهي تتعلق بالفساد الخلقي والشذوذ الجنسي عند البربر .

ولعلي أظفر بنقول من كتاب الفضائح لابن حزم إذا تيسر لي الإطلاع على صورة من النسخة الخطية لكتاب ياقوت عن أهل الملل والنحل ، فقد نص في معجم البلدان على أنه أورد بكتابه عن الملل والنحل نقولاً من كتاب الفضائح لابن حزم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الحادي والعشرون

بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام

لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك (ابن القطان)

- ٦٢٨ هـ

عن صورتين لنسختين خطيتين صورهما معهد المخطوطات بمصر .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن القطان :

«أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الحافظ الفقيه على مذهب أهل الظاهر برع في الفقه والحديث والتاريخ والآداب وهو من بيت وزارة ووزر بنفسه لبعض ملوك الأندلس ثم تخلى لطلب العلم والإنفراد له .

ومولده آخر يوم من رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ومات سنة ست وخمسين وأربع مئة»[1] .

ثم ذكر جملة من المصادر التي لم يرجع إليها عبد الحق مباشرة وإنما روى عنها من طريق نقول ابن حزم .

وقال ابن القطان عن حديث رواه عكرمة بن خالد :

«فاعلم أنه حديث لا علة فيه وقد غلط في تضعيفه ابن حزم وكان له عذر وتبعه أبو محمد عبد الحق بغير عذر .

وعذر ابن حزم فيه هو أن له اعتناء بكتاب أبي يحيى الساجي حتى أنه اختصره ورتبه على الحروف وشاع اختصاره المذكور لنبله وكان في كتاب

(١) الوهم والإيهام ٢ / ٢٤٢ / أ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الساجي تخليط لم يأبه له ابن حزم حين الإختصار فجر لغيره الخطأ[1] .

وذكر ابن القطان حديثاً رواه داود بن عبدالله الأودي ثم ذكر رد أبي بكر بن مفوز على أبي محمد بن حزم في ذلك ثم قال : «وقد كتب الحميدي إلى ابن حزم من العراق يخبره بصحة هذا الحديث وبين له أمر هذا الرجل فلا أدري أرجع عن قوله أم لا»[2] .

وذكر ابن القطان حديثاً رواه أبو محمد عبد الحق الإشبيلي في كتابه الأحكام الكبرى إذ قال :

أخبرني القرشي قال أخبرنا شريح أخبرنا ابن حزم ... إلخ .

قال عبد الحق : هذا الحديث أرويه متصلاً إلى زينب بنت جابر الأحمسية عن رسول الله ﷺ ، وذكره أبو محمد في كتاب المحلى .

وتعقبه ابن القطان بقوله :

إن هذا الحديث لا يوجد مرفوعاً بوجه من الوجوه لا في الموضع الذي نقله منه - يعني معجم ابن الأعرابي - ولا في غيره ، وإنما غلط فيه أبو محمد بن حزم فتبعه هو في ذلك غير ناظر فيه ولا ناقل له من موضعه وإنما أورد منه ما وقع في كتاب المحلى .

ويرى ابن القطان أن عبد الحق قلد ابن حزم في هذا الحديث إلا أن ابن حزم كما يغلب على ظن ابن القطان لم يجعله حديثاً ولا صححه ولا التفت إليه ، وإنما أورده في كتابه على أنه أثر كما هو في الأصل لا على أنه خبر ، ولذلك لم يبال بإسناده فتصحف على الرواة أو النساخ فجعل حديثاً عن النبي ﷺ .

قال ابن القطان : وقد عهد أبو محمد بن حزم يكتب الآثار في كتابه من غير التفات إلى أسانيدها لأنه لا يحتج بها وإنما يوردها مؤنساً لخصومه

---

(١) الوهم والإيهام ٢ / ١٩٦ / أ .

(٢) الوهم والإيهام ٢ / ٧٦ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

مما وضع من مذهب وهو لا يستوحش بعدمها ولأنه قد عهدهم يقبلونها كذلك وبعضهم يراها حججاً فهو يوردها لنفسه باعتبار معتقدهم فيها ولا يعتمدها .

وقد يردها على خصومه لضعفها لأنهم يوردونها لا كما يوردها هو لنفسه بل محتجين بها .

فلذلك يسلط لهم عليها النقد[1] .

وابن القطان يأخذ على عبد الحق أنه لم يرجع إلى مصنف حماد بن سلمة وإنما رجع إلى نقل ابن حزم عنه في كتابه الإعراب[2] .

وابن القطان ينقل عن ابن حزم كثيراً تارة يحتج بكلامه[3] وتارة يدافع عنه[4] وتارة يتعقبه[5] .

ويذكر ابن القطان أن أبا محمد عبد الحق يقلد ابن حزم في النقل والتجريح[6] .

وذكر متون أحاديث أوردها ابن حزم في المحلى بسند واحد وعلق بقوله : « وأظن ابن حزم لما كان ذلك كله بإسناد واحد لفقه تشنيعاً على الخصوم الآخذين ببعض ما روي بهذا الإسناد التاركين لبعضه[7] وقال في معرض رده على عبد الحق :

وما درى أن أبا محمد بن حزم لا يقبل حديث من لا يعرف سواء

---

(1) الوهم والإيهام ١ / ٦٤ .
(2) الوهم والإيهام ١ / ١١٥
(3) انظر الوهم والإيهام ٢ / ١٠٩ / ب و٢ / ٢٣٥ / ب و٢ / ٢٤٤ / ب و١ / ٢٠٢ .
(4) انظر الوهم والإيهام ٢ / ١٠٢ / ب و١٠٣ / أ و١ / ٦٠ / ب و١ / ٢١ .
(5) انظر الوهم والإيهام ٢ / ١١٠ / أ و٢ / ١٥٧ / أ حول جهل ابن حزم للترمذي ، و٢ / ١٦٩ / أ و٢ / ١٨١ و٢ / ١٨٦ / ب و٢ / ٢٠٩ و٢ / ٢٢٣ / ب وهنا أحال إلى الزكاة من كتاب الإيصال و١ / ٢١٦ / ب .
(6) انظر الوهم والإيهام ٢ / ٢٠٩ و١ / ٨٧ / أ و١ / ٨١ / أ .
(7) الوهم والإيهام ١ / ١٦٩ / ب .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ادعى لنفسه الثقة أو الصحبة ما لم يخبرنا تابعي بثقته وصحبته فحينئذٍ يقبل نقله [1] وقد نسب هذا المذهب في موضع آخر لبعض أهل الظاهر وأيده [2] .

وأحال إلى المحلى والإعراب والإيصال وذكر نص عبد الحق على أنه لم يطلع على الإيصال ثم قال :

« إن كل حديث أورده ابن حزم في كتاب من كتبه فقد فرغ منه في الإيصال بسنده » [3] .

وأحال إلى كتاب ابن حزم الإعراب [4] وذكر رواية عبد الحق لكتاب حجة الوداع لابن حزم إجازة عن شريح [5] .

التعليق على نصوص ابن القطان

أبو محمد عبد الحق الإشبيلي المعروف ابن الخراط (- هـ) في جميع مؤلفاته من المعولين على أبي محمد بن حزم وهو يروي مؤلفاته عن طريق شريح تلميذ ابن حزم .

ومؤلفات ابن الخراط نفيسة مليحة جداً وقد اقتنيت معظمها بحمد الله .

ومع الأسف لم ينشر من مؤلفاته شيء مع أنها من أهم مراجع القدماء ، ولم يحفل المعاصرون بترجمته وقد أفردت له ترجمة مستوعبة .

---

(١) الوهم والإيهام ١ / ١٣٩ / ب .
(٢) الوهم والإيهام ١ / ١٤٠ / ب .
(٣) الوهم والإيهام ١ / ١٣٥ / ب .
(٤) الوهم والإيهام ١ / ١٥٤ / ب .
(٥) الوهم والإيهام ١ / ٢٥٠ / ب وعبدالحق يروي كتب ابن حزم بهذا الإسناد : أخبرني القرشي أخبرنا شريح أخبرنا أبو محمد . انظر الوهم والإيهام م / ٨٥ / ب .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ولعبد الحق الأحكام الصغرى والوسطى والكبرى .

وأما الأحكام الصغرى فقد شرحها الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرجل المصري المتوفى سنة ٧١٦ هـ . كتب منه ثلاثة مجلدات[1] .

أما الأحكام الوسطى فهي التي رد عليها ابن القطان بكتابه هذا (الوهم والإيهام) .

قال في شفاء السقام : وهي المشهورة اليوم بالكبرى[2] .

ولهذا فالأحكام الوسطى ربما سميت بالصغرى لأن الغبريني قال : وقد كتب أبو عبدالله بن القطان مزوار الطلبة بالمغرب على الأحكام الصغرى نكتاً واستلحاقاً وكتب غيره عليها رداً وإصلاحاً[3] .

قال الذهبي : طالعت كتاب ابن القطان المسمى بالوهم والإيهام الذي وضعه على الأحكام الكبرى [يعني الوسطى] لعبد الحق يدل على حفظه وقوة فهمه لكنه تعنت في أحوال رجال فما أنصف بحيث أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه[4] .

وقال ابن ناصر الدين : ولابن القطان فيه وهم كثير تعقبه عليه أبو عبدالله الذهبي في مصنف كبير[5] .

قال أبو عبد الرحمن : رد الذهبي مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق ولم يتيسر لي الإطلاع عليه بعد .

قال أبو عبد الرحمن : منذ ثلاث سنين وأنا أراوح العمل في الجمع بين أحكام عبد الحق ورد ابن القطان وإنما عاقني عن مواصلة العمل

---

(١) تحفة الأحوذي ١ / ٢٧١ .

(٢) الرسالة المستطرفة ص ١٧٩ .

(٣) عنوان الدراية ص ٤٣ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٠٧ .

(٥) الأعلام للزركلي ٥ / ١٥٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

بانتظام أنني بانتظار صور لنسخ خطية أخرى وأرجو الله العون في إتمامه لينتفع به طلاب العلم .

والجديد في نصوص ابن القطان هذه ما يلي :

١ - الإفادة باختصار ابن حزم لكتاب الساجي وكونه نبيلاً

٢ - مكاتبة الحميدي لابن حزم من بغداد .

٣ - لفت النظر إلى منهج ابن حزم في الإستدلال بالحديث على أصل المخالف .

٤ - أن ابن القطان اطلع على الإيصال مباشرة وابن القطان مقارب عصره لعصر ابن خليل العبدري وعلى هذا يحمل كلام ابن خليل الذي سيأتي ذكره على أنه شخصياً لم يطلع على الإيصال كاملاً لا على أنه عدم في وقت مبكر .

٥ - نص ابن القطان هنا مع ما خبرته من إدمان المطالعة لكتب ابن حزم أنه في بداية أمره فرغ نفسه لتمحيص أسانيد الأحاديث بكتابه الخصال وشرحه الإيصال حيث اعتمد على المصنفات الهائلة التي أحصيتها في تخريجي لفهرسة ابن حزم .

ثم بعد ذلك اعتمد على الإيصال اعتماداً نهائياً في تخريج الأحاديث في بقية كتبه ولم يتعب نفسه في المراجعة ولهذا دخل عليه نقص كثير في الحكم على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً .

وبهذه المناسبة أشير إلى أن أبا محمد عبد الحق بن الخراط بنى كتابه الأحكام على كتاب المنتخب المنتقى لأبي عمر أحمد بن عبد الملك الأنصاري ابن أبي مروان (- ٥٤٩) الذي جمع فيه ما افترق في أمهات المسندات من نوازل الشرع وكان ظاهرياً[١] .

ولأبي عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي صاحب

---

(١) التكملة ١ / ٥٨ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

كتاب الذيل والتكملة كتاب جمع فيه بين كتابي ابن القطان وابن المواق على الأحكام لعبد الحق مع زيادات نبيلة من قبله .

وقال الشيخ محمد المنتصر الكتاني عن الوهم والإيهام :

فقد رد عليه ابن المواق الفاسي وانتصر له ابن عبد الملك المراكشي ورتبه مغلطاي الحافظ المصري وهو عمدة الحافظ ابن حجر المصري في جميع مؤلفاته الحديثية كما رتبه صدر الدين بن المرجل(٧) .

---

(١) فاس عاصمة الأدارسة ورسائل أخرى ص ٢٠٣ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

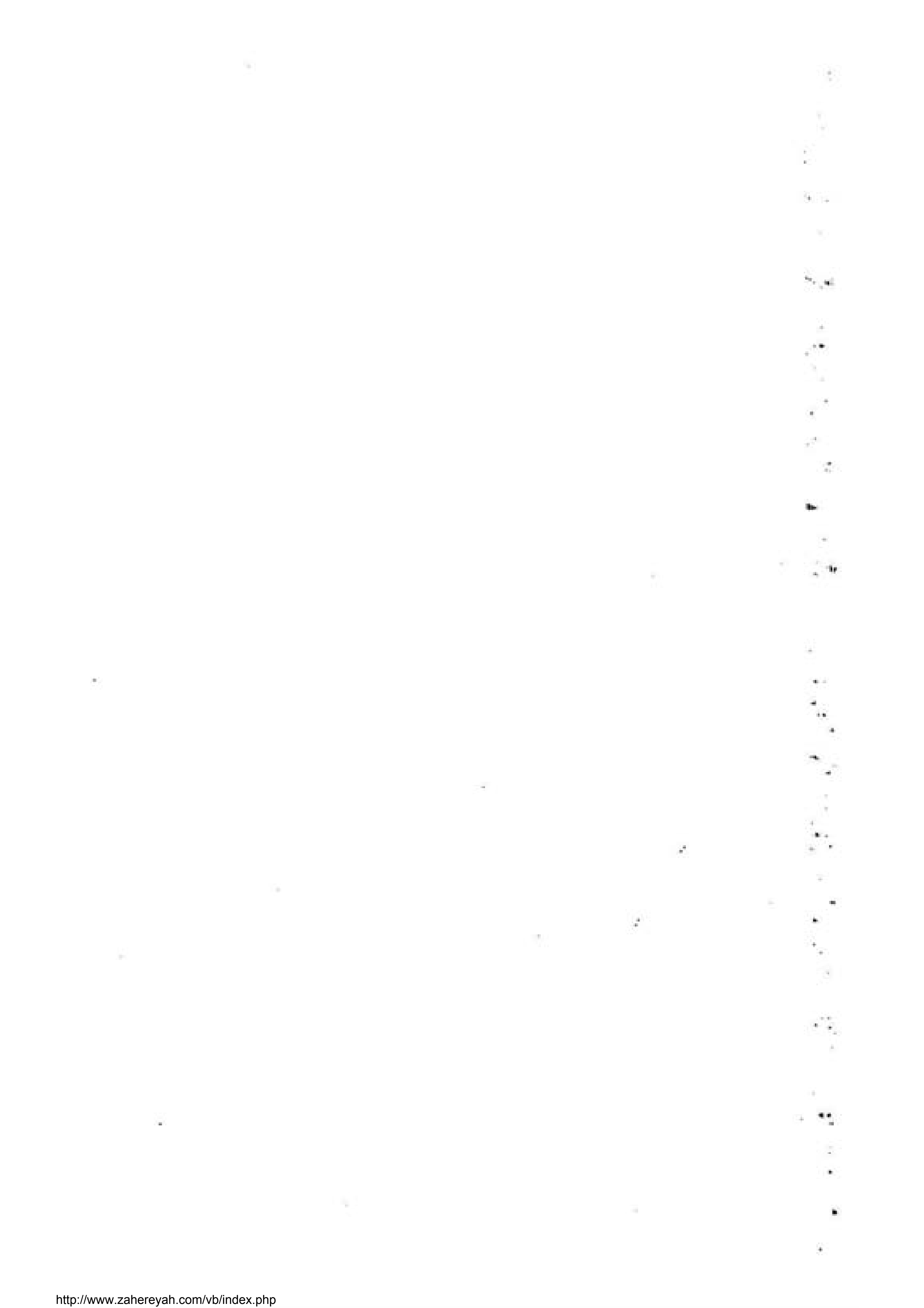
المصدر الثاني والعشرون

(اللباب في تهذيب الأنساب)

لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري

(٥٥٥ـ ٦٣٠ هـ) ط دار صادر بيروت

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن الأثير :

(قلت : فاته النسبة إلى الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، كان يقول بمذهب الظاهرية في الفقه ، وله خلق كثير ينتسبون إليه بالأندلس يقال لهم الحزمية ، ويقال إن أبا عبدالله الحميدي كان يميل إلى مذهبه) ـ .[1]

وقال :

(ومنهم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وينسب إليه جماعة بالولاء ، منهم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد اليزيدي الحافظ المعروف بابن حزم الأندلسي صاحب التصانيف المشهورة وكان يميل إلى مذهب الظاهرية ، وكان أبو عبدالله الحميدي من أصحابه ، وتوفي سنة خمسين وأربع مئة)[2] .

---

(١) اللباب ١ / ٣٦٣ مادة حزمي .

(٢) اللباب ٣ / ٤١٢ مادة يزيدي .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الثالث والعشرون

المطرب من أشعار أهل المغرب

لأبي الخطاب عمر بن حسن (ابن دحية)

- ٦٣٣ هـ

ط دار العلم للجميع

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن دحية عن ابن شهيد :

وقال حافظ أهل زمانه الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، في رسالته في فضل الأندلس ، مفتخراً به : « ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد ، صديقنا وصاحبنا ، وهو حي لم يبلغ [بعد] سن الإكتهال وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل »[1] .

وقال ابن دحية :

وأنشدني شيخنا أيضاً قال : أنشدنا أستاذ المقرئين الفقيه الخطيب القاضي بإشبيلية أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني قال : أنبأنا الإمام حافظ أهل زمانه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري لنفسه في كتابه إلينا :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي ... فروحي عندكم أبداً مقيم

ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم[2]

قال أبو عبد الرحمن : شيخ ابن دحية هنا هو أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي النحوي المتوفى سنة ٥٩٢ هـ .

---

(١) المطرب ص ١٦٠ .

(٢) المطرب ص ٩٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الرابع والعشرون

المنتخبات الملتقطات
من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء

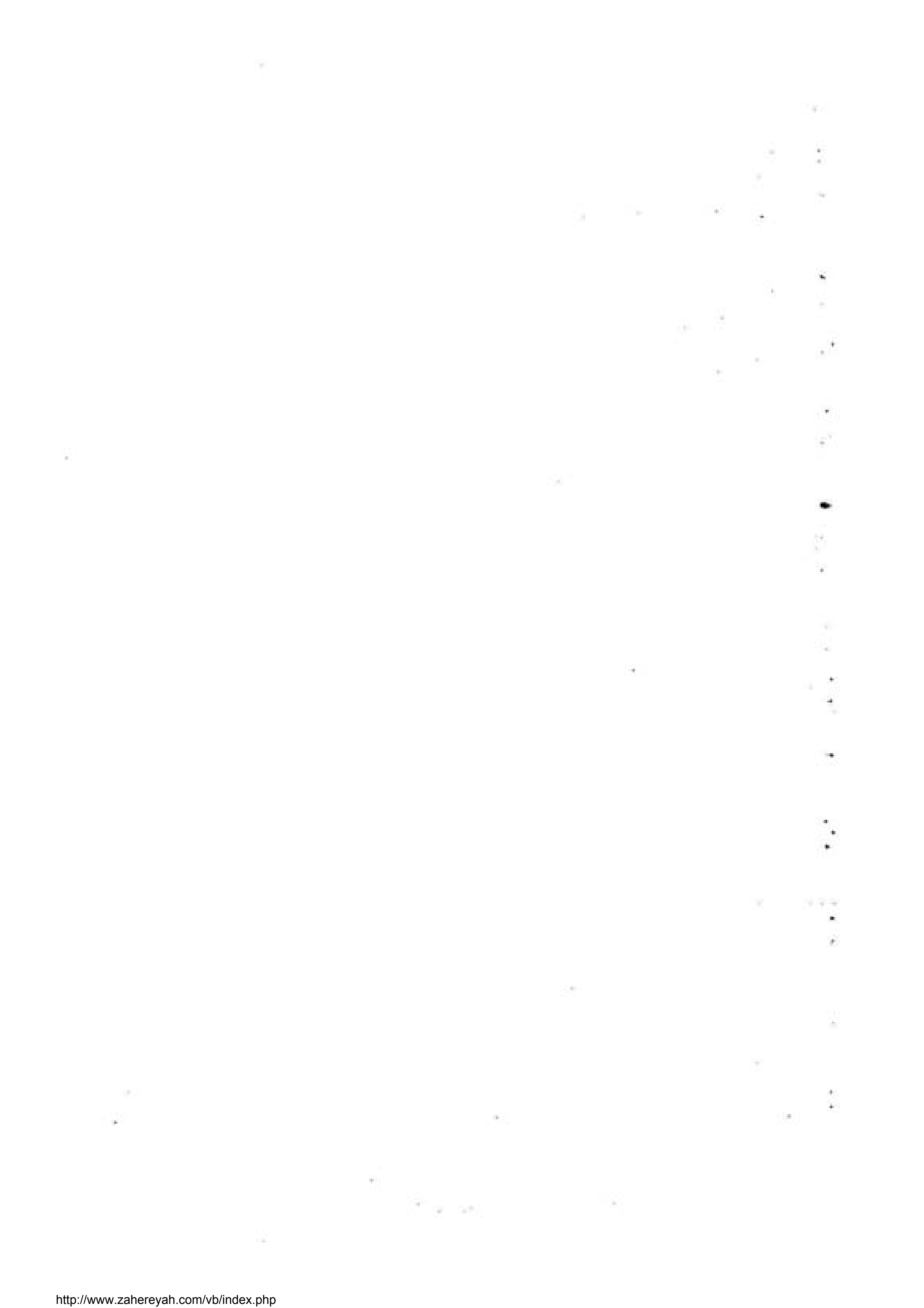
لمحمد علي بن الزوزني

(-   هـ)

نشر مكتبة المثنى والخانجي

الأصل للقفطي توفي سنة ٦٤٦ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الزوزني :

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الأندلسي أبو محمد أصل آبائه من قرية إقليم الزاوية من كورة لبلة من غرب الأندلس وسكن هو وأبوه قرطبة ونالا فيها جاها عريضا وكان أبوه أبو عمر أحمد بن سعيد أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن عبدالله بن أبي عامر ووزر لابنه المظفر بعده وكان ابنه الفقيه أبو محمد هذا وزيراً لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن وعني بعلم المنطق وألف فيه كتاباً سماه كتاب (التقريب لحدود المنطق) بسط فيه القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيه أمثلة فقهية وجوامع شرعية وخالف أرسطوطاليس واضع هذا العلم في بعض أصوله مخالفة من لم يفهم غرضه فكتابه من أجل هذا كثير الغلط وأوغل بعد هذا في الإستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس قبله وصنف فيها مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي ينتحله وهو مذهب داود بن علي بن خلف الأصفهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر وذكر ابنه أبو رافع الفضل أن مبلغ تواليف

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أبيه أبي محمد هذا في الفقه والحديث والأصول والتأريخ والنحل والملل والأدب وغير ذلك نحو أربع مئة مجلد يشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وله نصيب وافر من النحو واللغة وقرض الشعر والخطابة .

ولد في آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة وتوفي سلخ شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة[1] .

التعليق على نص الزوزني

كتاب تاريخ الحكماء لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي الشيباني ولد في قفط بلدة في صعيد مصر الأعلى سنة ٥٦٨ هـ وتوفي سنة ٦٤٦ هـ .

ولا جديد في هذه الترجمة وإنما هي اختصار لكلام صاعد .

والمنتخبات لمحمد علي بن الزوزني ولا أعرف عنه أكثر من ذلك .

طبع كتاب المنتخبات في ليبسك سنة ١٩٠٣ وبمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ .

---

(١) المنتخبات ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الخامس والعشرون

(المعجب في تلخيص أخبار المغرب)

من لدن فتح

الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ

هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب

لعبد الواحد المراكشي (٥٨١ ـ ٦٤٧ هـ)

تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي

ط م الإستقامة بالقاهرة ط أولى ١٣٦٨ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال عبد الواحد المراكشي :

أبو محمد الذي يحدث عنه الحميدي : هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي ، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، قرىء على نسبه هذا بخطه على ظهر كتاب من تصانيفه .

أصل آبائه الأدنين من قرية من إقليم لبلة من غرب الأندلس ، سكن هو وأبوه قرطبة ، وكان أبوه من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ، ووزراء ابنه المظفر بعده ، وكان هو المدبر لدولتيهما ، وكان ابنه أبو محمد الفقيه وزيراً لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر الملقب بالمستظهر بالله ، أخي المهدي المذكور آنفاً ، ثم إنه نبذ الوزارة واطرحها اختياراً وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن ، فنال من ذلك ما لم ينل أحد قبله بالأندلس ، وكان على مذهب الإمام أبي عبدالله الشافعي رحمه الله ، أقام على ذلك زماناً ، ثم انتقل إلى القول بالظاهر ، وأفرط في ذلك حتى أربى على أبي سليمان داود الظاهري وغيره من أهل الظاهر ، وله مصنفات كثيرة جليلة القدر شريفة المقصد في أصول الفقه وفروعه على

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

مهيعه الذي يسلكه ، ومذهبه الذي يتقلده ، وهو مذهب داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل .بلغني من غير واحد من علماء الأندلس أن مبلغ تصانيفه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المخالفين له نحو من أربع مئة مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة ، وهذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان في مدة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، فإنه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً ، فقد ذكر أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر الفرغاني في كتابه المعروف بالصلة ، وهو الذي وصل به تاريخ أبي جعفر الطبري الكبير أن قوماً من تلاميذ أبي جعفر لخصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي في سنة ٣١٠ هـ وهو ابن ست وثمانين سنة ، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته ، فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيأ لمخلوق إلا بكريم عناية الباري تعالى وحسن تأييده له .

ولأبي محمد بن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة ، وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة فمن شعره :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة ... تولت كمر الطرف واستخلفت حزناً
إلى تبعات في المعاد وموقف ... نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة ... وفات الذي كنا نقر به عيناً
حنين لما ولى وشغل بما أتى ... وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه ... إذا حققته النفس ، لفظ بلا معنى

وله من قصيدة طويلة :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ... ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع ... لجد على ما ضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة ... ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر ... وأطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدري أن للبعد قصة ... وأن كساد العلم آفته القرب
فيا عجبا من غاب عنهم تشوقوا ... له ودنوا المرء من دارهم ذنب
وإن مكانا ضاق عني لضيق ... على أنه فسح مهامهه سهب
وإن رجالاً ضيعوني لضيع ... وإن زمانا لم أنل خصبه جدب

ومنها في الإعتذار عن مدحه لنفسه :

ولكن لي في يوسف خير أسوة ... وليس على من بالنبي ائتسى ذنب
يقول - وقال الحق والصدق - إنني ... حفيظ عليهم ، ما على صادق عتب

ومن المختار له قوله :

لا يشمتن حاسدي إن نكبة عرضت ... فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل كالتبر طوراً تحت ميقعة ... وتارة في ذرى تاج على ملك

ومن ذلك قوله :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي ... فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم

ومن أجود ما أحفظ له بيتان قالهما في رجل نمام :

أنم من المرآة في كل ما درى ... وأقطع بين الناس من قضب الهند
كأن المنايا والزمان تعلما ... تحيله في القطع بين ذوي الود

وجد بخطه أنه ولد يوم الأربعاء بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان سنة ٣٨٤ توفي رحمه الله في سلخ شعبان من سنة ٤٥٦ هـ .

وإنما أوردت هذه النبذة من أخبار هذا الرجل وإن كانت قاطعة للنسق مزيحة عن بعض الغرض ، لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم وأكثرهم ذكراً

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

في مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء ، وذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب واستبداده بعلم الظاهر ، ولم يشتهر به قبله عندنا أحد ممن علمت ، وقد كثر أهل مذهبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم[1] .

وقال عبد الواحد عند الكلام عن عبد الرحمن بن هشام المستظهر :

(وكان في غاية الأدب والبلاغة والفهم ورقة النفس كذا قال أبو محمد علي بن أحمد ، (يعني ابن حزم السابق ذكره) وكان خبيراً به لأنه وزر له)[2] .

التعليق على نص المراكشي في المعجب

صاحب هذه الترجمة هو أبو محمد محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المالكي (٥٨١ ـ ٦٤٧) .

مؤرخ تعلم بفاس والأندلس ثم رحل إلى المشرق ، ولقد استقى ترجمته من طبقات صاعد ، وجذوة الحميدي ، وإنما الجديد في ترجمته يبدأ بروايته لبيتين لأبي محمد في النمام .. إلى آخر الترجمة .

وكذلك قوله : إن نسب أبي محمد قرىء عليه بخط يده فهذا نص من أبي محمد على أنه فارسي .

والأبيات الثلاثة الأخيرة من بائيته لم يروها المراكشي ، وإنما أضافها المحققان من نفح الطيب .

وبيتا أبي محمد في النمام موجودان بطوق الحمامة .

وهذه الترجمة تدل على بعد صيت ابن حزم في عصر المراكشي وقيام دولة الظاهرية في عهد الموحدين .

---

(١) المعجب ص ٤٦ ـ ٤٩ .

(٢) المعجب ص ٥٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر السادس والعشرون

(الحلة السيراء)

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار

(٥٩٥ ـ ٦٥٨) ط الأولى سنة ١٩٦٣

تحقيق الدكتور حسين مؤنس

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

نقل ابن الأبار كلاما عن ابن حيان ثم قال :

(وقد قال أبو محمد بن حزم في كتاب جمهرة الأنساب من تأليفه ـ وكثيرا ما يقلده ـ .. إلخ)[1] .

قال الدكتور حسين مؤنس : أي كثيرا ما يتبع ابن حيان في رأيه .

وقال في ترجمة أحمد بن رشيق :

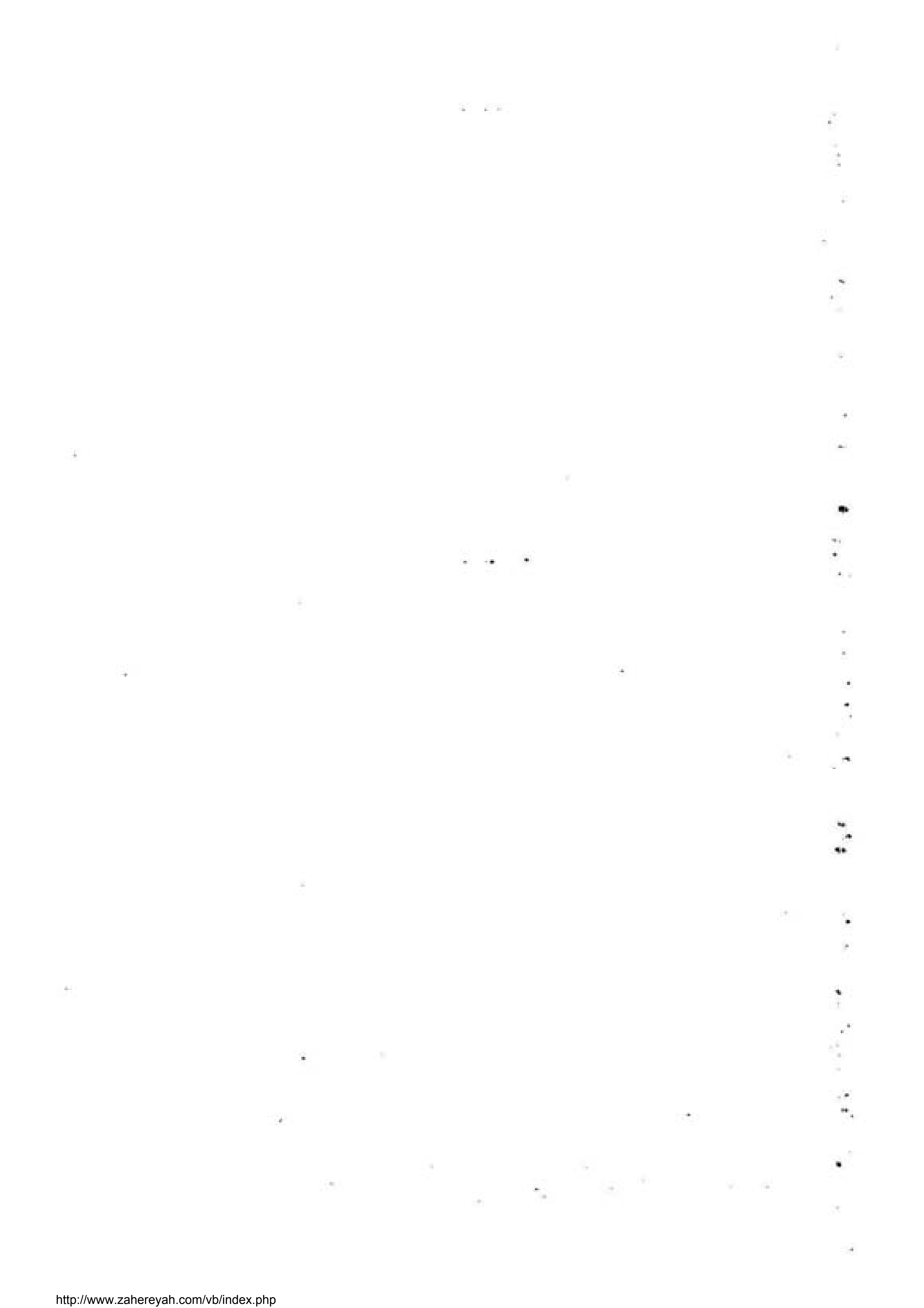
(وهو آوى الفقيه أبا محمد بن حزم حين نعي عليه بقرطبة وغيرها خلافه مذهب مالك وبين يديه تناظر هو والقاضي أبو الوليد الباجي) أ.هـ[2] .

---

(١) الحلة السيراء ٢ / ٣٤٧ .

(٢) الحلة السيراء ٢ / ١٢٨ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر السابع والعشرون

(التكملة لكتاب الصلة)

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن الأبار القضاعي

ط م السعادة بمصر عام ١٣٧٥هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن الأبار عن أبي عبد الله محمد بن سعيد الميورقي :

« قصد إلى ميورقة وقعد لإقراء الفقه والأصول ولما دخلها أبو محمد بن حزم كتب ابن سعيد هذا إلى أبي الوليد الباجي فسار إليه من بعض سواحل الأندلس وتظافرا جميعا عليه وناظراه فأفحماه وأخرجاه منها .

وكان سبب العداوة بين الباجي وابن حزم[1] .

وقال عن محمد بن الدباغ :

« صحب القاسم بن الفتح وسفر بينه وبين أبي محمد بن حزم في مسائل وجوابات كانت بينهما »[2] .

وقال عن ابن علوش :

ذكره ابن الطيلسان وروى عنه عن شريح عن أبي محمد بن حزم قوله :

لا تلمني لأن سبقت بحظ فات إدراكه ذوي الألباب
يسبق الكلب وثبة الليث في العدو (م) ويعلو النخال فوق اللباب[3]

(1) التكملة 1 / 391 .
(2) التكملة 1 / 398 .
(3) التكملة 2 / 875 .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وقال عن أبي محمد جابر بن غالب الجذامي :

« وقرأت بخطه سماعه من ابن أيوب في سنة ٥٢٩ » .

وقيل ذلك مباشرة قال :

« ووجدت لأبي محمد بن حزم رثاء في أبي محمد جابر المعروف بالعطار وكان محدثا على مذهب أهل الظاهر وهو هذا فيما أحسب »[١] .

وقال عن حسين بن عبد الرحيم بن نام البهراني :

« وأجاز له أبو محمد بن حزم »[٢] .

وقال عن تغلب بن عيسى الكلابي :

« حكى عنه ابن حزم في رسالته المسماة بطوق الحمامة »[٣] .

وقال عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الكناني الربي المالقي :

« وقفت على إجازته لأبي محمد بن حزم في غرة صفر سنة ٤٠٨ هـ »[٤] .

وقال عن أبي المظفر المغيرة من ولد المغيرة بن الوليد بن معاوية :

« ذكره أبو محمد بن حزم في نقط العروس »[٥] .

وذكر ابن الأبار أن أبا العباس الفتح بن أبي رافع الفضل بن أبي محمد علي بن حزم يحدث بالمناسك عن المصعب بن علي بن حزم تأليف أبيه[٦] .

---

(١) التكملة ١ / ٢٤٧ .

(٢) التكملة ١ / ٢٧٤ .

(٣) ورد في الطوق ثعلب بن موسى الكلاذاني وقال الدكتور إحسان : لعل صواب هذه النسبة الكلواذاني أو الكلاباذي .

طوق الحمامة ضمن رسائل ابن حزم تحقيق الدكتور إحسان عباس ص ١ / ٢٨١ .

(٤) التكملة ١٠ / ٣٧٩ .

(٥) التكملة ٢ / ٧٠٧ .

(٦) التكملة ٢ / ٧٠٠ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الثامن والعشرون

(المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي)

لابن الأبار

ط م روخس بمدريد سنة ١٨٨٥م

تصوير مكتبة المثنى والخانجي

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال عن أحمد بن عبد الرحمن الهواري :

« وأخذ عن أبي أسامة يعقوب بن أبي محمد بن حزم كتاب نقط العروس من تواليف أبيه عنه»[1] .

وقال ابن الأبار عن ابن مفوز :

وله رد على أبي محمد بن حزم قد رويته قراءة على بعض شيوخنا وكلام على قول النبي ﷺ إن خالدا احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله وكلاهما أفاد به وقعد بعد شيخه أبي علي الغساني للإسماع بالمسجد الجامع فأخذ الناس عنه وانتفعوا به وبلغه أن القاضي أبا عبدالله بن حمدين قرىء عليه في صحيح البخاري عن الجعد أبي عثمان وصحفه القارىء عن الجعد أبي عثمان فلم يرد عليه فقال وأنشدنا ذلك أبو الربيع سليمان بن موسى غير مرة بحاضرة بلنسية قال أنشدني القاضي الخطيب أبو عبدالله محمد بن جعفر بن أحمد بن حميد في داره ببلنسية وكتبه لي أبو خالد الرفاعي بخطه قالا أنشدنا الأستاذ الزاهد أبو القاسم بن الأبرش قال أنشدنا أبو بكر بن حيدرة بن مفوز لنفسه :

يا من تعنى بأمر إن يعانيه خل العنا واعط القوس باريها

---

(١) المعجم ص ٢٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

تروى الأحاديث عن كل مسامحة وإنما لمعانيها معانيها

ولم يذكر أبو الربيع السبب في هذين البيتين أنبأني بذلك أبو القاسم بن بقي عن أبي مروان بن مسرة قال أنشدني أبو بكر بن مفوز من قوله وقد بلغه أنه قرىء على أبي عبدالله بن حمدين القاضي في صحيح البخاري وذكر القصة إلى آخرها مع البيتين إلا أن أولهما في هذه الرواية آخرهما في رواية أبي الربيع وفيها يا من تعنى عناه ليس يحسنه وسايرهما سواء[1] .

التعليق على نصوص ابن الأبار

١ ـ ذكر ابن الأبار من مؤلفات ابن حزم طوق الحمامة في الألفة والألاف .

قال أبو عبدالرحمن : لم يوجد بعد أي نسخة خطية كاملة لطوق الحمامة وإنما توجد نسخة مختصرة واحدة وعنها نشر الكتاب وطبع عشرات الطبعات منها ما ينيف على عشر طبعات باللغة العربية .

وهذا الاختصار إنما هو حذف من بعض أشعاره وأخباره مع بقاء الأبواب كاملة لم يحذف منها أي باب .

وذكر الكتاني كتاب (ظل الغمامة وطوق الحمامة في فضل القرابة والصحابة) من الكتب الخطية المنسوبة لابن حزم وقال: ويشك في صحة نسبته لابن حزم .

قال أبو عبدالرحمن : لعله لابن عبدون ، وعلى أي حال فلا أملك الرأي حتى يتاح لي الاطلاع على نسخة منه .

ولقد عني المستشرقون بكتاب طوق الحمامة في الألفة والألاف أيما

---

(١) المعجم ص ٩٤ ـ ٩٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

عناية وترجموه وكتبوا عنه دراسات كثيرة ثم تابعهم في هذه العناية مثقفو البلاد العربية .

٢ ـ وذكر ابن الأبار جمهرة أنساب العرب .

قال أبو عبدالرحمن : طبعته دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٨ بتحقيق بروفنسال وطبع بدار الكتب المصرية سنة ١٣٨٢ هـ بتحقيق عبدالسلام محمد هارون . وتجد التعريف بالنسخ الخطية ص ١٥ ـ ١٧ من طبعة عبدالسلام .

وفي ص ٣١ ذكر أمورا تبدأ أحداثها من سنة ٤٦٧ مع أن أبا محمد مات سنة ٤٥٦ هـ .

وقد نبه عبدالسلام على هذا بتذييله ص ٧٠١ .

وقبله شيخنا حمد الجاسر[1] .

والمترجمون لأبي محمد لم يذكروا كتابه بهذا الاسم .

وإنما نقلوا عن أبي رافع : أن له تأليفات في التاريخ والنسب .

وأول من ذكره بما يقرب من هذا الاسم فيما أعلم ابن الأبار في الحلة السيراء .

وذكره المقريزي ، ونقل عنه نقلاً ناقشه فيه حول نسب العبيديين وسماه :

الجماهير في أنساب المشاهير .

والنص الذي نقله من الجماهير موجود بنصه في جمهرة الأنساب .

وأبو محمد يستعمل كلمة المشاهير كثيرا في كتابه .

وكلا الطبعتين ناقصتان بدليل أن ابن الأبار نقل عن جمهرة الأنساب

---

(١) مجلة المجمع العلمي بدمشق م ٢٥ ص ٢٤٧ ـ ٢٥٨ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أن بشر بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام كان شاعرا وليس لبشر ذكر في الجمهرة .

كما ان الفصل الذي عقده ابن حزم عن أسواق العرب لا يوجد في الطبعتين وقد نقله عن الأصل الشيخ حمد الجاسر بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . وسماه ابن عبد الملك الجماهر وسماه أيضا جماهر النسب .

وسماه ابن حجر الجمهرة .

وما نقله ابن حجر يوجد بالمعنى في الجمهرة .

قال أبو عبدالرحمن : ويبدو أن كتاب المقتضب لياقوت الحموي ـ ولا يزال مخطوطا ـ اختصار لجمهرة ابن حزم .

ولقد ألحق أبو محمد بالجمهرة خمس نبذ وهي :

١ ـ اختصار الجمهرة .

٢ ـ فصل في ديانة العرب في الجاهلية .

٣ ـ جمهرة نسب البربر .

٤ ـ نبذ عن نسب بني إسرائيل .

٥ ـ قطعة من نسب الفرس .

قال أبو عبدالرحمن : ومن هذا الكتاب قطعة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢١١٤ ضمن مجموعة .

ومنه نسخة في الخزانة الأحمدية (جامع الزيتونة) بتونس .

٣ ـ وذكر ابن الأبار السيرة النبوية .

قال أبو عبد الرحمن : إن كان هذا الكتاب غير جوامع السيرة فهو مفقود .

وجوامع السيرة مع خمس رسائل لابن حزم ملحقة به . طبعته دار المعارف بتحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ومراجعة أحمد محمد شاكر . والنسخة الخطية التي طبع عنها الكتاب تحمل اسم (السيرة النبوية) ولكن محققي الكتاب آثرا تسميته بجوامع السيرة وطبعاه بهذا العنوان وحجتهما أن أبا الحسن علي بن ذي الوزارتين محمد بن أحمد بن موسى الخزاعي (٧١٠ ـ ٧٨٩ هـ) في كتابه (تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعملات الشرعية) ذكر من مصادره كتاب جوامع السيرة لابن حزم ، ولا شك أن وضع الخزاعي للاسم على هذا الوجه لا يرمز إلى أنه تصرف فيه ، فليس هناك من شيء يدعوه إلى اختراع اسم للكتاب إذا أمكنه أن يسميه السيرة النبوية .

قالا في مقدمتهما :

فهذا الاسم (جوامع السيرة) هو الأشبه بكتاب السيرة الذي بين أيدينا ، وهو الأولى بمثله ،لأن خير لفظة تعبر عن طريقة ابن حزم التي وصفناها آنفا هي لفظة جوامع .

أما تسميته بكتاب السيرة النبوية فهو نوع من التساهل في إيراد الاسم ، والتساهل قد يفعل مثل هذا في كثير من الأحيان » .

ثم ضربا المثال بقول الناس (سيرة ابن سيد الناس) مع أن اسمها (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) .

واعتمد المحققان على نسخة كتبت سنة ١٣٥٤ هـ صورها معهد المخطوطات بمصر من المكتبة الحبيبية بالهند منقولة عن نسخة كتبت سنة ٧٧٦ هـ توجد بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ولدي صورة منها .

وقد تعقبهما الدكتور صلاح الدين المنجد وانتقد عليهما الاعتماد على نسخة وحيدة ناقصة نقصا فاحشا مع أنه يوجد نسخ أقدم وأكمل في المكتبة العمومية ببرلين رقم ٩٥١٠ ب م ٩٤ وفي إحدى مكتبات تونس .

والدكتور المنجد غير مرتاح لتسميتهما له بجوامع السيرة ، وغير متيقن أنه بعنوان السيرة النبوية بل قال :

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وجدت على أول ورقة من النسخة التونسية ما يلي : المرتبة الرابعة في نسب رسول الله وسيره ومغازيه وجمل من التاريخ .

فهذا يدل على أن سيرة النبي جزء من كتاب ولا بد من إعادة البحث في هذا الأمر .

والمباحث الملحقة بالكتاب لم ترد في الأصول الخطية على أنها رسائل ، وإنما كانت الرسالة الأولى . . إلخ من وضع المحققين مما يؤكد أن هذه المباحث أبواب من كتاب لا رسائل منفصلة .

قال أبو عبد الرحمن : مسوغات المحققين وجيهة ، واعتراضات المنجد وجيهة أيضا حاشا تهوينه من شأن الكتاني صاحب التراتيب فهذا التهوين في غير محله لأن العمدة في التسمية بجوامع السيرة على الخزاعي لا على الكتاني .

وإذ كل هذه المسوغات وجيهة فليس في مقدوري الآن غير طرح بعض الترجيحات أو الاحتمالات على هذا النحو :

أ ـ أن لابن حزم كتابا باسم جوامع السيرة بيقين كما نص على ذلك الخزاعي ، وأن دلالة هذا العنوان هي المناسبة لموضوعات الكتاب المطبوع ، وعلى هذا يترجح أن المطبوع هو جوامع السيرة .

ب ـ لن كتاب ابن حزم (السيرة النبوية) يحتمل أن يكون هو نفسه جوامع السيرة بدلالة العنوان في النسخة الخطية .

ويحتمل أن يكون كتابا مستقلا أوعب من الجوامع ويرجح هذا أن السابقين أحالوا إلى ابن حزم في نصوص لم تكن مطابقة لما في الجوامع [1] ولا تفسير لهذا الاختلاف إلا بأحد احتمالين :

فإما أن تكون نسخة المحققين ناقصة وبينها وبين النسخ الأخرى اختلاف فيكون اختلاف النصوص المحالة لابن حزم بسبب اختلاف

---

(١) انظر جوامع السيرة ص ٣١ (التعليقة رقم ٤ بالحاشية) وص ٣٩ تعليقة رقم ٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

النسخ ، ويكون هذا الاختلاف حكمه كحكم الاختلاف بين نسخ المسلمين الخطية . وبهذا الاحتمال يقرب إلى الذهن أن الجوامع هو نفسه كتاب السيرة . وبهذا الاحتمال يكون ابن حزم استدرك على نفسه في إحدى النسخ فعدل كعادته وعادة غيره من العلماء .

وإما أن يكون المؤرخون المحليون إلى ابن حزم ينقلون عن كتب له أخرى ليس من الضروري أن تكون وقفا على السيرة .

جـ - أن يكون الكتاب المطبوع غير كتاب الجوامع وغير كتاب السيرة - على فرض أن الاسمين لكتابين لا كتاب واحد .

ويرجح هذا العنوان الذي وجده المنجد على نسخة تونس (المرتبة الرابعة في نسب رسول الله ﷺ وسيره ومغازيه وجمل من التاريخ) .

وعلى هذا يكون المطبوع مع كامل ملحقاته قطعة من كتاب وليس كتابا كاملاً .

وعلى هذا أيضا يقرب إلى الذهن أن يكون هذا المطبوع جزءاً من كتاب ابن حزم مراتب الديانة فهذا المطبوع تاريخ أحداث ومعارف ، كما وجدت نصوصا من المراتب تتضمن تاريخ معارف وكتب ككلام ابن حزم عن ابن السكن والحديثين الذين زعم أنهما موضوعان وهما في الصحيحين وقد نشرت هذا في الجزء الثاني من الذخيرة[1] وككلامه عن كتب الحديث الذي نقله السيوطي عن مراتب الديانة .وشبيهه ما نقله الذهبي .

أما المباحث الملحقة بالجوامع فسيرد عنها زيادة إيضاح إن شاء الله بمقدمة السفر الثالث من هذا الكتاب[2] .

---

(١) ويحتمل أن يكونا من كتابه أوهام الصحيحين .

(٢) راجع مقدمة المحققين للجوامع ص ١٥ والتراتيب الإدارية لعبدالحي الكتاني ١ / ٤٨ وتعقب المنجد بمجلة معهد المخطوطات م ٢ ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٢ شهر شوال عام ١٣٧٥ هـ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

٤ - رجح ابن الأبار أن المرثية التي وجدها لابن حزم في جابر بن غالب .

قال أبو عبدالرحمن : كيف يكون هذا وابن حزم توفي سنة ٤٥٦ وجابر هذا سمع منه في سنة ٥٢٩ ؟!

قال أبو عبدالرحمن : ويظهر لي أن أبا محمد يرثي الإمام إبراهيم بن جابر البغدادي الظاهري المتوفى سنة ٣١٠ .

ولست على يقين من ذلك بعد .

٥ - شعر ابن مفوز قيل إن المعني به أبو محمد بن حزم كما سيأتي في السفر الرابع - إن شاء الله - عند الكلام على نفح الطيب .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر التاسع والعشرون

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان

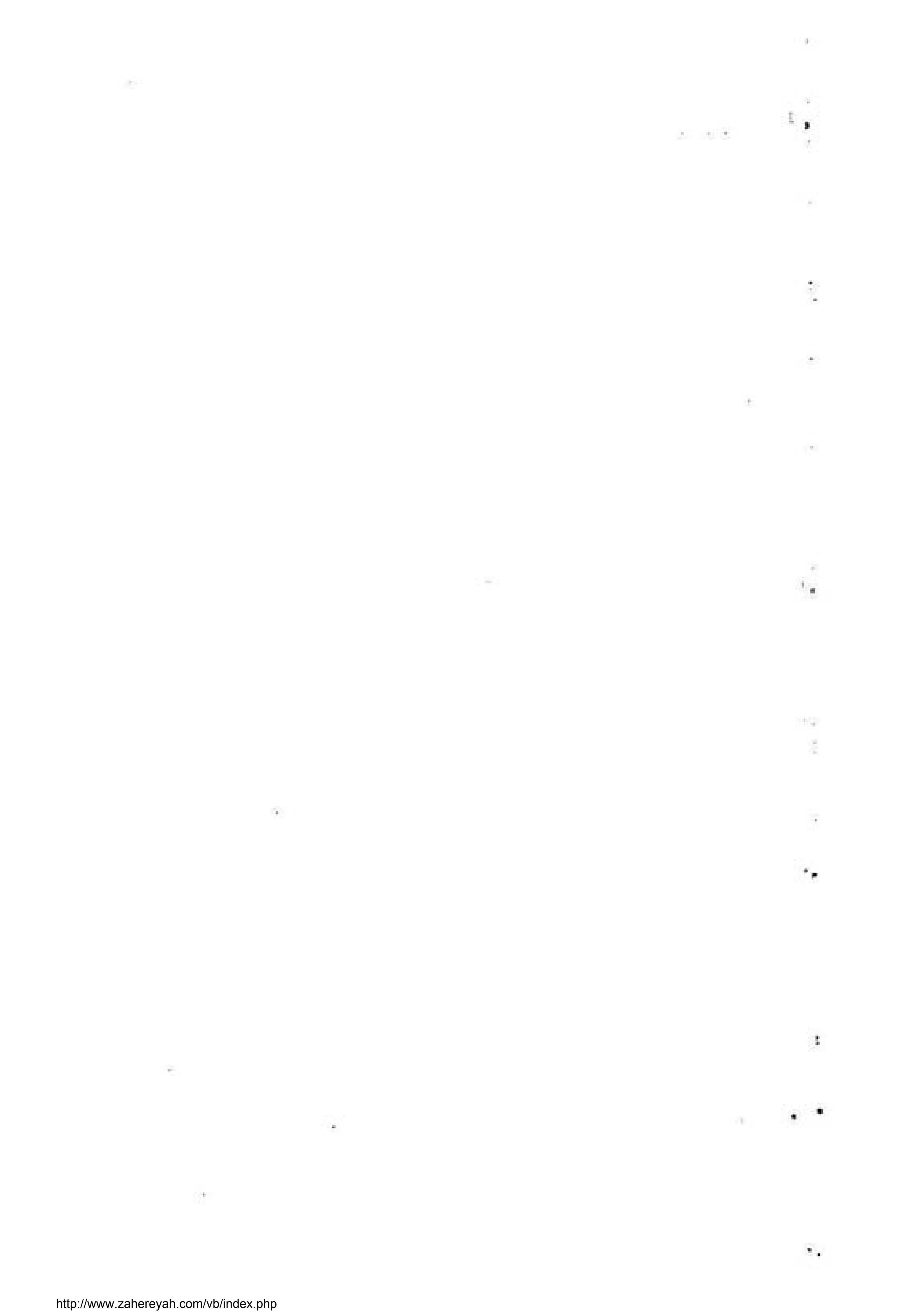
(٦٠٨ - ٦٨١)

ط م السعادة ١٣٦٧ هـ تحقيق محيي الدين

وط الغريب ببيروت تحقيق عمدة المحققين المعاصرين

الدكتور إحسان عباس (متع الله بحياته)

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن خلكان :

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي .

وجده يزيد أول من أسلم من أجداده ، وأصله من فارس ، وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه .

ومولده بقرطبة من بلاد الأندلس يوم الإربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة في الجانب الشرقي منها .

وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب ، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر وكان متفننا في علوم جمة ، عاملا بعلمه ، زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الملك ، متواضعا ذا فضائل جمة ، وتواليفه كثيرة ، وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئا كثيرا ، وسمع سماعا جما وألف في فقه الحديث كتابا سماه .(الإيصال ، إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع) أورد فيه أقوال

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، رضي الله عنهم أجمعين في مسائل الفقه ، والحجة لكل طائفة وعليها ، وهو كتاب كبير ، وله كتاب الإحكام لأصول الأحكام في غاية التقصي وإيراد الحجج ، وكتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض ، وكتاب (إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل) وهذا معنى لم يسبق إليه ، وكتاب (التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية) فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله ، وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكتاني ، وكان أديبا شاعرا طبيبا له في الطب رسائل ، وكتب في الأدب ، ومات بعد الأربع مئة ، ذكر ذلك ابن ماكولا في كتاب (الإكمال) في باب الكتاني ، نقلا عن الحافظ أبي عبدالله الحميدي ، وله كتاب صغير سماه (نقط العروس) جمع فيه كل غريبة ونادرة ، وهو مفيد جدا .

وقال ابن بشكوال في حقه : كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم أهل الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار ، أخبر ولده أبو رافع الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربع مئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة .

وقال الحافظ أبو عبدالله محمد بن فتوح الحميدي : ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، ثم قال : أنشدني لنفسه من الوافر :

لئن أصبحت مرتحلاً بجسمي ... فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وله أيضا في المعنى من الوافر :

يقول أخي شجاك رحيل جسم ... وروحك ما له عنا رحيل

فقلت له المعاين مطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليل

ومن شعره أيضا من الطويل :

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول

أفي حسن وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل

فقلت له أسرفت في اللوم ظالما ... وعندي رد لو أردت طويل

ألم تر أني ظاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

وروى له الحافظ الحميدي أيضا من الوافر :

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا ... وما يغني المشوق وقوف ساعه

كأن الشمل لم يك ذا اجتماع ... إذا ما شتت البين اجتماعه

وقال الحميدي أيضا : أنشدني أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ، يعني المذكور لعبدالملك بن جهور من الكامل :

إن كانت الأبدان بائنة ... فنفوس أهل الظرف تأتلف

يا رب مفترقين قد جمعت ... قلبيهما الأقلام والصحف

وكانت بينه وبين أبي الوليد سليمان الباجي المذكور في حرف السين مناظرات ومجريات يطول شرحها ، وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم أحد من لسانه ، فنفرت عنه القلوب ، واستهدف لفقهاء وقته فتمالؤوا على بغضه ، وردوا قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه فأقصته الملوك ، وشردته عن بلاده ، حتى انتهى إلى بادية لبلة فتوفي بها آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة وقيل : إنه توفي في منت ليشم ، وهي قرية ابن حزم المذكور رحمه الله تعالى !.

وكانت ولادته بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الإربعاء سلخ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ، قاله ابن صاعد ، وفيه قال أبو العباس بن العريف المقدم ذكره : كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين ، وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة .

وكانت وفاة والده أبي عمر أحمد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربع مئة وكان وزير الدولة العامرية ، وهو من أهل العلم والأدب والخير والبلاغة وقال ولده أبو محمد المذكور : أنشدني والدي الوزير في بعض وصاياه لي رحمه الله تعالى من الطويل :

إذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن   على حالة إلا رضيت بدونها

وذكر الحميدي في كتاب (جذوة المقتبس) أن الوزير المذكور كان جالساً بين يدي مخدومه المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالسه العامة ، فرفعت إليه رقعة استعطاف لأم رجل مسجون كان المنصور اعتقله حنقا عليه لجرم استعظمه منه ، فلما قرأها اشتد غضبه ، وقال : ذكرتني والله به ، وأخذ القلم وأراد أن يكتب (يصلب) فكتب (يطلق) ورمى الورقة إلى وزيره المذكور ، وأخذ الوزير القلم وتناول الورقة وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشرطة ، فقال له المنصور : ما هذا الذي تكتب ؟ قال بإطلاق فلان إلى صاحب الشرطة فحرد ، وقال : من أمرك بهذا ؟ فناوله التوقيع ، فلما رآه قال : وهمت ، والله ليصلبن ثم خط على التوقيع وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق ، فأخذ الوزير الورقة ، وأراد أن يكتب إلى الوالي بالإطلاق ، فنظر إليه المنصور ، وغضب أشد من الأول ، وقال : من أمرك بهذا ؟ فناوله الوزير التوقيع ، فرأى خطه ، فخط عليه : وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق ، فأخذ الوزير التوقيع وشرع في الكتابة إلى الوالي ، فرآه المنصور فأنكر أكثر من المرتين الأولبين ،فأراه خطه بالإطلاق ، فلما رآه عجب من ذلك ، وقال : نعم يطلق على رغمي ، فمن أراد الله إطلاقه لا أقدر أنا على منعه .

وكان لأبي محمد المذكور ولد نبيه سري فاضل يقال له أبو رافع

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الفضل بن أبي محمد علي ، وكان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب أشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس وكان المعتمد قد غضب على عمه أبي طالب عبدالجبار بن محمد بن إسماعيل بن عباد وهم بقتله لأمر رابه منه ، فاستحضر وزراءه وقال لهم : من يعرف منكم من الخلفاء وملوك الطوائف من قتل عمه عندما هم بالقيام عليه ؟ فتقدم أبو رافع المذكور ، وقال ما نعرف أيدك الله إلا من عفا عن عمه بعد قيامه عليه ، وهو إبراهيم بن المهدي عم المأمون من بني العباس فقبله المعتمد بين عينيه ، وشكره ، ثم أحضر عمه وباسطه وأحسن إليه ، وقتل أبو رافع المذكور في وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد في يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين وأربع مئة ، وقد استوفيت خبر هذه الواقعة في ترجمة يوسف بن تاشفين فلينظر هناك ، وقد سبق ذكر إبراهيم بن المهدي في هذا الكتاب ، والله أعلم .

ولبلة ـ بفتح اللامين ، وبينهما باء موحدة ساكنة ، وفي الآخر هاء ساكنة بلدة في الأندلس .

ومنت ليشم بفتح الميم ، وسكون النون ، وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر اللام ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الشين المعجمة ، وفي آخرها ميم : وهي قرية من أعمال لبلة كانت ملك ابن حزم المذكور ، وكان يتردد إليها ، والله أعلم[1] .

وقال عن أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ابن أبي رندقة) :

« وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة أشبيلية »[2] .

وقال عن الباجي :

« وبينه وبين أبي محمد بن حزم المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها »[3] .

---

(١) وفيات الأعيان ٣ / ١٣ ـ ١٧ ط محيي الدين و٣ / ٣٢٥ ـ ٣٢٧ ط إحسان .
(٢) وفيات الأعيان ٥ / ٢٦٢ ط إحسان .
(٣) وفيات الأعيان ٢ / ٤٠٩ ط إحسان .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وقال عن أبي عامر بن شهيد :

« وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات»[1] .

وقال عن أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى (ابن العريف):

« وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلاً في حق أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري الأندلسي وقال فيه : كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين .

وإنما قال ذلك لأن ابن حزم كان كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه أحد»[2] .

التعليق على نص ابن خلكان

١ - صاحب هذه النصوص أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان الشافعي من ذرية خالد بن برمك ولد سنة ٦٠٨ هـ. وتوفي سنة ٦٨١ هـ وكان قاضي دمشق في آخر حياته .

امتازت طبعة الدكتور إحسان بتعليقات مفيدة ومقارنة بالنسخ الخطية وقد تعقبه الشيخ علي جواد الطاهر بكتيب بعنوان (ملاحظات على وفيات الأعيان) طبعته مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٣٩٧ هـ .

٢ - وفي إحدى النسخ الخطية زيادة أثبتها الدكتور إحسان عباس بالحاشية وهي أن الأبيات :

وذي عذل فيمن سباني حسنه . . . إلخ : ليست لأبي محمد بل لرجل آخر من ذريته .

قال أبو عبد الرحمن : هي لأبي محمد بيقين .

---

(١) وفيات الأعيان ١ / ١١٦ ط إحسان .

(٢) وفيات الأعيان ١ / ١٦٩ ط إحسان .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

٣ ـ اتضح من نص ابن خلكان أن ابن العريف لم يؤلف كتابا في الرد على أبي محمد ، وإنما هو فصل وجد بخطه .

٤ ـ اتهم ابن خلكان أبا محمد بالوقوع في الأئمة وقد تعقبه الدكتور إحسان بكلام جيد فقال ـ حفظه الله ـ: « لفظة الوقوع هنا مضللة لأنها توحي بالتهجم المتعسف وابن حزم حاد اللهجة في النقد ، ولكنه لا يقع في الأئمة » .

٥ ـ أدخل ابن خلكان هنا نصوصا لا علاقة لها بتاريخ ابن حزم وبعضها أوردته في كتابي (نوادر ابن حزم) وبيتاه عن ابن جهور رواهما الحميدي في التذكرة .

٦ ـ قال الدكتور إحسان عن لبلة :

« اسم لمدينة وكورة وتقع المدينة على مسافة خمسين كيلومتراً إلى الغرب من إشبيلية سقطت نهائيا في يد الفرنج سنة ٦٥٥ وهي على نهر لهشر أما كورة لبلة فتمتد حتى حدود كورة اكشونبة الواقعة إلى شمالها (انظر العذري ١١٠ ـ ١١١) .

٧ ـ ما ذكره ابن خلكان عن تتلمذ الطرطوشي على ابن حزم غير صحيح وقد بينت ذلك في السفر الأول .

٨ ـ نقط العروس لأبي محمد لم يطبع بعد عن نسخة موثوق بها بجزم الباحث بأنها سليمة من زيادة النساخ إلا أن يكون ذلك ما نقله النويري نصا في نهاية الأرب إلا أنني لم أطلع على الجزء الذي ورد به كتاب نقط العروس كاملا ، لأن هذا الجزء من النهاية لم يطبع .

كما أنه لم يحقق التحقيق العلمي المنشود .

أما الدعوى الأولى فبرهانها أنني وجدت في نسخة بايزيد التي طبعها الدكتور شوقي ضيف أحداثا وقعت بعد سنة ٤٥٦ هـ وهو العام الذي توفي فيه أبو محمد ففي ص ٤٨ ذكر محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن أبي

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

عامر ولم يتول هذا الإمارة ويتلقب بالمعتصم إلا في سنة ٤٦٨ هـ .

ويغلب على الظن أن الحميدي اختصر من مؤلف أبي محمد وأضاف إليه أحداثا بعد أبي محمد ولم تكن الإضافة من غير الحميدي ،لأن الحميدي وهو الراوي مات سنة ٤٨٨ هـ ولم نجد في الكتاب أحداثا بعد عام ٤٤٨ هـ والحميدي يذكر أن أبا محمد ألفه في حدود سنة ٤٢٠ ثم نجد في نسخة الحميدي ولاية محمد بن إدريس على مالقة وهي فيما بين ٤٣٤ ـ ٤٣٨ فلا بد أن هذا من إضافة الحميدي ، إلا إذا وجد ذلك في نسخة لغير الحميدي فحينئذ نجزم بأنها من كلام أبي محمد ونجزم بأن قول الحميدي إنها ألفت في حدود ٤٢٠ غير صحيح .

وأما الدعوى الثانية فهي أن ناشري الكتاب من مستشرقين وعرب لم يعرفوا بالأعلام والأحداث ويستأنسوا بكتب التاريخ الأخرى وهذا ضروري لفهم الكتاب وتقييمه .

بل إننا نجد في طبعة الدكتور شوقي تحريفا لم يصححه الدكتور ، ففي نسخة زايبولد التي جعلها الدكتور في الحاشية ذكر عبدالله بن عبدالعزيز بن أبي عامر وإنما هو عبدالملك وليس في بني عامر من تولى واسمه عبدالله .

ونسب هذا الكتاب إلى أبي محمد كل من أبي العباس الشقندي وابن الأبار ، والصفدي ، وغيرهم .

وروى عن أبي محمد من طريق تلميذه الحميدي ، وروايته هي التي طبعها زايبولد ثم شوقي ضيف .

وروي من طريق ابنه أبي أسامة يعقوب كما في المعجم في أصحاب الصدفي لابن الأبار والوافي للصفدي .

وفي الوافي بالوفيات نقل الصفدي عنه نصين ونقل عنه ابن سعيد في المغرب ونقل عنه ابن عذارى في المغرب نصا عن نبل دولة بني أمية بالأندلس .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وكذلك نقل عنه المقري وغيره[1].

وأقدم نسخة طبع عنها هذا الكتاب نسخة ميونخ التي نشرها زايبولد في مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة سنة ١٩١١م.

قال بروكلمان عن هذه النسخة ـ كما ترجم لنا ذلك من الذيل الأستاذ عبدالحليم طهبوب عن الألمانية :ـ (وهـذه الطبعة ـ يعني طبعة زايبولد ـ ما هي إلا اقتباس من نص أكمل استعمله النويري في كتاب النهاية).

قال أبو عبدالرحمن : وذلك في القسم الذي لم يطبع في المجلد الثامن والعشرين.

وقال الدكتور شوقي ضيف : غير أن هذه النسخة لم تكن كاملة إذ تنقص من الأصل نحو ثلثه وأيضا بها تحريفات غير قليلة[2].

ويظن الدكتور شوقي أن نسخة ميونخ هذه متأخر تأليفها عن تأليف نسخة بايزيد ـ التي طبعها الدكتور ـ بمعنى ان ابن حزم أعاد تأليفها.

قال : ويظهر أن نسخة ميونخ عملت في عصر متأخر أو بعبارة أصح ترجع من حيث تأليفها إلى عصر متأخر عن رواية الحميدي.

فقد عاش ابن حزم حتى سنة ٤٥٦ هـ. ولقي الحميدي بين سنتي ٤٣٠ و٤٤٠ حين اضطره اضطهاد الفقهاء له أن يذهب إلى ميورقة.

ومن أجل ذلك كنا نظن أن ابن حزم أعاد تأليف هذه الرسالة وزاد فيها هذه الزيادات التي نراها في نسخة ميونخ وخاصة أن بها فقرات لم ترد بتاتا في نسخة الحميدي[3].

قال أبو عبد الرحمن: إن من رواة النقط أبا أسامة يعقوب بن علي بن حزم

---

(١) الوافي ٢ / ٢١٣ والمغرب ١ / ٤٤ والذخيرة ١ / ٣٨٠ ومعجم الصدفي ص ٢٩ ووفيات الأعيان ٥ / ٢٢.

(٢) مقدمة نقط العروس ص ٤١.

(٣) مقدمة شوقي للنقط ص ٤٦.

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

رواه عن والده . وهو لم يولد إلا بعد ارتحال الحميدي للمشرق فربما كانت نسخة ميونخ من رواية يعقوب .

وقد أعاد طبع هذا الكتاب (سيكودي لوثينا) في مجلة جامعة غرناطة سنة ١٩٤١ وسنة ١٩٤٦م .

ثم أعاد الدكتور شوقي ضيف طبعه سنة ١٩٥١ بمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة م١٣ ج٢ س١٩٥١م . طبعه عن النسخة المحفوظة بمكتبة بايزيد تحت رقم ٥٢١٤ .

قال أبو عبدالرحمن : وقد صورتها من صورة لها بمعهد المخطوطات وهي التي رواها الحميدي وجدها الدكتور شوقي ضمن مجلد يضم رسائل أخرى ، وقال في وصفها : النسخة قديمة إذ ترجع إلى القرن السابع الهجري وهي بخط نسخ ، وكتبت العنوانات بخط كبير واستغرقت النسخة في المجلد المذكور من الورقة ٤ إلى الورقة ٣١ وطول الصفحة ١٦ سم وعرضها ١٠ سم . والمكتوب منها ١٣ سم طولا في ٧ سم عرضا .

وخطها واضح إلا في بعض مواضع قليلة[1] .

قال أبو عبدالرحمن : نسخة بايزيد أكمل من نسخة ميونخ من جانب ، لأنه لم ينقص منها الثلث .

بيد أن نسخة ميونخ أكمل من وجه آخر ، لأن فيها زيادات لا توجد في نسخة بايزيد .

وحيث أن الدكتور شوقي ـ متع الله بحياته ـ خدم الباحثين بنشر نسخة بايزيد وتهميشها بزيادات نسخة ميونخ فإنني تتبعت هذه الزيادات من نسخة ميونخ فوجدت فيها ما يدل على أن ابن حزم أضاف هذه الزيادات على النص الذي رواه الحميدي .

ولم أجد ما يدل على أن هذه الزيادات من إضافة الناسخ ، لأن

---

(١) مقدمة نقط العروس ص ٤٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أسلوب ابن حزم واضح في هذه التعليقات ومن المحتمل أن يكون الحميدي اختصر الكتاب :

إما لمنهج معين ، كأن يحذف ما يستغنى عنه .

وقد يكون اختصر بدون منهج .

ومن المحتمل أن يكون ابن حزم أعاد تأليفه كما ظن الدكتور شوقي فهما احتمالان متكافآن .

بيد أن المقطوع به أن الحميدي أضاف إليه كما مر .

قال الحميدي عن هذا الكتاب : قال الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ ـ وكان تأليفه لهذا الكتاب في حدود العشرين وأربع مئة ، ولقيناه فيها بعد الثلاثين[1] .

قال أبو عبدالرحمن : لم يؤلف أبو محمد هذا الكتاب في حدود ٤٢٠ هـ بيقين .

بدليل أن أبا محمد ذكر المستنصر بالله الفاطمي العبيدي في من ولي وهو صبي ، فقال : (معد بن علي المستنصر الباقي في هذا الوقت وكان أقرب للطفولة منه إلى الصبا)[2] وهذا النص في نسخة بايزيد التي رواها الحميدي .

ونحن نعلم أن معداً بويع وهو طفل سنة ٤٢٧ وكان ميلاده سنة ٤٢٠[3] .

فلا بد أن يكون ابن حزم ألف كتابه بعد سنة ٤٢٧ هـ إن لم يكن بسنوات فبشهور .

---

(١) نقط العروس ص ٤٧ .

(٢) نقط العروس ص ٦٤

(٣) راجع اتعاظ الحنفا ١ / ٢٧٧ ووفيات الأعيان ٢ / ١٠٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

والراجح أن العبارة عن معد هي عبارة ابن حزم لم تمتد إليها زيادات الحميدي .

ولا عبرة بتحديد الحميدي رحمه الله لأنه يملي معارفه عن الأندلس من حفظه ولهذا تراه في جذوة المقتبس يقول : مات فلان في حدود كذا ثم تجده مات بعد ذلك بعشر سنوات أو أكثر .

وإن صدق ظني فالنسخة الموثوق بها التي تصلح أن تكون أصلا هي نسخة زابيولد ولكنها ناقصة ، ولعلها تكمل بما جاء في نهاية الأرب لأن بروكلمان نص على أن زابيولد اقتبس ما نشره من النهاية وهذا يعني أن نص زابيولد مطابق لنص النهاية وإلا فإن زابيولد نشر الكتاب عن نسخة خطية ولعل هذه النسخة رواية يعقوب بن حزم فإنه ولد سنة ٤٤٠ فلا بد أن يكون سمعها من أبيه بعد سنة ٤٥٢ بيقين لأن أبا محمد ذكر عبدالملك بن عبدالرحمن بن أبي عامر الذي بويع سنة ٤٥٢ .

ولم أر من المتقدمين من شكل كلمة (نقط) وإنما وجدت الدكتور إحسان عباس من المتأخرين يشكل النون بالضم ، والقاف بالفتح ، وذلك في ترجمة ابن حزم من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان الذي حققه الدكتور إحسان وقبله محقق الحلة السيراء .

قال أبو عبدالرحمن : ويجوز أن يكون الكتاب باسم (نقط) بفتح النون وإسكان القاف إلا أن الدكتور إحسان اجتهد ورجح أحد الاحتمالين .

وعلى الاحتمال الأول يكون الموصوف الكتاب نفسه بأنه كنقط العروس .

وعلى الاحتمال الثاني يكون الموصوف عمل المؤلف بأنه كنقط العروس ، وهو عمل ولية العروس التي تضع خضابها .

وأغلب من ذكر هذا الكتاب يذكره بعنوان نقط العروس سوى ابن

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

سعيد وابن خلكان فقد ذكراه بعنوان : (نقط العروس في تواريخ الخلفاء) .

ونقط العروس هو خضابها ، لأجل الزينة والتجمل . قال المقري عن رسائل ابن شاهين : إنها كنقط العروس اللائحة في البياض[1] .

وابن حزم لما جمع نتفا تاريخية : اعتبرها كخضاب العروس ، تكسب رسالته جمالا وبهاء لأنها منوعة منظمة والتنويع والنظام معياران من معايير الجمال .

كما أن الخضاب من وسائل التجميل .

قال ابن خلكان : إن أبا محمد جمع فيه كل غريبة ونادرة وقال محمد المحامي في كتابه (سطور مع العظماء) : نقط العروس يحتوي على مجموعة لا نظير لها من النوادر التاريخية والمقارنات والنظائر ويعتبر من أعظم الكتب التي عالجت فلسفة التاريخ .

قال أبو عبدالرحمن : قد ذكرنا قيمة كتاب النقط فلم نبخسه وليس في هذا التقييم أنه أعظم الكتب التي عالجت فلسفة التاريخ ! .

وتتضح موضوعات الكتاب من استعراض فهرسه وهو كالتالي :

١ ـ أول الأسماء التي وقعت على الخلفاء رضي الله عنهم .

٢ ـ من ولي العهد وتسمى أو لم يتسم ولم يتم له الأمر ومن قام بطلب الخلافة وتسمى بها ولم يتم له الأمر وقد تسمى أو لم يتسم .

٣ ـ من ولي الخلافة بعهد .

٤ ـ من ولي الخلافة بتشاور .

٥ ـ من ولي الخلافة مغالبة .

٦ ـ من طلبها ـ أي الخلافة ـ ولم يتم أمره وتسمّى بالخلافة من قريش وأما الخوارج فشأنهم غير هذا .

---

(١) نفح الطيب ١ / ٧٧ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

٧ ـ تسمية من ولي الخلافة في حياة أبيه .

٨ ـ من ولي وأخوه أسن منه .

٩ ـ أربعة أخوة ولوا الخلافة .

١٠ ـ من كان له اسمان من الخلفاء أي لقبان .

١١ ـ أكثر ما اجتمع في عصر واحد ممن سبق لهم في علم الله عز وجل أن يلوا الخلافة .

١٢ ـ من ولي منهم صبيا (قال أبو عبدالرحمن : هنا يحفل بالمصادفات كاتفاق منصور بن نزار وهشام في توليهم على مقدار واحد من السن وفي بعض الظاهرات التاريخية الأخرى) .

١٣ ـ من ولي منهم مسنا قد تجاوز الستين .

١٤ ـ من ولي وله خمسون سنة إلى أقل من الستين .

١٥ ـ أكثر الخلفاء عمرا .

١٦ ـ اقصر الخلفاء عمراً

١٧ ـ ذكر من خلع من الخلفاء وسلم .

١٨ ـ ذكر من خلع من الخلفاء وسلم وبقي معتقلا .

١٩ ـ ذكر من خلع من الخلفاء وسملت عيناه .

٢٠ ـ ذكر من خلع من الخلفاء وقتل إثر خلعه ممن لم يجب إلى الخلع وصبر حتى قتل أو قاتل حتى أثخن ثم أخذ وقتل .

٢١ ـ من قيم عليه فخلع دون أن يطالب بخلع ولم يدافع .

٢٢ ـ من ولي أياما من الخلفاء أو شهورا ما دون السنة .

٢٣ ـ من طال عمره فولي عشرين سنة فصاعدا .

٢٤ ـ المعرقات في الخلافة من النساء .

٢٥ ـ امرأة ولدت خليفتين .

٢٦ ـ أم خليفة تزوجت بعد خلافة ابنها .

٢٧ ـ من تزوجها أكثر من خليفة (قال أبو عبدالرحمن : لم يعنون أبو محمد بهذا لكن السياق يقتضي ذلك) .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

٢٨ ـ أخت خليفتين تزوجت مولى .
٢٩ ـ امرأة تزوجها أكثر من والي (قال أبو عبدالرحمن : لم يعنون أبو محمد لهذين الموضوعين) .

٣٠ ـ ثلاثة رشحوا للخلافة ماتوا في أربعين يوما .

٣١ ـ نوكى الخلفاء .

٣٢ ـ حزمتهم بعد الصحابة رضي الله عنهم .

٣٣ ـ ذوو الفتوح منهم .

٣٤ ـ عالمهم بعد الصدر الأول .

قال أبو عبدالرحمن : ذكر خلال ذلك أميهم ، فوجب أن يكون العنوان هكذا (عالمهم ـ بعد الصدر الأول ـ وأميوهم) .

٣٥ ـ عدولهم بعد الصحابة .

٣٦ ـ أدباؤهم وشعراؤهم .

٣٧ ـ مجاهروهم بالانهماك في المعاصي .

٣٨ ـ ذوو السعد منهم .

٣٩ ـ العور منهم .

٤٠ ـ خليفة أبخر .

٤١ ـ من لم يكن بيده من الخلافة إلا الرسم .

٤٢ ـ من غاب عن موضع خلافته وبويع له ولم يدخلها إلى نحو من عشرين شهرا .

٤٣ ـ من ولي مرتين .

٤٤ ـ من ولي منهم بعد عمه .

٤٥ ـ أكثر الخلفاء ولدا .

٤٦ ـ من خطب لبني العباس أو لبني علي بالأندلس .

٤٧ ـ من قام بدعوة خلفاء بني أمية بالأندلس في المشرق .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

٤٨ ـ من تسمى بالخلافة من غير قريش وهو غير خارجي ومن أراد أن يتسمى بها ثم منعه مانع .

٤٩ ـ من قتل أباه من الخلفاء المتغلبين .

٥٠ ـ من قتل ابنه .

٥١ ـ من قام على أبيه وحاربه .

٥٢ ـ من قتل أخاه .

٥٣ ـ من قتل عمه أو خلعه .

٥٤ ـ من قتل ابن أخيه .

٥٥ ـ خليفتان تصالحا .

٥٦ ـ من قتله عبده .

٥٧ ـ رجل أتته منيته في الحرب فمات وهو على ظهر دابته دون أن يصاب بشيء .

٥٨ ـ من كثرت أسرته .

قال أبو عبدالرحمن : لم يعنون أبو محمد لهذا الموضوع .

٥٩ ـ اجتماع أحد الأحفاد بأبعد ما يمكن من أجداده وأعمامه .

قال أبو عبدالرحمن : لم يعنون له .

٦٠ ـ من توافر أهله يوم بيعته .

٦١ ـ من ادعى أنه أحد الخلفاء .

قال أبو عبد الرحمن : لم يعنون له .

٦٢ ـ امرأة قعدت للمظالم .

٦٣ ـ الأسماء التي تصلح للخلفاء ولم تستعمل بعد .

٦٤ ـ أول من سمي بالأذواء .

٦٥ ـ أول من تسمى باسم مضاف إلى الدولة .

٦٦ ـ من مات من الخلفاء مقتولاً وأنواع قتلهم .

٦٧ ـ من أمه أم ولد ومن أمه حرة .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال أبو عبدالرحمن : لم يعنون لهذا

٦٨ ـ خليفة استجدى بعد الخلافة .

٦٩ ـ من استجدى قبل الخلافة .

٧٠ ـ من جلد قبل الخلافة .

٧١ ـ من قرب عدوه .

قال أبو عبد الرحمن : لم يعنون أبو محمد لهذا .

وكل هذه الموضوعات ليس فيها شيء من فلسفة التاريخ وإنما هي أحداث .

وقال (آنخل جنثالث بالنثيا) : وكأنما مادة هذا الكتاب نقط كان قد وضعها ابن حزم لينشىء حولها كتابا مطولاً[1] .

قال أبو عبد الرحمن : الراجح عندي أن ابن حزم استوعب دراسة التاريخ على ابن الجسور وغيره ، وسجل أحداث الأندلس في بعض كتبه ، ولم يكن التاريخ غايته بعد أن كان إماماً لأهل الظاهر ليؤلف فيه موسوعة لهذا آثر جمع هذه الضميمة ليتيسر حفظها .

ولا يهم أبا محمد في هذه الرسالة سوى تجميع الطرف والنوادر والمصادفات في حياة الخلفاء المسلمين والأمراء والولاة بضم كل شاردة إلى ما يماثلها ولا تجد لهذه الموضوعات التي بلغت واحداً وسبعين موضوعا أدنى رابطة سوى أنها طريفة في حياة الخلفاء !

ويعبر أبو محمد بالأسماء ويريد بها الألقاب ، فيقول : (أول الأسماء التي وقعت على الخلفاء) فيذكر الصديق والفاروق . . . إلخ . وتارة يميز الاسم عن اللقب كقوله : وأما بنو أمية في الأندلس فإنهم لم يتلقبوا إلا هشام بن عبدالرحمن الداخل فإنه كان يقال له هشام الرضا ولم يتسموا بإمرة المؤمنين إلى أن كان عبدالرحمن بن محمد .

---

(١) الفكر الأندلسي ص ٢٢٠ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وأبـو محمد كثير الاحتفاء بما يتعلق ببلده وأهل بلده ، كقوله عن المغيرة بن الوليد بن معاوية :

ومن ولده أبو المطرف المغيري إمام مسجد طالوت بمدينة قرطبة [1] .

وأبو محمد لا يكتفي بالسرد التاريخي وإنما ينم عن مذهبه وميوله بنقدات لاذعة وكان يبدي رأيه في الاشخاص فيقول عن المستكفيين وكانا رذلي قومهما .

وأغلب الأقوال التي ينقلها أبو محمد لا يذكر مصدرها ، وإنما يقول : ورأيت في بعض الأخبار ، أو ذكر في بعض الأخبار أو ما جرى هذا المجرى . ثم يعقب ذلك بالترجيح دون أن يستدل .

وأبو محمد لم يذكر في المقدمة منهجه في التأليف فيما سيذكره وما لا يذكره ولكنك تستبين ذلك من ثنايا الكتاب ، فعندما يقول :

(أما من تزوجها خليفة وولدت خليفة فكثيرا جداً لا معنى لذكر ذلك) فإنك تستبين منهجا من مناهجه .

ومثل هذا قوله : (من قتل أباه من الخلفاء ، وهذا باب في الأمراء من قريش يتسع) [2] .

وأبو محمد يتجاوز قريشاً من الولاة أحيانا كذكره للمرزبانة [3] قال : جرت هذه المرأة مجرى ولاية خراسان من ولي خراسان تزوجها . أ . هـ .

وإذن نقول : لم يلتزم أبو محمد منهجه في التقيد بقريش .

وثمة مصادر نص أبو محمد على مؤلفيها كابن حيان [4] وأظن أنه

---

(١) نقط العروس ص ٦

(٢) النقط ص ٧٧ .

(٣) النقط ص ٧١ .

(٤) انظر النقط ص ٧٧ و٦٣ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

كان ينقل عن المقتبس وأتوقع أن ابن حزم لم يطلع على المتين لابن حيان لأنه ألفه بعد وفاة أبي محمد ، بدليل أن أبا محمد لم يذكره في كتابه عن فضل الأندلس وبدليل أن ابن حيان ذكر وفاة أبي محمد في المتين .

قال ابن الأبار عن ابن حزم : وكثيرا ما يقلده ـ يعني أبا مروان ابن حيان ـ[1] .

ومن مصادر أبي محمد : ابن كامل وهو المؤرخ القاضي أحمد بن كامل الشجري تلميذ ابن جرير الطبري . له كتب في التاريخ والتراجم ينقل عنها جمرة المؤرخين .

وفي حكم ذلك الشعر يعتبر من مصادر أبي محمد . قال ـ كما في نسخة زايبولد[2] ـ رأيت شعراً لأبي عاصم المخشي بن زيد التميمي يخاطب فيه عبدالرحمن بن معاوية بإمرة أمير المؤمنين.

ومن المصادر : أحداث عايشها وعاينها .

ومن المصادر : أحداث يرويها بالإسناد ومشايخه الذين روى عنهم هم الحسن بن عبد العزيز بن بقي، وأبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني، ووالده الوزير أحمد بن حزم ، والوزير أبو عبدة ، وأبو عبدالله بن الغليظ .

وثمة أخبار لا يسندها وأحياناً يوردها بصيغة التمريض وثمة مصدر نص عليه وهو أوراق ديوان الخلافة كقوله : وتسمى بهذا الإسم ـ يعني أمير المؤمنين ـ عبدالرحمن الناصر بالأندلس قال أبو محمد : وأنا رأيت بعيني نيفاً وخمسين كتاباً كتبها بالزهراء وكلها معنونة : من عبدالرحمن الناصر لدين الله القائم لله أمير المؤمنين إلى فلان[3] .

وذكر أبو محمد أول الأسماء التي وقعت على الخلفاء رضي الله عنهم وكان الأولى أن يجعل العنوان هكذا : (الألقاب التي وقعت على الخلفاء

(١) الحلة السيراء (حاشية) ٢ / ٣٤٧ .
(٢) النقط ص ٥٠ .
(٣) النقط ص ٥٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وبيان من لم يتلقب منهم) لأنه ذكر تحت هذا العنوان من لم يتلقب .

وعقد أبو محمد العنوان لمن طلب الخلافة ولم يتم أمره وتسمى بالخلافة من قريش .

إلا أنه ذكر تحت العنوان خلاف ذلك ممن تسمى بها بعد أن تم له الأمر كعلي بن حمود !

وذكر من لم يتسم بها من ثوار بني علي .

ولقد استدركنا على أبي محمد موضوعات لم يعنون لها فعنونا لها .

وابن حزم من الأئمة الكبار ، وإن النقد ليحتفي بكلمته وإننا لنجد في النقط رأيه في عدد من الأشخاص مادحاً أوقادحاً فالكتاب مرجع لأراء ابن حزم في بعض الأشخاص .

أضف إلى هذا : ما ذكره في الرسالة من أوليات ومن أخبار صححها أو مرضها .

ومجهود ابن حزم في هذه الضميمة ليس يسيراً إما لأنه خلاصة موجزة لرجل استوعب تاريخ المسلمين ولا ريب أن عبارة يوجزها رجل مستقرىء ذات قيمة ، لأنها في النهاية مطمح من سيطول ذيول البحث ويلهث وراء المراجع .

وإما لأنها شيء جديد قدمه ابن حزم ، كاستعراض الأسماء التي لم تستعمل بعد . وليس السرد والإحصاء هو مقصد الرسالة فحسب بل إنك تجد في بعض ذلك السرد ما دافعه الملاحظة الدقيقة الجديدة كإحصائه لمن اجتمع في عصر واحد ممن سبق في علم الله عز وجل أن يلي الخلافة فمعنى هذا العنوان ملاحظة جديدة .

وقال الدكتور شوقي ضيف : (والرسالة لا تحتوي تاريخاً مفصلاً للخلفاء ، وإنما تحوي حقائقهم وأخبارهم الشخصية والسياسية وهي لذلك تعد نصاً نفيساً ، إذ تضمنت الخطوط العامة للخلافة الإسلامية والخلفاء

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

حتى عصر ابن حزم سواء ما اتصل بإقامة هذا النظام وانتقاله من عصر إلى عصر ومن خليفة إلى خليفة بعهد أو مغالبة ، أو ما أصاب هذا النظام من تدهور وفساد شهد ابن حزم بعينه جوانب في بلده[1].

وقال الدكتور (وأهمية هذه الرسالة ترجع في الحقيقة إلى أنها خير معين لمن يريد أن يدرس نظام الخلافة الإسلامية ويطلع على حسناته وعيوبه فإن ابن حزم لم يترك من ذلك شيئاً إلا أحصاه عدا، وله في ذلك عقلية ممتازة إذ يستطيع الجمع والإحصاء إلى أقصى طاقة ممكنة[2] .

قال أبو عبدالرحمن : لأبي محمد ومضات ولكنها ليست بهذا المستوى الذي يذكره الدكتور .

وهذا الكتيب مصدر مهم لحياة ابن حزم وأسرته وعصره وبلده وما ذكرته في هذه الدراسة ما هو إلا أمور تقريبية لأنني لم أحصل بعد على النسخة النقية من الشوائب وفي نيتي أن أعيد تحقيقه إن توفرت لي بقية أصوله لا سيما نسخة زايبولد مع ما في نهاية الأرب . . ولدي صورة لنسخة ناقصة توجد بمكتبة جستربتي بدبلن .

---

(١) النقط ص ٤٤ .
(٢) النقط ص ٤٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الثلاثون

المغرب في حلى المغرب

لعلي بن موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد

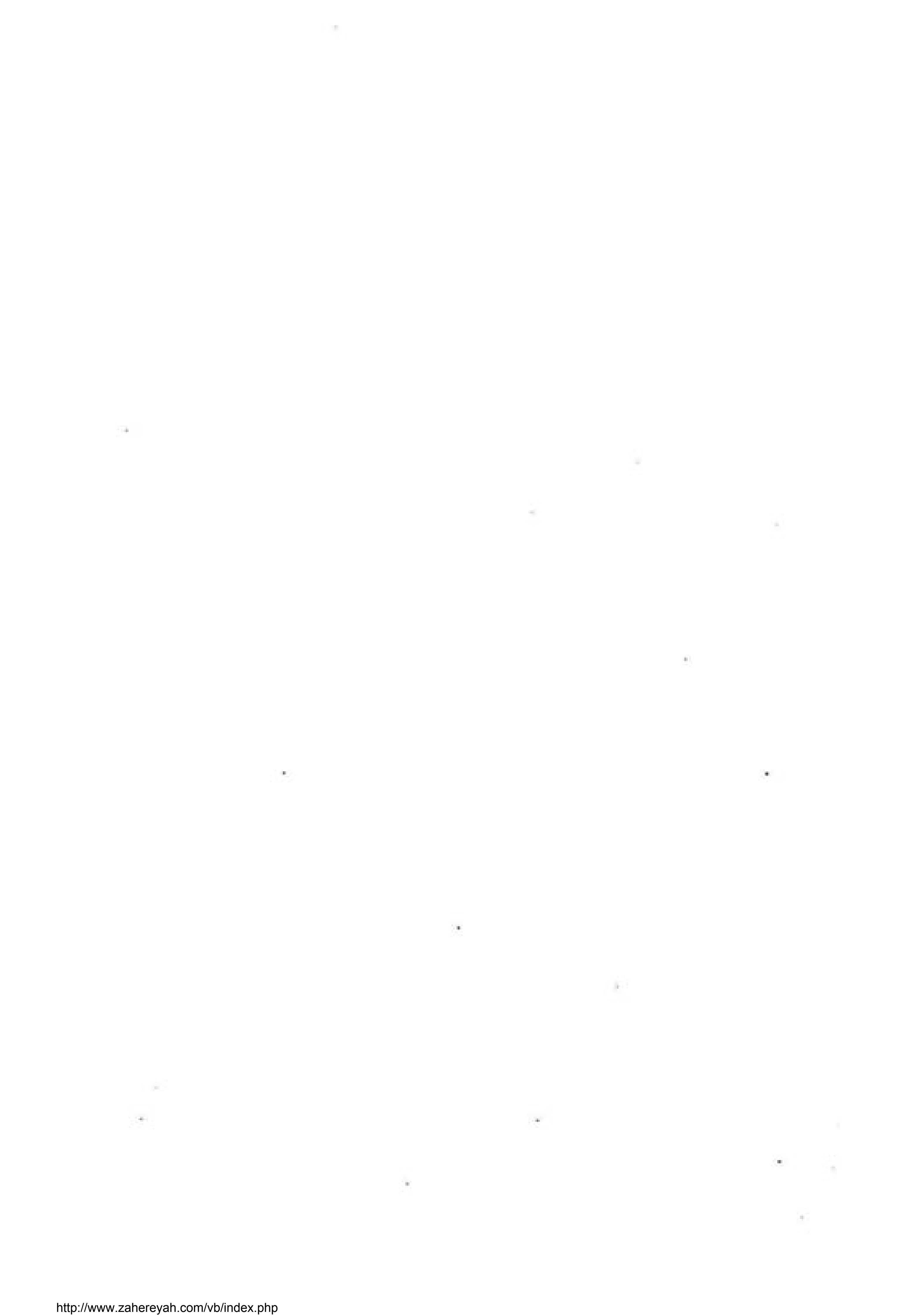
(٦١٠ ـ ٦٨٥)

وقد تعاقب آباؤه على تأليفه فنقحه بعدهم وأضاف إليه

ط ـ دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤

تحقيق الدكتور شوقي ضيف

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن سعيد تحت عنوان (كتاب المقلة الساجية في حلى قرية الزاوية):

ذكر الحجاري: أنها من أعمال أونبة. نسب إليها بنو حزم.

وقال: الوزير العالم الحافظ أبو محمد علي بن الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي مولى بني أمية.

من الذخيرة: كان كالبحر لا تكف غواربه، ولا يروى شاربه، وكالبدر لا تجحد دلائله، ولا يمكن نائله.

وقال ابن حيان في المتين: كان حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب، وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة. له في بعض تلك الفنون كتب كثيرة، غير أنه لم يخل فيها من غلط وسقط، لجراءته في التسور على الفنون، لا سيما المنطق، فإنهم زعموا أنه زل هنالك، وضل في سلوك تلك المسالك وخالف أرسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه، ولا ارتاض في كتبه. ومال أولاً به النظر في الفقه إلى رأي الشافعي، وناضل عن مذهبه وانحرف عما سواه حتى وسم به، ونسب إليه، فاستهدف بذلك

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

لكثير من الفقهاء، وعيب بالشذوذ. ثم عدل في الآخر إلى قول أصحاب الظاهر مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الأمصار، فنقحه، ونهجه عنه، ووضع الكتب في بسطه، وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله رحمه الله، وكان وجادل عن علمه هذا من خالفه، على استرسال في طباعه، ومذل بأسراره، وإستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده (ليبينه للناس ولا يكتمونه) فلم يك يلطف بما عنده بتعريض، ولا يزفه بتدريج، بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه أحر من الخردل، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به منقطع أثره، بقربة بلده من بادية لبلة. وبها توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وأربع مئة.

وكان متشيعاً في بني أمية منحرفاً عمن سواهم من قريش، وادعى أنه من الفرس، وهو خامل الأبوة من عجم لبلة. وصله من ابن عمه أبي المغيرة رسالة فيها ما أوجب أن أجابه بهذه:

سمعت وأطعت لقول الله تعالى: ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ وأسلمت وانقدت لقول نبيه عليه السلام: «صل من قطعك، واعف عمن ظلمك» ورضيت بقول الحكماء: كفاك انتصاراً ممن تعرض لأذاك إعراضك عنه وأقول:

تبغ سواي امرءاً يبتغي ... سبابك، إن هواك السباب

فإني أبيت طلاب السفاه ... وصنت محلي عما يعاب

وقل ما بدا لك من بعد ذا ... فإن سكوتي عنه خطاب

وأقول.

كفاني بذكر الناس لي ومآثري ... وما لك فيهم يا ابن عمي ذاكر

عدوي وأشياعي كثير كذاك من ... غدا وهو نفاع المساعي وضائر

وإني وإن آذيتني وعققتني ... لمحتمل ما جاءني منك صابر

وقال قصيدة منها:

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ... ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ولو أنني من جانب الشرق طالع لجد علي ما ضاع من علمي النهب

وله على مذاهبه .

وذي عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول :
امن أجل وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم أنت عليل
فقلت له أسرفت في اللوم فاتئد فعندي رد -لو أشاء- طويل
ألم تر اني ظاهري وأنني على ما أرى حتى يقوم دليل

وله :

يقول أخي شجاك رحيل جسمي وقلبي عندكم أبداً مقيم
فقلت له المعاين مطمئن لذا سأل المعاينة الكليم

وله في غلام ناحل :

وإن غصنا أبداً لا تزول عليه شمس لحر بالذبول[1]

وقال عن ابن عمه أبو المغيرة عبدالوهاب بن أحمد بن عبدالرحمن بن سعيد بن حزم .

من الذخيرة : لحق ببلاد الثغر ، وقد اعتلت طبقته في النظم والنثر وكتب عن عدة من الملوك ونال حظاً عريضاً من دنياهم ، إلا أنه اعتبط شاباً بعد أن ألف عدة تواليف ، وشجر الأمر بينه وبين ابن عمه أبو محمد بن حزم ، وجرت بينهما هنات ظهر فيها أبو المغيرة ، وبكته ، حتى أسكته .

جواب أبي المغيرة للرسالة المتقدمة :

قرأت هذه الرقعة العاقة ، فحين استوعبتها أنشدتني :

نحنح زيد وسعل لما رأى وقع الأسل

فأردت قطعها ، وترك المراجعة عنها ، فقالت لي نفس قد عرفت مكانها : بالله لا قطعتها إلا بيده ، فأثبت على ظهرها ، ما يكون سبباً إلى صونها ، وقلت :

(١) المغرب ١ / ٣٥٤-٣٥٧ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

نعقت ولم تدر كيف الجواب وأخطأت حتى أتاك الصواب
وأجريت وحدك في حلبة نأت عنك فيها الجياد العراب
وبت من الجهل مستنبحاً لغير قرى فأتتك الذئاب[1]

وقال عن المستكفي : « وسجن ابن حزم وابن عمه أبا المغيرة »[2] .

وقال عن الباجي : « وناظر ابن حزم ففل من غربه وكان سبباً لإحراق كتبه »[3] .

(١) المغرب ١ / ٣٥٧ .

(٢) المغرب ١ / ٥٥ .

(٣) المغرب ١ / ٤٠٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الحادي والثلاثون

رايات المبرزين وغايات المميزين

لعلي بن موسى بن سعيد

٦١٠ - ٦٨٥

ط م الأهرام التجارية عام ١٣٩٣ هجرية

عن

لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بمصر

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن سعيد :

« الحافظ العالم أبو محمد علي بن أبي عمر[1] بن حزم وزير المستظهر ملك قرطبة أنشد له صاحب الذخيرة [بسيط] :

لا تشتمن حاسدي إن نكبة عرضت ... فالدهر ليس على حال بمترك
الحر كالتبر يلقي تحت ميفعة ... طوراً وطوراً يرى تاجاً على ملك

وأنشد له [وافر] :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي ... فقلبي عندكم أبداً مقيم
ولكن المعاين مطمئن ... لذا سأل المعاينة الكليم

وأنشدني له أبو يحيى[2] بن هشام في غلام ناحل الجسم [سريع] :

عابوا الذي أعشقه بالنحول ... فلم أطع فيه مقال العذول
وإن غصناً أبداً لا تزول ... عليه شمس لحر بالذبول[3]

---

(١) في الأصل : أبي عمرو .

(٢) رايات المبرزين ص ٦٩ ـ ٧٠ .

(٣) ترجم له في رايات المبرزين ص ٧١ ـ ٧٢ وفي المغرب ١ / ٧٤ ـ ٧٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

١ ـ صاحب هذه الترجمة هو علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد (٦١٠ ـ ٦٨٥) .

كان أديباً شاعراً رحالة جماعاً للكتب رحل إلى المشرق مع والده ، وكتاب المغرب هذا أول من بدأه الحجاري بعنوان المسهب ثم تناوله بالإضافة والإختصار عبدالملك بن سعيد وأولاده بالتناوب حتى كان في صورته الراهنة (المطبوعة بتحقيق شوقي ضيف) على يد علي بن موسى .

٢ ـ والجديد في ترجمته لابن حزم :

أنه عين كتاب ابن حيان الذي نقل عنه ، وهو المتين ، وأورد بيتين لأبي محمد في غلام ناحل .

وما عدا ذلك فقد سبق في الجزء الأول في ترجمة صاعد والحميدي وابن بسام .

٣ ـ ولقد لاحظ الدكتور شوقي ضيف أن البيتين اللذين مطلعهما يقول أخي .. إلخ ملفقان من بيتين آخرين على قافية اللام .

قال أبو عبدالرحمن : ولقد سبقت الأبيات الأربعة ـ على الميم وعلى اللام ـ في السفر الأول في ترجمة الحميدي .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الثاني والثلاثون

كتاب الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد على طريق الاقتصار والاقتصاد

(كتاب خرج فيه مشيخته)

لعلي بن محمد بن علي الرعيني

[من أعيان القرن السابع]

ط م الهاشمية بدمشق سنة ١٣٨١ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الرعيني :

« أخبرني [يعني أبا الحسين محمد بن محمد بن زرقون] قراءة عليه وسماعاً من لفظه . قال : حدثني الحافظ أبو بكر بن الجد . قال : حدثني أبو الحسن بن الأخضر . قال : حدثني أبو الحجاج الأعلم أنه لقي ابن حزم فقال له مكان التحية :

يا أستاذ : هل تجمع العرب فاعلاً على فعلان ؟

قال : فقلت له : نعم ، وأخذت أورد له أمثلة على جهة البيان .

فطفق يركض دابته غير مصيخ للجواب وهو يقول :

أرحتني من سبحان ، أرحتني من سبحان !

قلت : وقد ذكر نحو هذا عنه القاضي أبو الأصبغ بن سهل في كتابه الذي سماه بالتنبيه على شذوذ ابن حزم وقال : إن الأديب أبا بكر محمد بن أغلب المرسي حدثه أن الأعلم ذكر ذلك في نحو ما تقدم إلا أنه قال : إن ابن حزم قال له عندما أجابه عن سؤاله: فما يمنع أن يكون سبحان جمع سابح ؟

قال الأعلم : فعجبت من جهله أ هـ »[1] .

---

(١) الإيراد ص ٣٣ ـ ٣٤ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وذكر عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر بن عصفور العبدري أنه قرأ على المحدث أبي العباس أحمد بن سلمة الأنصاري كتاب حجة الوداع لابن حزم[1] وذكر أنه قرأ على أبي الحسين محمد بن القاضي أبي عبدالله محمد بن سعيد بن زرقون كثيراً من تأليفه الكبير الذي سماه (المعلى في الرد على المحلى والمجلى)[2] .

التعليق على نص الرعيني

١ ـ ابن زرقون ولد سنة ٥٣٩ هـ وتوفي سنة ٦٢١ هـ . ذكر ابن الآبار أنه متعصب للمذهب المالكي .

وشيخه في هذه الرواية أبو بكر محمد بن عبدالله بن يحيى بن فرج بن الجد سمع أبا الحسن بن الأخضر وبحث عليه سيبويه وأخذ عنه اللغات . توفي سنة ٥٨٦ هـ .

وأبو الحسن بن الأخضر هو علي بن عبدالرحمن بن مهدي التنوخي من أهل إشبيلية توفي سنة ٥١٤ هـ .

وأبو الحجاج الأعلم هو يوسف بن عيسى بن سليمان النحوي ولد سنة ٤١٠ هـ وتوفي سنة ٤٧٦ هـ بإشبيلية وقد كان رحل إلى قرطبة سنة ٤٣٣ هـ وأقام بها مدة .

ولعل هذا الخبر بهذا الإسناد مما ساقه ابن زرقون في كتابه المعلى الذي رد به على المحلى لأبي محمد بن حزم .

٢ ـ أبو الأصبغ هو عيسى بن سهل بن عبدالله الأسدي ولد سنة ٤١٣ هـ وتوفي سنة ٤٨٦ هـ .

---

(١) الإبراد ص ١٧٢

(٢) الإبراد ص ٣٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وقد ذكر هذا الخبر في كتابه التنبيه على شذوذ ابن حزم ، وقد عرفت بكتاب التنبيه في السفر الأول من هذا الكتاب .

٣ ـ عندي يقين بأن هذا الخبر منتحل مكذوب لعدة اعتبارات :

أولها : أن موردي الخبر خصمان لابن حزم متعصبان عليه . . وأبو الأصبغ ـ الذي كفر ابن حزم وفسقه لا آمن أن يكذب عليه .

وثانيها : ربما صح الخبر عن الأعلم إلا أنه نحوي أديب وهؤلاء غير رجال الشريعة ربما ملحوا مجالسهم ببعض الكذبات تباهياً بالعلم وافتخاراً بلقاء ابن حزم وتجهيله .

وعلى أي حال فليس الأدباء كالعلماء في الثقة .

وثالثها : أن الخبر متناقض يكذب بعضه بعضاً .

فرواية أبي الأصبغ أن ابن حزم قال للأعلم عندما أجابه عن سؤاله :

فما يمنع أن يكون سبحان جمع سابح .

وفي رواية ابن زرقون :

فطفق يركض دابته غير مصيخ للجواب وهو يقول :

أرحتني من سبحان !

فأي هاتين الكذبتين نصدق ؟!

ورابعها : في سياق هذا الخبر روح العداء والتعصب ، لأنه ذكر فيه أن ابن حزم قال للأعلم مكان التحية : يا أستاذ !

قال أبو عبدالرحمن : محال أن يترك إمام المسلمين أبو محمد بن حزم تحية الإسلام ، ومستبعد أن يسأل الأعلم وهو صبي ويلقبه بالأستاذ .

ومحال أن يجهل أبو محمد بداءة التصريف وهو إمام في العربية قبل أن يكون إماماً في الفقه .

ومستبعد أن يصح هذا الخبر فلا يتناقله الناس الذين يفرحون بكل طريفة ظريفة عن ابن حزم ويكون هذا الخبر وقفاً على خصمي ابن حزم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ابن زرقون وابن سهل ثم مع هذا لا تشتهر القصة في ترجمة الأعلم بكتب الأعلام .

قال أبو عبدالرحمن : ومع هذه البلايا في هذا الخبر فلو صح ـ وهو لا يصح ـ لكان الأمر أبرد من ماء التشرين ، ولا يضير إمامة ابن حزم ذلك .

وابن الجد كما قال ابن الآبار : يحدث من حفظه بأشياء غريبة[1] .

٤ ـ كتاب حجة الوداع طبع مرتين بتحقيق الدكتور ممدوح حقي ، وزعم أن من أثبتوا مؤلفات ابن حزم لم يذكروه .

قال أبو عبدالرحمن : ذكره الرعيني هنا ، وذكره الذهبي في سير النبلاء وقال : إنه مئة وعشرون ورقة ، وذكره الصفدي في الوافي وأثنى عليه وقال عن عمل ابن حزم في حجة الوداع جردها وطولها .

ونقل عنه ياقوت في كدا وكدي .

وطبعة الدكتور حقي الأولى ناقصة ، لأنه اعتمد على ضميمة خطية من هذا الكتاب غير كاملة بتركيا ، ثم طبعه طبعة ثانية كاملة .

وليس في نشر الدكتور حقي له أي شيء من شروط عمل التحقيق ، فما أكثر التصحيف والتحريف في الطبعة الثانية المفترض تنقيحها .

يذكر ابن نامي هكذا : ابن هاني .

والفربري راوية البخاري : الفريري أو العزيزي .

وابن راهويه : ابن راحويه .

والمستملي راوية البخاري : المستلي .

تجد هذا في جميع صفحات الكتاب .

ويذكر عبدالسلام الخشني هكذا : الختني .

---

(١) التكملة ٢ / ٥٤٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ويقول : إنه لم يجد له ترجمة .

قال أبو عبدالرحمن : هو من أئمة الحديث الذين بثوا العلم في الاندلس ترجم له كل من ترجم لعلماء الأندلس .

ولم يعرف القلانسي راوية مسلم ، ولا الرقي راوية البزار ، وغيرهما كثيرون .

ولهذا من الضروري إعادة تحقيقه من قبل عالم متخصص في هذا الفن .

من نسخه الخطية نسخة كتبت في سنة ٧٣٢ بمكتبة فيض الله بعنوان (شرح خطبة حجة الوداع) وقد صورها معهد المخطوطات بمصر ، وهذه هي النسخة الكاملة .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الثالث والثلاثون

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة

لأبي عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي

(٦٣٤ - ٧٠٣ هـ)

نشر دار الثقافة ببيروت

القسم الأول من السفر الأول تحقيق محمد بن شريفة

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن عبد الملك عن أحمد بن سعيد بن أبي محمد علي بن حزم الظاهري :

أحمد بن سعيد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وإلى حزم انتهى به أبو عبدالله بن الأبار وأبو العباس بن فرتون وأبو جعفر بن الزبير وزاد اليزيدي وابن الزبير : الظاهري من ذرية أبي محمد بن حزم ، وابن فرتون : أنه من ساكني شلب وأنه من ذرية أبي محمد من أبيه وأمه وعزا ذلك إلى أبي الحسن بن عتيق بن مؤمن ، وأبطل أبو جعفر هذا الإنتساب ، وإبطاله إياه صحيح ، وذلك أنه شيء لا يصح وقوعه لكون الحافظ أبي محمد الجد الأقرب ثم قال أبو جعفر : وقد ذكره غيره يعني غير ابن فرتون على الصواب عن ابن مؤمن فاعلم أن الواقع عند أبي الحسن ابن مؤمن حسبما وقفت عليه في فهرسته : أحمد بن محمد وبيض وأتبع ذلك البياض : ابن حزم من ذرية الحافظ أبي محمد بن حزم أباً وأماً وأرى أن تبييض أبي الحسن بن مؤمن حيث ذكر إنما هو لاستشعاره إحالة ذلك الإنتساب من الطرفين إلى أبي محمد بن حزم كما ذكرناه ولو كنا نعلم أن لأبي محمد بن حزم ابناً يسمى سعيداً على أنه لا يبعد أن يسميه

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

باسم جده لقلنا لعله الذي بيض به له أبو الحسن بن مؤمن أو ابناً اسمه محمد لقلنا لعله سقط لأبي عبدالله بن الأبار وأبي العباس ابن فرتون أو ابناً اسمه حزم لقلنا هو الذي ذكره أبو جعفر لكنا لا نعلم ذلك والذي نذكره الآن أن لأبي محمد الحافظ ولدين أحدهما الفضل المذكور عند الراوية أبي القاسم بن بشكوال وهو أبو أبي العباس الفتح المذكور في موضعه من هذا الكتاب والثاني أبو سليمان مصعب المذكور في موضعه من هذا الكتاب أيضاً إن شاء الله وقد ترجم أبو جعفر بن الزبير بأحمد بن محمد بن حزم وقال فيه : الفارسي من ذرية الحافظ أبي محمد يكنى أبا عمر ، روى عن أبي بكر بن طاهر وسمع عليه ، وقفت على اسمه وكنيته ونص سماعه كما ذكرته ، انتهى ما ذكر ، ولم يعرف من أين نقله ولا في خط من وقف عليه فألبس الأمر ومثار الإلباس قوله الفارسي من ذرية الحافظ أبي محمد وذلك شيء لم ينص على أنه وقف عليه حيث أشار إليه وإنما ذكر أنه وقف على اسمه وكنيته وسماعه حسب ، ويظهر أن موجب الاشكال زيادة من قبله والله أعلم فهما عند أبي جعفر اثنان كلاهما من ذرية أبي محمد بن حزم ، والذي ينبغي اعتماده في التفريق بينهما ما نقله المقيد التاريخي أبو العباس بن علي بن هارون ومكانه من الثقة والعدالة والإعتناء بهذا الشأن معلوم عن جده للأم العدل الفاضل أبي محمد بن أحمد بن جمهور وأبي عمرو [. . .][1] ابن عصفور وكانا كثيري اللزوم لأبي عمر أحمد بن محمد بن حزم أنه من ذرية أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري من قبل أمه وأنه من بني حزم المذحجيين وهم من نبهاء بيوت أشبيلية ومشاهير أعيانها فهذا فرق بين، وتمييز واضح في نسبهما فتأمله والله أعلم .

فأما تحليتهما فقد تقدم ما حلى به أبو جعفر بن الزبير أبا عمر بن محمد بن حزم .

وأما ابن سعيد المترجم الآن به فقال أبو عبدالله بن الأبار : وكان فقيهاً على مذهب جده أبي محمد الظاهري عارفاً به مصمماً عليه صليباً فيه

---

(١) بياض في الأصل . ابن شريفة .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

مجادلاً عنه مع معرفة بالنحو ومشاركة في قرض الشعر ، وتوفي بعد امتحان طويل من ضربه وحبسه وسلب ماله وتغيير حاله لما نسب إليه من الثورة على السلطان ذكره ابن مؤمن ولم يذكر وفاته ، انتهى ما ذكر أبو عبدالله بن الأبار .

ونحو ذلك ذكر أبو جعفر بن الزبير عن ابن فرتون عن ابن مؤمن ، فقد دار هذا التعريف بحال هذا المترجم به على ابن مؤمن وابن مؤمن إنما ترجم بأحمد بن محمد وبيض وبعد التبييض ابن حزم كما تقدم وإياه حلي بهذه الأوصاف وذلك تخليط لا سبيل إلى تخليصه ، وإنما الذي يحصل منه أن أحمد بن محمد بن حزم روى عن أبي بكر بن طاهر وسائر ما ذكر به هذا ابن سعيد فقد ذكره ابن مؤمن محلياً به مذكوره كما نقلناه عنه وسنزيده بسطا في رسم أحمد بن محمد بن حزم إن شاء الله[1] .

التعليق على نص ابن عبد الملك

قال أبو عبد الرحمن : استبعد ابن عبد الملك هنا أمرين :

أولهما : وجود حفيد لابن حزم باسم أحمد بن سعيد بن علي ، لأنه ليس لأبي محمد غير ولدين هما الفضل ومصعب .

قال أبو عبد الرحمن : نسي ابن عبد الملك يعقوب بن علي ، وقد مر بي نص على أن لأبي محمد غير هؤلاء الثلاثة .

ويحتمل أن له ولداً اسمه محمد ، وبيان ذلك في التعليق على نصوص الصفدي .

وثانيهما : أن يكون أبو محمد جداً لأحمد بن سعيد من أبيه وأمه ، لأنه حينئذ تكون أم أحمد بن سعيد عمته أخت أبيه ، وهذا غير ممكن في

(١) الذيل والتكملة س ١ ق ١ ص ١٢١ - ١٢٣ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

شريعة المسلمين : أن يتزوج سعيد أخته .

قال أبو عبد الرحمن : لهذا احتمال ممكن غير متعين وهو أن يكون سعيد بن علي تزوج بنت عمه ، فبنت عمه من ذرية أبي محمد ، فيكون أبو محمد جداً له من الأب والأم .

قال أبو عبد الرحمن : وعلى أي حال فالإحتمالات كالتالي :

١ ـ أن يكون المترجم له أحمد بن محمد بن حزم المذحجي ، ويكون أبو محمد جده من قبل أمه فقط .

ولا يستقيم هذا الإحتمال إلا باعتبار سعيد وهما من ابن الأبار .

ويكون ابن فرتون واهما في قوله من ذرية أبي محمد أبا وأما . وكذلك توهيم من قال في نسبه : الفارسي .

ويرجح هذا الإحتمال أن أحداث حياة أحمد بن سعيد هي نفسها أحداث حياة أحمد بن محمد .

٢ ـ أن يكون أحمد هذا حفيداً لابن حزم أباً وأماً ، ولا يستقيم هذا الإحتمال إلا باعتبار علي بن حزم الجد الرابع من جهة الأم .

ولهذا الإحتمال صور :

أ ـ أن يكون أحمد بن محمد بن سعيد بن علي . وتقوم هذه الصورة على اعتبار أن ابن الأبار وابن فرتون أسقطا اسم محمد ، وعلى أن سعيداً هو مكان البياض عند ابن مؤمن .

ب ـ أن يكون أحمد بن سعيد بن محمد بن علي .

جـ ـ أن يكون أحمد بن سعيد بن حزم بن علي .

وتقوم هاتان الصورتان على أن الجد الأدنى محمد أو حزم سقط عند ابن الأبار وابن فرتون .

ويعارض هاتين الصورتين أن تبييض ابن مؤمن جاء هكذا :

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أحمد بن محمد . . . بن حزم .

ولم يرد هكذا .

أحمد . . . بن محمد بن حزم .

وقد ترجم ابن عبد الملك لأحمد بن محمد بن حزم بن أبي محمد ، وقال :

الفارسي أراه من ذرية أبي محمد بن حزم روى عن شريح[1] .

مع أنه استبعد وجود ولد لأبي محمد اسمه حزم .

هـ - أن يكون أحمد بن سعيد بن علي .

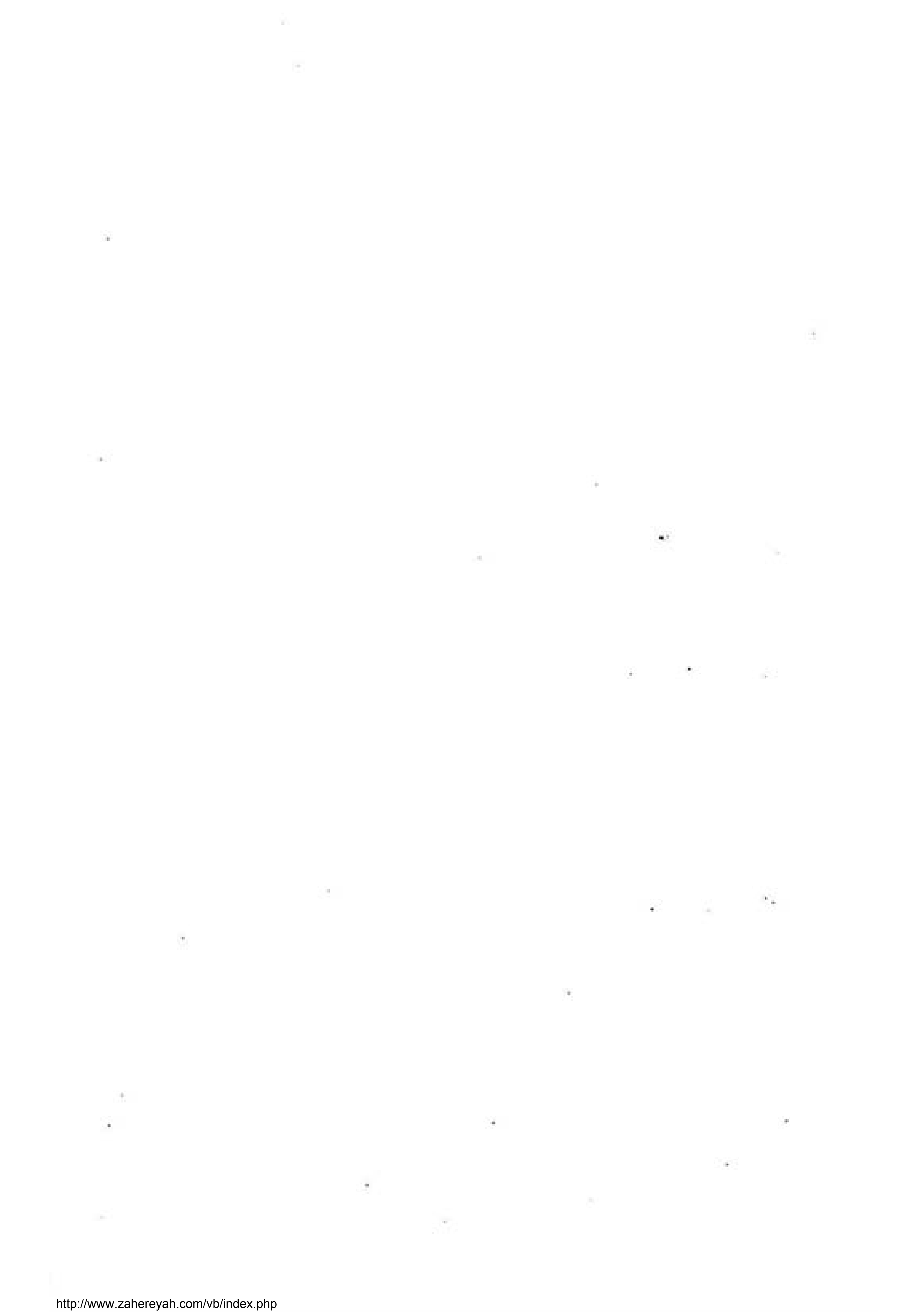
ويكون أبو محمد جده مباشرة من جهة الأب ، وأن يكون أباه الثالث أو الرابع من جهة الأم .

أو يكون جده من جهه الأب فقط .

---

(١) ولعل الله ييسر لنا ما يستجد من كتب تراجم الأندلسيين لنحقق الأمر .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الرابع والثلاثون

لحن العامة والخاصة في المعتقدات

لأبي علي عمر بن محمد بن خليل السكوني

- ٧١٧ هـ

تحقيق عبد القادر زمامه

نشرت بمجلة معهد المخطوطات العربية

المجلد الثاني عشر. الجزء الأول عام ١٣٩٢ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال عمر بن خليل يحذر طالب العلم من كتب ابن حزم :

« وليحترز من كلام ابن حزم إذا تكلم فيما يتعلق بأصول الدين وقواعد العقائد ، وفيما يتعلق بالمعاني والحقائق ، لأن هذا الرجل لم يكن من أهل هذا العلم فلما تكلم فيما ليس يعن له لم يحسن[1] .

التعليق على نص ابن خليل

قال أبو عبد الرحمن : صاحب هذا النص هو أبو علي عمر بن محمد بن خليل السكوني الإشبيلي المتوفى بتونس سنة ٧١٧ هـ وكتابه هذا عن أغلاط العامة في إيمانهم وبدعهم وعوائدهم .

ومنهجه في هذا الكتاب لا يبعده عن غمار العامة الذين يرد عليهم ، ولهذا كان حكمه على أبي محمد بأنه ليس من أهل العلم بالأصول والعقائد من عجائب عوام المنتسبين للعلم الذين بلي بهم أبو محمد في حياته وبعد مماته .

على أنا أبا محمد غير موفق في كثير من مسائل الأسماء والصفات ، وليس مرد ذلك لجهله ، وإنما مرده لخطأ نظره مع أنه بحر لا ساحل له في العلم .

---

(١) لحن العامة ص ٢٧٦ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الخامس والثلاثون

نقض المنطق

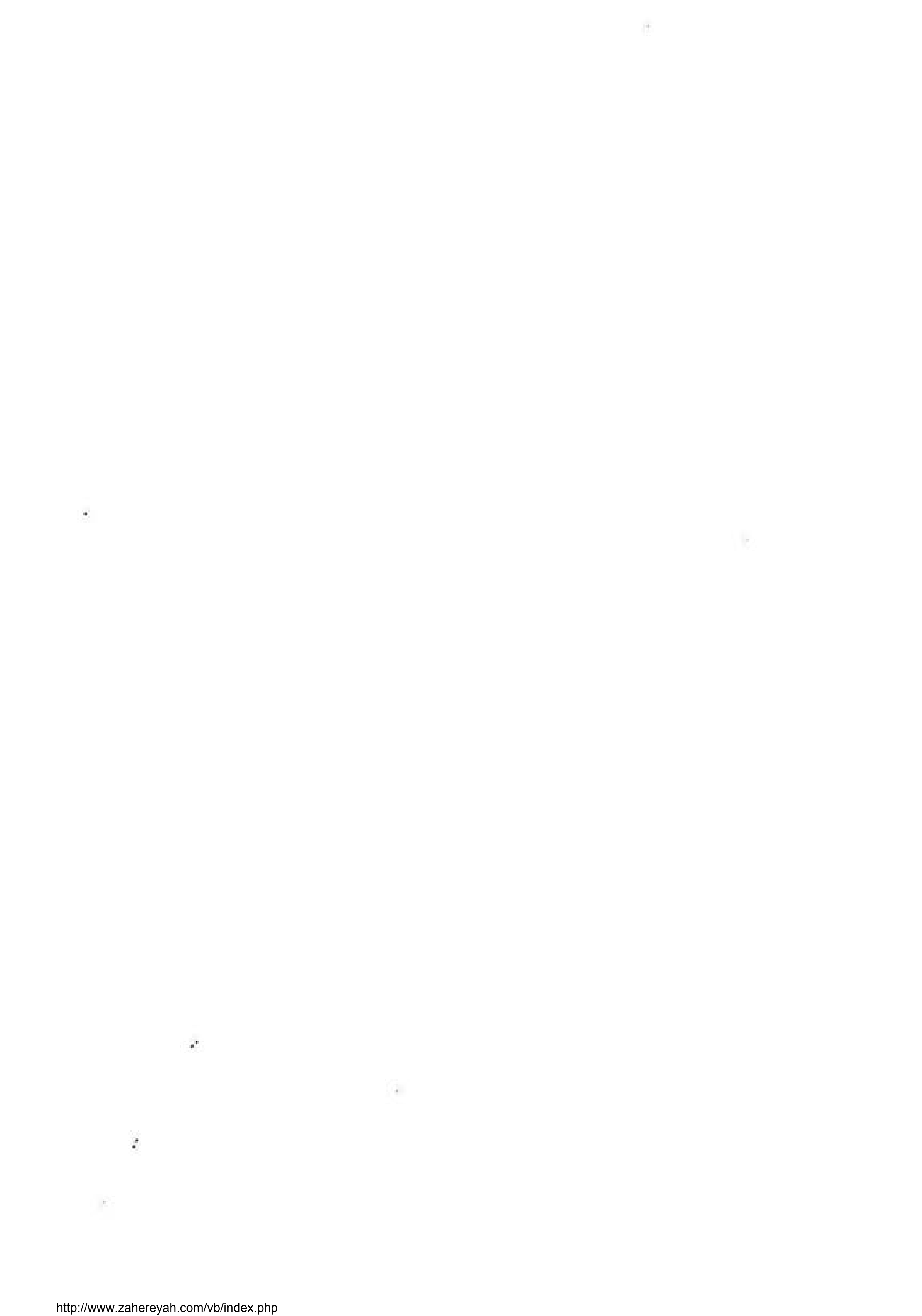
لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

ط م السنة المحمدية الأولى سنة ١٣٧٠ هـ

بتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان الصنيع

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن تيمية :

(وكذلك أبو محمد بن حزم فيما صنفه من الملل والنحل إنما يستحمد بموافقة السنة والحديث ، مثل ما ذكره في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك ، بخلاف ما انفرد به من قوله في التفضيل بين الصحابة ، وكذلك ما ذكره في باب الصفات ، فإنه يستحمد فيه بموافقة أهل السنة والحديث لكونه يثبت الأحاديث الصحيحة ويعظم السلف وأئمة الحديث ، ويقول إنه موافق للإمام أحمد في مسألة القرآن وغيرها ولا ريب أنه موافق له ولهم في بعض ذلك ، لكن الأشعري ونحوه أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة في القرآن والصفات ، وإن كان أبو محمد بن حزم في مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره ، وأعلم بالحديث وأكثر تعظيماً له ولأهله من غيره ، لكن قد خالط من أقوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات ما صرفه عن موافقة أهل الحديث في معاني مذهبهم في ذلك فوافق هؤلاء في اللفظ وهؤلاء في المعنى ، وبمثل هذا صار يذمه من يذمه من الفقهاء والمتكلمين وعلماء الحديث باتباعه لظاهر لا باطن له ، كما نفى المعاني في الأمر والنهي والإشتقاق ، وكما نفى خرق العادات ونحوه من عبادات القلوب مضموماً إلى ما في كلامه من الوقيعة في

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الأكابر ، والإسراف في نفي المعاني ودعوى متابعة الظواهر ، وإن كان له من الإيمان والدين والعلوم الكثيرة ما لا يدفعه إلا مكابر ويوجد في كتبه من كثرة الإطلاع على الأقوال والمعرفة بالأحوال والتعظيم لدعائم الإسلام ولجانب الرسالة ما لا يجتمع مثله لغيره ، فالمسألة التي يكون فيها حديث يكون جانبه فيها ظاهر الترجيح ، وله من التمييز بين الصحيح والضعيف والمعرفة بأقوال السلف ما لا يكاد يقع مثله لغيره من الفقهاء)[1] .

(١) نقض المنطق ص ١٧ ـ ١٨ ويوجد هذا النص في فتاوى ابن تيمية ٤ / ١٨ ـ ٢٠ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر السادس والثلاثون

فتاوى ابن تيمية

لأحمد بن تيمية

جمع ابن قاسم ط . م الرياض

ط الأولى عام ١٣٨١ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

عندما رد ابن تيمية على أبي محمد في قوله بأن نساء الرسول ﷺ أفضل من العشرة المشهود لهم بالجنة قال :

وبالجملة فهذا قول شاذ لم يسبق إليه أحد من السلف ، وأبو محمد مع كثرة علمه وتبحره ، وما يأتي به من الفوائد العظيمة : له من الأقوال المنكرة الشاذة ما يعجب منه كما يعجب مما يأتي به من الأقوال الحسنة الفائقة ، وهذا كقوله : إن مريم نبية ، وإن آسية نبية ، وإن أم موسى نبية[1] .

---

(١) الفتاوى ٤ / ٣٩٦ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر السابع والثلاثون

شرح العقيدة الاصفهانية

لابن تيمية

ط . م الإعتصام عام ١٣٨٥ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن تيمية عن بعض المعتزلة :

وقد قاربهم في ذلك من قال من متكلمة الظاهرية كابن حزم أن أسماءه الحسنى كالحي والعليم والقدير بمنزلة أسماء الأعلام التي لا تدل على حياة ولا علم ولا قدرة وقال ولا فرق بين الحي وبين العليم ، وبين القدير في المعنى أصلاً ومعلوم أن مثل هذه المقالات سفسطة في العقليات وقرمطة في السمعيات فإنا نعلم بالإضطرار الفرق بين الحي والقدير والعليم والملك والقدوس والغفور .

وإن العبد إذا قال رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور كان قد أحسن في مناجاة ربه ، وإذا قال اغفر لي وتب علي إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب لم يكن محسناً في مناجاته ، وإن الله أنكر على المشركين الذين امتنعوا من تسميته بالرحمن فقال تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ وقال تعالى : ﴿ كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴾ وقال

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

تعالى : ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى﴾ .

ومعلوم أن الأسماء إذا كانت أعلاماً وجامدات لا تدل على معنى لم يكن فرق فيها بين اسم واسم فلا يلحد أحد في اسم دون اسم ولا ينكر عاقل اسماً دون اسم بل قد يمتنع عن تسميته مطلقاً ولم يكن المشركون يمتنعون عن تسمية الله بكثير من أسمائه وإنما امتنعوا عن بعضها وأيضاً فالله له الأسماء الحسنى دون السوآي وإنما يتميز الإسم الحسن عن الإسم السيء بمعناه فلو كانت كلها بمنزلة الأعلام الجامدات التي لا تدل على معنى لم تنقسم إلى حسنى وسوآي بل هذا القائل لو سمي معبوده بالميت والعاجز والجاهل بدل الحي والعالم والقادر لجاز ذلك عنده .

فهذا ونحوه قرمطة ظاهرة من هؤلاء الظاهرية الذين يدعون الوقوف مع الظاهر وقد قالوا بنحو مقالة القرامطة الباطنية في باب توحيد الله وأسمائه وصفاته مع ادعائهم الحديث ومذهب السلف وإنكارهم على الأشعري وأصحابه أعظم إنكار . ومعلوم أن الأشعري وأصحابه أقرب إلى السلف والأئمة ومذهب أهل الحديث في هذا الباب من هؤلاء بكثير ، وأيضاً فهم يدعون أنهم يوافقون أحمد بن حنبل ونحوه من الأئمة في مسائل القرآن والصفات وينكرون على الأشعري وأصحابه ، والأشعري وأصحابه أقرب إلى أحمد بن حنبل ونحوه من الأئمة في مسائل القرآن والصفات منهم تحقيقاً وانتساباً . أما تحقيقاً فمن عرف مذهب الأشعري وأصحابه ومذهب ابن حزم وأمثاله من الظاهرية في باب الصفات تبين له ذلك وعلم هو وكل من فهم المقالتين أن هؤلاء الظاهرية الباطنية أقرب إلى المعتزلة بل إلى الفلاسفة من الأشعرية .

وأن الأشعرية أقرب إلى السلف والأئمة وأهل الحديث منهم وأيضاً فإن إمامهم داود وأكابر أصحابه كانوا من المثبتين للصفات على مذهب أهل السنة والحديث ولكن من أصحابه طائفة سلكت مسلك المعتزلة وهؤلاء وافقوا المعتزلة في مسائل الصفات وإن خالفوهم في القدر والوعيد ، وأما

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الإنتساب فانتساب الأشعري وأصحابه إلى الإمام أحمد خصوصاً وسائر أئمة أهل الحديث عموماً ظاهر مشهور في كتبهم كلها .

فمعرفة ذلك نافعة جداً كما تقدم في الظاهرية الذين ينتسبون إلى الحديث والسنة حتى أنكروا القياس الشرعي المأثور عن السلف والأئمة ودخلوا في الكلام الذي ذمه السلف والأئمة حتى نفوا حقيقة أسماء الله وصفاته وصاروا مشابهين للقرامطة الباطنية بحيث تكون مقالة المعتزلة في أسماء الله أحسن من مقالتهم فهم مع دعوى الظاهر يقرمطون في توحيد الله وأسمائه[1] .

التعليق على نصوص ابن تيمية

صاحب هذه الترجمة شيخ الإسلام يعرفه العوام لهذا فلا أعرف به .

وكلامه خلاصة اطلاع عريض ، لأنه صنف أقوال أبي محمد في الأصول والفروع عن خبرة ودراسة وتثبت .

وله وقفات تتعلق بأبي محمد كقوله عن أبي محمد : إنه منجنيق الأمة وهذه الشوارد تحتاج إلى تتبع وتصيد من شتى كتبه ، فلعله يتاح لي ذلك .

وكتاب ابن تيمية في شرح حديث النزول يكاد يكون مؤلفاً للرد على أبي محمد وإن لم يصرح بذلك .

وابن تيمية رحمه الله قرر مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات حسب ظواهر الشرع وقطعياته وموجبات العقل ، وكان الأحرى أن يكون ابن حزم أولى بذلك ، إلا أن أبا محمد لم يوفق في كثير من قضايا الأسماء والصفات لخطأ اجتهاده عفا الله عنه وسامحه ، والعصمة ليست للبشر ، وإنما أراد أبو محمد الحق فأخطأ .

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ص ٧٦-٧٨ وص ٧٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



المصدر الثامن والثلاثون

الانيس المطرب بروض القرطاس

في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس

لعلي بن أبي زرع الفاسي

- ٧٤١ هـ

ط دار المنصور بالرباط عام ١٩٧٣ م

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



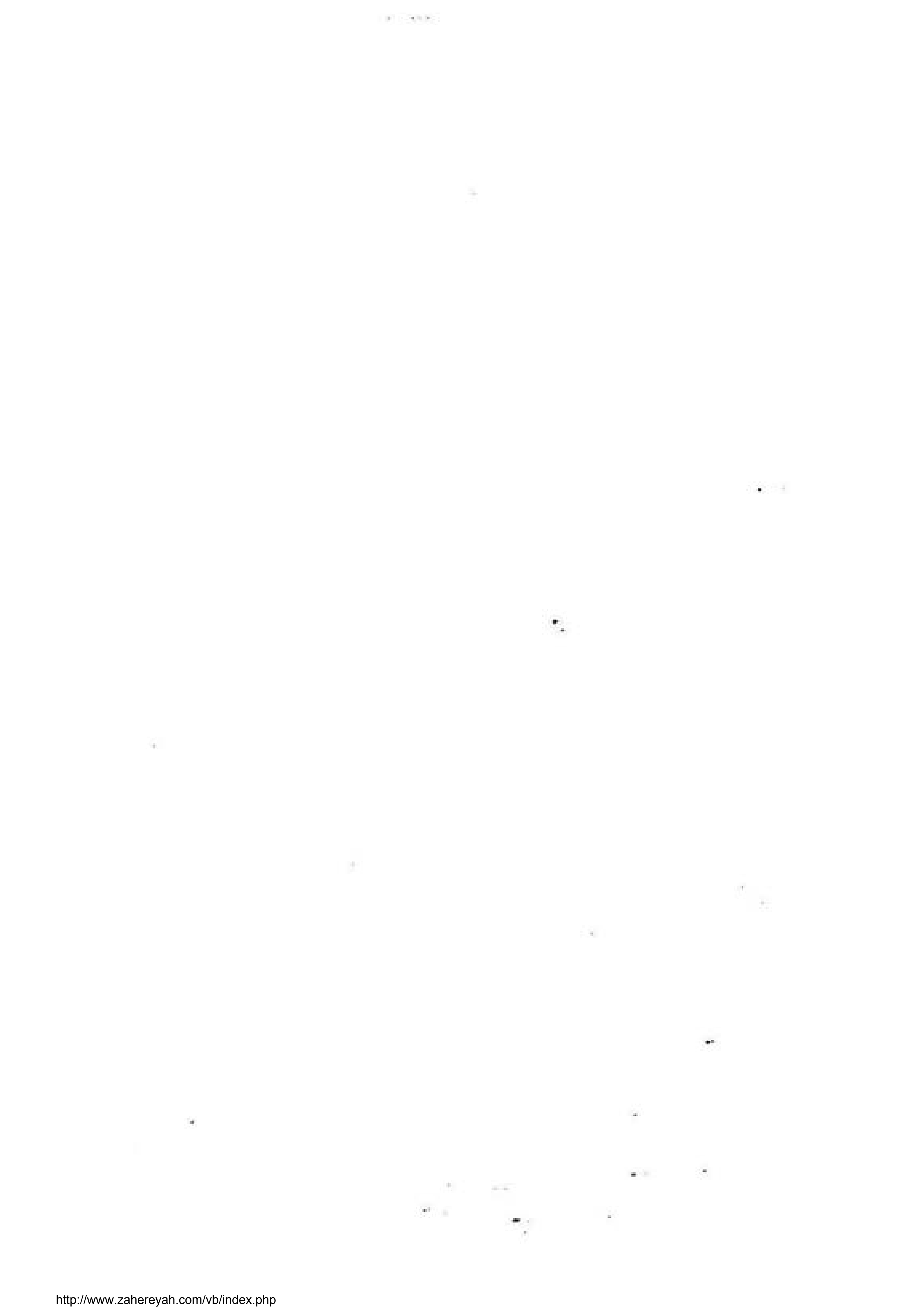
http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وقال علي بن أبي زرع :

وفي سنة أربع وثمانين وأربع مئة ولد الفقيه الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب مولى يزيد بن أبي سفيان ، وله تآليف جمة في أنواع العلوم ، وتوفي سنة ست وخمسين وأربع مئة[1] .

(١) الأنيس المطرب ص ١١٦ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر التاسع والثلاثون

مختصر طبقات علماء الحديث

لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي

٧٠٥ - ٧٤٤ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال محمد بن عبد الهادي :

وهو كثير الوهم في الكلام على تصحيح الحديث وتضعيفه ، وعلى أحوال الرواة .

وقال ابن عبد الهادي بعد أن وصفه بقوة الذكاء وكثرة الإطلاع :

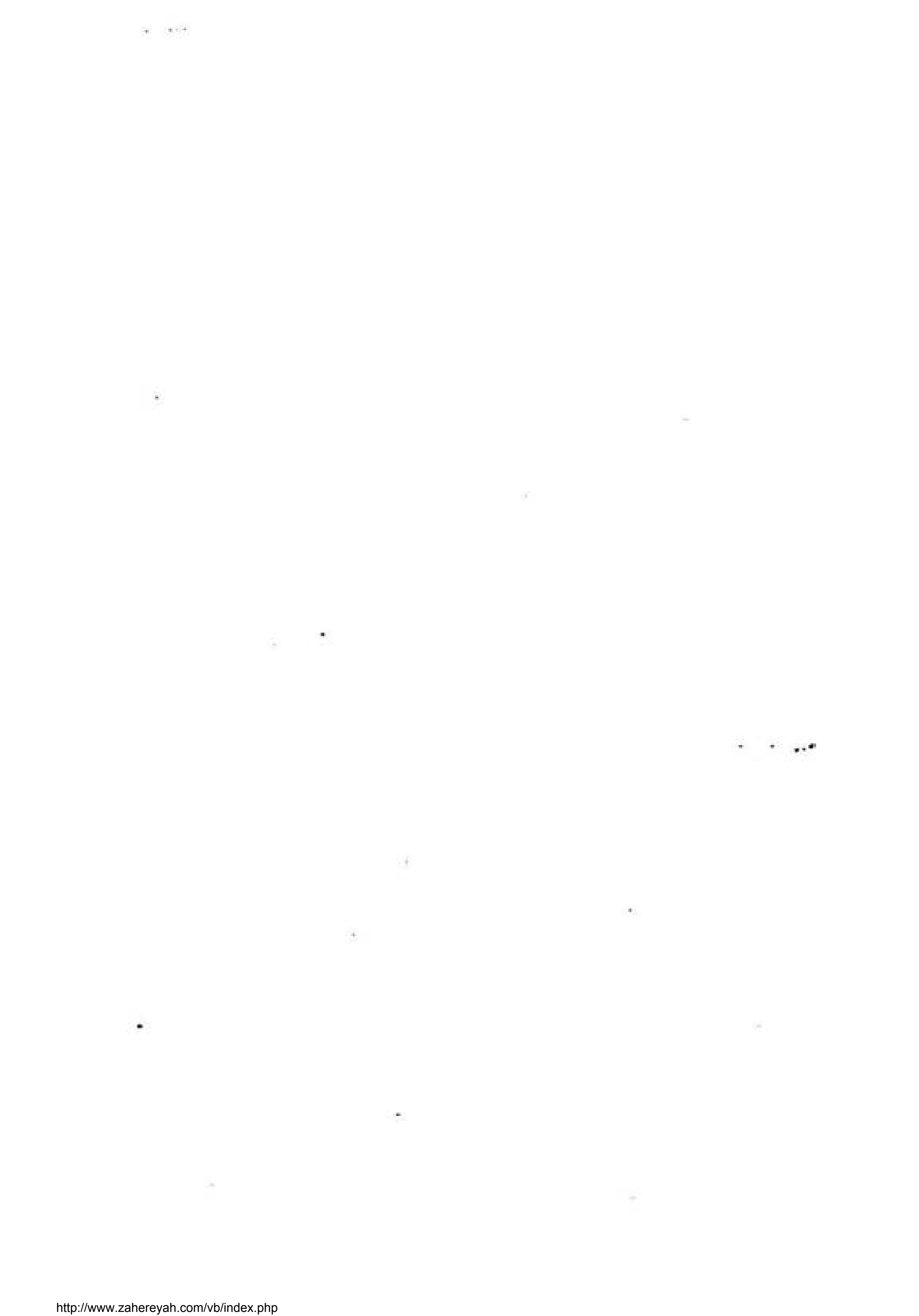
« ولكن تبين لي منه أنه جهمي جلد ، لا يثبت معاني أسماء الله الحسنى إلا القليل ، كالخالق والحق ، وسائر الأسماء عنده لا يدل على معنى أصلاً ، كالرحيم والعليم والقدير ونحوها ، بل العلم عنده هو القدرة ، والقدرة هي العلم ، وهما عين الذات ، ولا يدل العلم على شيء زائد على الذات المجردة أصلاً . وهذا عين السفسطة والمكابرة .

وقد كان ابن حزم قد اشتغل في المنطق والفلسفة ، وأمعن في ذلك ، فتقرر في ذهنه لهذا السبب معاني باطلة » .

قال أبو عبد الرحمن : هذا نص من كلام ابن عبد الهادي في كتابه « مختصر طبقات علماء الحديث » ولم أطلع عليه وإنما نقلته عن الألباني[1] .

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ١٤١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

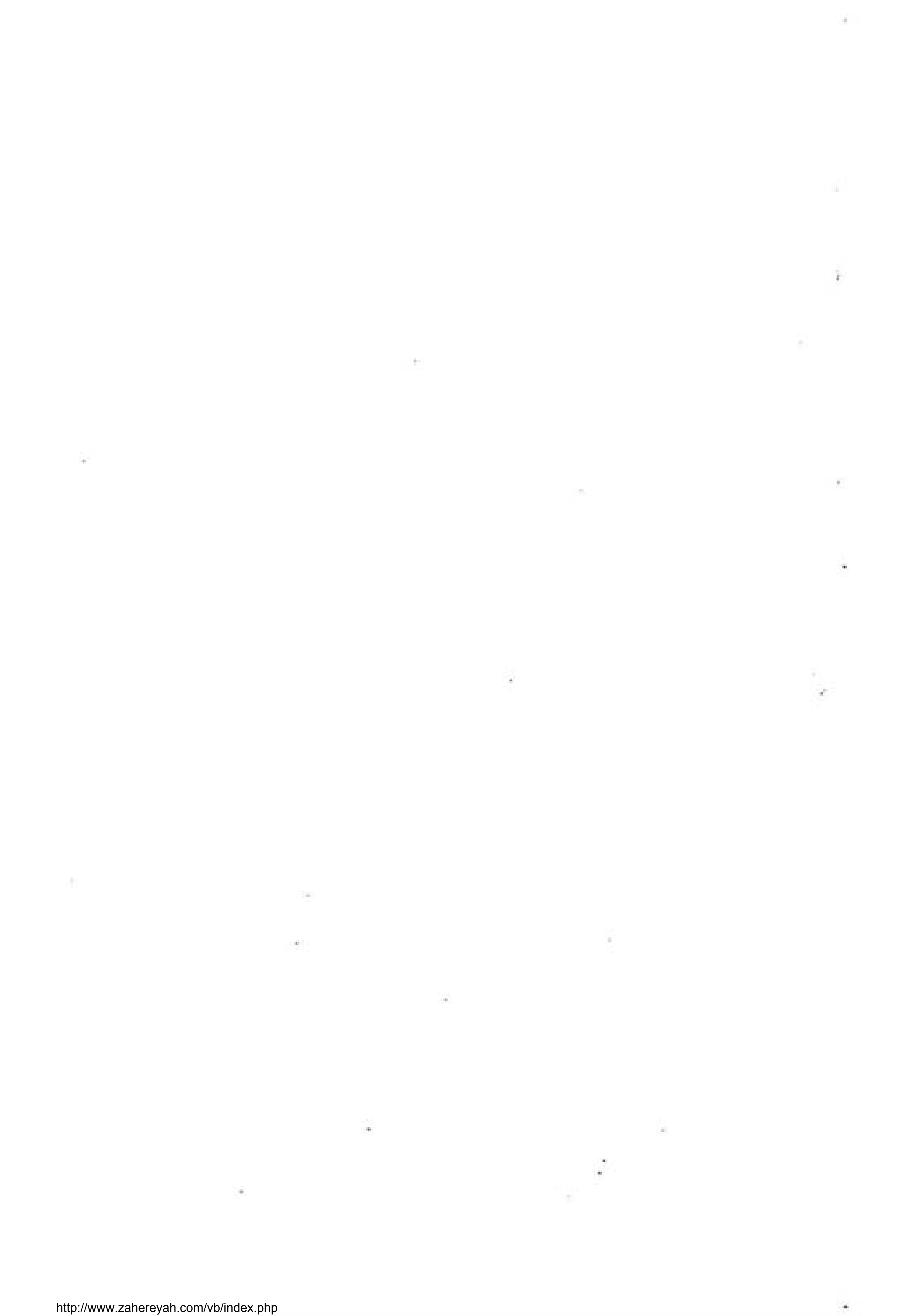
سير أعلام النبلاء

للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

(٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)

نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية في دمشق مقارنة بالرسالة الخاصة بأبي محمد المستلة من هذا الكتاب التي طبعت بتحقيق سعيد الأفغاني

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الذهبي :

ابن حزم الإمام[1] الأوحد البحر ، ذو الفنون والمعارف ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد ، الفارسي الأصل ، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي ، مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي رضي الله عنه[2] المعروف بيزيد الخير ، نائب أمير المؤمنين أبي حفص عمر على دمشق ، الفقيه ، الحافظ ، المتكلم ، الأديب ، الوزير الظاهري صاحب التصانيف .

فكان جده يزيد مولى للأمير يزيد أخي معاوية ، وكان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس[3] عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل .

ولد أبو محمد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاث مئة .

وسمع في سنة أربع مئة وبعدها من طائفة ، منهم : يحيى بن مسعود بن وجه الجنة صاحب قاسم بن أصبغ فهو أعلى شيخ عنده . ومن

---

(۱) في طبعة سعيد بدون كلمة (الإمام) .

(۲) في طبعة سعيد بدون كلمة (رضي الله عنه) .

(۳) في طبعة سعيد بدون جملة صحابة ملك الأندلس ومكانها : في زمن .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أبي عمر أحمد بن محمد الجسور ، ويونس بن عبدالله بن مغيث القاضي ، وحمام بن أحمد القاضي ، ومحمد بن سعيد بن نبات ، وعبدالله بن ربيع التميمي ، وعبد الرحمن بن عبدالله بن خالد ، وعبدالله بن محمد بن عثمان ، وأبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي ، وعبدالله بن يوسف بن نامي ، وأحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ[1] وينزل إلى أن يروي عن أبي عمر بن عبد البر ، وأحمد بن عمر بن أنس العذري ، وأجود ما عنده من الكتب : سنن النسائي مجملة عن ابن ربيع عن ابن الأحمر عنه .

وأنزل ما عنده صحيح مسلم بينه وبينه خمسة رجال ، وأعلى ما رأيت له حديث بينه وبين وكيع فيه ثلاثة أنفس .

حدث عنه ابنه أبو رافع الفضل ، وأبو عبدالله الحميدي ، ووالد القاضي أبي بكر بن العربي وطائفة ، وآخر من روى عنه مروياته بالإجازة أبو الحسن شريح بن محمد .

نشأ في تنعم ورفاهية ، ورزق ذكاء مفرطا ، وذهنا سيالا ، وكتبا نفيسة كثيرة . وكان والده من كبراء أهل قرطبة ، عمل الوزارة في الدولة العامرية وكذلك وزر أبو محمد في شبيبته .

وكان[2] قد مهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر ، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة فأثرت به تأثيراً ليته سلم من ذلك ، ولقد وقفت له على تأليف يحض فيه على الإعتناء بالمنطق ويقدمه[3] على العلوم فتألمت له : فإنه رأس فيْ علوم الإسلام ، متبحر في النقل ، عديم النظير على يبس فيه ، وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول .

قيل إنه تفقه أولاً للشافعي ، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس

---

(١) في طبعة سعيد بدون : ابن محمد بن قاسم .

(٢) في طبعة سعيد بدون كان .

(٣) في طبعة سعيد وتقنعه .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

كله جليه وخفيه ، والأخذ بظاهر النص ، وعموم الكتاب والحديث ، والقول بالبراءة الأصلية واستصحاب الحال ، وصنف في ذلك كتبا كثيرة وناظر عليه ، ويسط لسانه وقلمه ، ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب ، بل فحج العبارة وسب وجدع فكان جزاؤه من جنس فعله بحيث أنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة وهجروها ونفروا منها ، وأحرقت في وقت ، واعتنى بها آخرون من العلماء وفتشوها[1] انتقاداً واستفادة وأخذا ومؤاخذة ، ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجاً في الرصف بالخرز المهين ، فتارة يطربون ومرة يعجبون ومن تفرده يهزؤون ، وفي الجملة فالكمال عزيز ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله ﷺ .

وكان ينهض بعلوم جمة ، ويجيد النقل ، ويحسن النظم والنثر وفيه دين وخير ومقاصده جميلة ومصنفاته مفيدة .

وقد زهد في الرياسة ولزم منزله مكباً على العلم ، فلا نغلو فيه ولا نجفو عنه وقد أثنى عليه قبلنا الكبار .

قال أبو حامد الغزالي : (وجدت في أسماء الله كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه) .

وقال الإمام أبو القاسم صاعد بن أحمد : (كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه، في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار، أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه أربع مئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة) .

قال أبو عبدالله الحميدي : (كان ابن حزم حافظا للحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة ، متفننا في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء ، وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين . وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل ، وما رأيت من

---

(١) في الأصل فغشوها فأثبتنا ما أثبته سعيد في طبعته .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم) .

وقال أبو القاسم صاعد : (كان أبوه أبو عمر من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر مدبر دولة المؤيد بالله بن المستنصر المرواني ، ثم وزر للمظفر) .

ووزر أبو محمد للمستظهر عبد الرحمن بن هشام ، ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على العلوم الشرعية ، وعني بعلم المنطق وبرع فيه ثم أعرض عنه .

قلت : ما أعرض عنه حتى زرع في باطنه أموراً وانحرافاً عن السنة .

قال : (وأقبل على علوم الإسلام حتى نال من ذلك ما لم ينله أحد بالأندلس قبله) .

وقد حط أبو بكر بن العربي على أبي محمد في كتاب (القواصم والعواصم) وعلى الظاهرية فقال : (هي أمة سخيفة ، تسورت على مرتبة ليست لها ، وتكلمت بكلام لم تفهمه ، تلقفوه من إخوانهم الخوارج حيث حكم علي رضي الله عنه يوم صفين فقالت : (لا حكم إلا لله) .

وكان أول بدعة لقيت في رحلتي القول بالباطن ، فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخيف كان من بادية أشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ، ثم انتسب إلى داوود ، ثم خلع الكل واستقل بنفسه ، وزعم أنه إمام الأمة : يضع ويرفع ، ويحكم ويشرع ، ينسب إلى دين الله ما ليس فيه ، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا تنفيراً للقلوب منهم .

وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته ، فجاء فيه بطوام واتفق كونه من[1] قوم لا بصر لهم إلا بالمسائل ، فإذا طالبهم بالدليل كاعوا

---

(١) في طبعة سعيد بين وقد صححها عن تذكرة الحفاظ للذهبي .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فيتضاحك مع أصحابه منهم ، وعضدته الرياسة بما كان عنده من أدب وشبه كان يوردها على الملوك فكانوا يحملونه ويحمونه بما كان يلقي إليهم من شبه البدع والشرك .

وفي حين عودي من الرحلة ألفيت حضرتي منهم طافحة ، ونار ظلالهم لافحة فكاسبتهم[1] مع غير أقران وفي عدم أنصار ، إلى حساد يطؤون عقبي ، تارة تذهب لهم نفسي ، وأخرى ينكسر لهم ضرسي وأنا ما بين إعراض عنهم أو تشغيب بهم ، وقد جاءني رجل بجزء لابن جزم سماه (نكت الإسلام) فيه دواهي ، فجردت عليه نواهي ، وجاءني آخر برسالة (في الإعتقاد) فنقضتها بـ (رسالة الغرة)[2] والأمر أفحش من أن ينقض .

يقولون : لا قول إلا ما قال الله ، ولا نتبع إلا رسول الله ، فإن الله لم يأمر بالاقتداء بأحد ولا بالإهتداء بهدي بشر ، فيجب أن يتحققوا أنهم ليس لهم دليل وإنما هي سخافة في تهويل ، فأوصيكم بوصيتين :

ألا تستدلوا عليهم ، وأن تطالبوهم بالدليل فإن المبتدع إذا استدللت عليه شغب عليك ، وإذا طالبته[3] بالدليل لم يجد إليه سبيلاً .

فأما قولهم : (لا قول إلا ما قال الله) فحق ، ولكن أرني ما قال .

وأما قولهم : (لا حكم إلا لله) فغير مسلم على الإطلاق ، بل من حكم الله أن يجعل الحكم لغيره فيما قاله وأخبر به ،[4] صح أن رسول الله ﷺ قال : (وإذا حاصرت أهل حصن فلا تنزلهم على حكم الله ، فإنك[5] لا تدري ما حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك) وصح أنه قال : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء .. الحديث) أهـ .

---

(١) في طبعة سعيد فقاسيتهم ولعله الأصوب .

(٢) في طبعة سعيد العزة والصواب أنها الغرة على الدرة .

(٣) في طبعة سعيد وإن .

(٤) في طبعة سعيد : مع .

(٥) في طبعة سعيد: لأنك .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قلت : لم ينصف القاضي أبو بكر رحمه الله شيخ أبيه في العلم ولا تكلم فيه بالقسط ، وبالغ في الإستخفاف به ، وأبو بكر - فعلى عظمته في العلم - لا يبلغ رتبة أبي محمد ولا يكاد ، فرحمهما الله وغفر لهما .

قال اليسع بن حزم الغافقي - وذكر أبا محمد - فقال : (أما محفوظه فبحر عجاج وماء ثجاج ، يخرج من بحره مرجان الحكم ، وينبت بثجاجه ألفاف النعم في رياض الهمم ، لقد حفظ علوم المسلمين وأربى على كل أهل دين ، وألف الملل والنحل ، وكان في صباه يلبس الحرير ولا يرضى من المكانة إلا بالسرير[1] .

أنشد المتعمد فأجاد ، وقصد بلنسية وبها المظفر أحد الأطواد .

وحدثني عمر بن واجب قال : بينما نحن عند أبي ببلنسية وهو يدرس المذهب إذا[2] بأبي محمد بن حزم يسمعنا ويتعجب ، ثم سأل الحاضرين مسألة من الفقه جووب فيها فاعترض في ذلك ، فقال له بعض الحضار : (هذا العلم ليس من منتحلاتك) فقام وقعد ، ودخل منزله فعكف ، ووكف منه وابل فما كف ، وما كان بعد أشهر قريبة حتى قصدنا إلى ذلك الموضع فناظر أحسن مناظرة ، وقال فيها : (أنا أتبع الحق وأجتهد ، ولا أتقيد بمذهب) .

قلت : نعم من بلغ رتبة الإجتهاد ، وشهد له بذلك عدد من الأئمة لم يسغ له أن يقلد . كما أن الفقيه المبتدي والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيراً منه لا يسوغ له الإجتهاد أبداً ، فكيف يجتهد ؟ وما الذي يقول ؟ وعلام يبني وكيف يطير ولما يريش .

والقسم الثالث : الفقيه المنتهي اليقظ الفهم المحدث ، الذي قد حفظ مختصراً في الفروع ، وكتاباً في قواعد الأصول ، وقرأ النحو ، وشارك في الفضائل مع حفظه لكتاب الله وتشاغله بتفسيره وقوة مناظرته .

---

(١) في طبعة سعيد : السرير .

(٢) في طبعة سعيد : إذ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فهذه رتبة من بلغ الإجتهاد المقيد ، وتأهل للنظر في دلائل الأئمة ، فمتى وضح له الحق في مسألة ، وثبت فيها النص ، وعمل بها أحد الأئمة الأعلام كأبي حنيفة مثلاً ، أو كمالك ، أو الثوري ، أو الأوزاعي ، أو الشافعي ، وأبي عبيد ، وأحمد وإسحق فليتبع فيها الحق ولا يسلك الرخص ، وليتورع ولا يسعه فيها بعد قيام الحجة عليه تقليد .

فإن خاف ممن يشغب[1] عليه من الفقهاء فليتكتم بها ، ولا يترأى بفعلها ، فربما أعجبته نفسه وأحب الظهور فيعاقب ويدخل عليه الداخل من نفسه ، فكم من رجل نطق بالحق ، وأمر بالمعروف ، فيسلط الله عليه من يؤذيه لسوء قصده وحبه للرياسة الدنية[2] فهذا داء خفي سار في نفوس الفقهاء ، كما أنه داء سار في نفوس المنفقين من الأغنياء ، وأرباب الوقوف والترب المزخرفة ، وهو داء خفي يسري في نفوس الجند والأمراء والمجاهدين فتراهم يلتقون العدو ، ويصطدم الجمعان ، وفي نفوس المجاهدين مخبآت[3] وكماين من الإختيال وإظهار الشجاعة ليقال والعجب[4] ولبس العراقل[5] المذهبة والخوذ المزخرفة والعدد المحلاة على نفوس متكبرة وفرسان متجبرة ، وينضاف إلى ذلك إخلال بالصلاة ، وظلم الرعية وشرب المسكر فأنى ينصرون ؟ وكيف لا يخذلون ؟ اللهم فانصر دينك ، ووفق عبادك .

فمن طلب العلم للعمل كسره[6] العلم وبكى على نفسه ، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء والفخر والرياء تحامق واختال ، وازدرى بالناس ، وأهلكه العجب ، ومقتته الأنفس .

---

(١) في طبعة سعيد : من تشغب .

(٢) في طبعة سعيد : الدينية .

(٣) في طبعة سعيد : مخبأة .

(٤) في طبعة سعيد : بدون والعجب .

(٥) في طبعة سعيد : العراقي وهو الصواب .

(٦) في طبعة سعيد: كرم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) أي دسها بالفجور والمعصية قلبت فيه الألف سيناً .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان أحد المجتهدين : (ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل [1] (المحلى) لابن حزم ، وكتاب (المغنى) للشيخ موفق الدين.

قلت : لقد صدق الشيخ عز الدين ، وثالثهما (السنن الكبير) للبيهقي ورابعهم (التمهيد) لابن عبد البر . فمن حصل على هذه الدواوين وكان من أذكياء المفتين ، وأدمن المطالعة فيهم ، فهو العالم حقاً .

ولابن حزم مصنفات جليلة أكبرها :

كتاب الإيصال إلى فهم كتاب الخصال (خمسة عشر ألف ورقة) وكتاب الإيصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام (مجلدان) وكتاب المجلى في الفقه مجلد وكتاب المحلى بالحجج والآثار ثماني مجلدات[2] وكتاب حجة الوداع (مئة وعشرون ورقة) وكتاب قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي (مجلد) ، وكتاب الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها (يكون عشرة آلاف ورقة لكن لم يتمه) ـ وكتاب الجامع في صحيح الحديث بلا أسانيد ـ وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية ـ وكتاب ما انفرد به مالك أو أبو حنيفة أو الشافعي ـ ومختصر الموضح لأبي الحسن بن المغلس الظاهري (مجلد) ـ وكتاب اختلاف الفقهاء الخمسة : مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وداوود ـ وكتاب التصفح في الفقه (مجلد) ـ وكتاب التبيين في هل[3] علم المصطفى أعيان المنافقين (ثلاثة كراريس) ـ وكتاب الإملاء في شرح الموطأ (ألف

(١) في طبعة سعيد : من .

(٢) في طبعة سعيد بدون كتاب المجلى وقد ذكر المحلى بعنوان المحلى في شرح المجلى بالاختصار .

(٣) في طبعة سعيد كتاب التبيين في هد علم المصطفى أعيان المنافقين .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ورقة) ـ وكتاب الإملاء في قواعد الفقه (ألف ورقة أيضا) وكتاب در القواعد في فقه الظاهرية (ألف ورقة)[1] وكتاب الإجماع (مجيليد) ـ وكتاب الفرايض (مجلد) ـ وكتاب الرسالة البلقاء في الرد على عبدالحق بن محمد الصقلي (مجيليد)[2] وكتاب الإحكام لأصول الأحكام (مجلدان) ـ وكتاب الفصل في الملل والنحل (مجلدان كبيران) ـ وكتاب الرد على من اعترض على (الفصل) له (مجلد)[3] ـ وكتاب اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين (مجلد كبير) ـ وكتاب الرد على ابن زكريا الرازي (مئة ورقة) ـ وكتاب الترشيد في الرد على كتاب الفريد لابن الراوندي في اعتراضه على النبوات (مجلد) ـ وكتاب الرد على من كفر المتأولين من المسلمين (مجلد) ـ وكتاب مختصر في علل الحديث (مجلد) ـ وكتاب التقريب لحد المنطق بالألفاظ العامية (مجلد) ـ وكتاب الاستجلاب (مجلد) ـ وكتاب نسب البربر (مجلد) ـ وكتاب نقط العروس (مجيليد) وغير ذلك .

ومما له في جزء أو كراس :

مراقبة أحوال الإمام ـ من ترك الصلاة عمدا ـ ورسالة المعارضة ـ قصر الصلاة ـ ورسالة التأكيد ـ ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس ـ وفضائل الأندلس ـ والعتاب على أبي مروان الخولاني ـ ورسالة في معنى الفقه والزهد ـ ومراتب العلماء وتواليفهم ـ والتلخيص في أعمال العباد ـ والإظهار لما شنع به على الظاهرية ـ وزجر الغاوي (جزآن) ـ والنبذ الكافية ـ والنكت الموجزة في نفي الرأي والقياس والتعليل والتقليد (مجلد صغير) ـ والرسالة اللازمة لأولي الأمر ـ ومختصر الملل والنحل (مجلد) والدرة فيما يلزم المسلم (جزآن) ـ ومسألة في الروح ـ والرد على إسماعيل اليهودي الذي ألف في تناقض آيات ـ والنصائح المنجية ـ والرسالة الصمادحية في الوعد

---

(١) لم يذكره سعيد في طبعته .

(٢) في طبعة سعيد : محمد عبدالحق بن محمد الصقلي .

(٣) لم يذكر سعيد كلمة (مجلد) .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

والوعيد - ومسألة الإيمان - ومراتب العلوم - وبيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل - وترتيب سؤالات عثمان الدارمي لابن معين - وعدد ما لكل صاحب في مسند بقي - تسمية شيوخ مالك - السير والأخلاق (جزآن) - وبيان الفصاحة والبلاغة رسالة في ذلك لابن حفصون - ومسألة هل السواد لون أو لا - والحد والرسم - وتسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر - وشيء في العروض - ومؤلفات في الظاء والضاد - والتعقب على الإفليلي [1] في شرحه لديوان المتنبي - وغزوات المنصور بن أبي عامر - وتأليف في الرد على أناجيل النصارى[2] .

ولابن حزم رسالة في الطب النبوي[3] وذكر فيها أسماء كتب له في الطب منها :

مقالة السعادة - ومقالة في شفاء الضد بالضد - وشرح فصول بقراط - وكتاب بلغة الحكيم - وكتاب حد الطب - وكتاب اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة - وكتاب في الأدوية المفردة - ومقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب - ومقالة في النحل[4] .

وقد امتحن لتطويل لسانه في العلماء ، وشرد عن وطنه ، فنزل بقرية له ، وجرت له أمور ، وقام عليه جماعة من المالكية ، وجرت بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرات ومنافرات ، ونفروا منه ملوك الناحية فأقصته الدولة ، وأحرقت مجلدات من كتبه ، وتحول إلى بادية لبلة في قريته .

قال أبو الخطاب بن دحية : كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان وأصابه زمانة ، وعاش اثنين وسبعين سنة غير شهر ، قلت : وكذلك كان الشافعي رحمه الله يستعمل اللبان لقوة الحفظ فولد له رمى الدم .

---

(١) في طبعة سعيد : الأقليلي .

(٢) في طبعة سعيد : وأشياء سوى .

(٣) في طبعة سعيد : ذكر بدون (و) .

(٤) في طبعة سعيد : النحل بدون في .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال أبو العباس بن العريف : (كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين) .

وقال أبو بكر محمد بن طرخان التركي : قال لي الإمام أبو محمد عبدالله بن محمد ـ يعني والد أبي بكر بن العربي ـ: (أخبرني أبو محمد بن حزم : أن سبب تعلمه الفقه ، أنه شهد جنازة فدخل المسجد فجلس ولم يركع ، فقال له رجل : قم فصل تحية المسجد ـ وكان قد بلغ ستا وعشرين سنة ـ قال : فقمت وركعت . فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي : اجلس ليس ذا وقت صلاة ، وكان بعد العصر ، قال : فانصرفت وقد خزيت ، وقلت للأستاذ الذي رباني : دلني على دار الفقيه أبي عبدالله بن دحون ، قال : فقصدته وأعلمته بما جرى ، فدلني على موطأ مالك ، فبدأت به عليه ، وتتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحوا من ثلاثة أعوام ، وبدأت بالمناظرة) .

ثم[1] قال لي ابن العربي: (صحبت ابن حزم سبعة أعوام ، وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الأخير من كتاب الفصل وهو[2] ستة مجلدات وقرأنا عليه من كتاب الإيصال أربع مجلدات في سنة ست وخمسين وأربع مئة ، وهو أربعة وعشرون مجلدا ، ولي منه إجازة غير مرة) .

قال أبو مروان بن حيان : (كان ابن حزم رحمه الله حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب ، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، وله كتب كثيرة لم يخل فيها من غلط لجرأته في التسور على الفنون لا سيما المنطق . فإنهم زعموا أنه زل هنالك ، وضل في سلوك المسالك ، وخالف أرسطاطاليس واضع الفن مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض .

---

(١) في طبعة سعيد : قال أبو بكر ثم قال ... إلخ .

(٢) في طبعة سعيد : من ستة .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ومال أولا إلى النظر على رأي الشافعي ، وناضل عن مذهبه حتى وسم به ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء ، وعيب بالشذوذ ثم عاد إلى قول أصحاب الظاهر ، فنقحه وجادل عنه وثبت عليه إلى أن مات .

وكان يحمل علمه هذا[1] ويجادل عنه من خالفه ، على استرسال في طباعه ومذل[2] بأسراره واستنادا إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء : (ليبيننه للناس ولا يكتمونه)[3] فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا بتدريج بل يصك به من عارضه صك الجندل ، وينشقه إنشقاق الخردل ، فتنفر عنه القلوب ، وتوقع به الندوب حتى استهدف لفقهاء وقته ، فتمالؤوا عليه ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو منه ، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ، ويسيرونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره ، بلدة من بادية لبلة ، وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة : يحدثهم ويفقههم ويدارسهم .

كمل من مصنفاته وقر بعير ، لم يعد أكثرها باديته لزهد الفقهاء فيها ، حتى لأحرق بعضها بأشبيلية ومزقت علانية .

وأكثر معايبه ـ زعموا ـ عند المنصف جهله بسياسة العلم التي هي أعوض[4] وتخلفه عن ذلك على قوة سبحه في غماره . وعلى ذلك فلم يكن بالسليم من اضطراب رأيه ، ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه ، إلى أن يحرك بالسؤال فينفجر منه بحر علم لا تكدره الدلاء . وكان مما

---

(١) في طبعة سعيد : بدون هذا .

(٢) في طبعة سعيد : وبذل بالباء .

(٣) قال سعيد : أثبتها بياء الغيبة في الفعلين كما هي في الأصل لأنها قراءة أبي عمرو بن العلاء وابن كثير وشعبة وإن كانت قراءتنا اليوم للآية بتاء الخطاب كما قرأها الكسائي ونافع والبقية . انظر ص ١١٧ (على الهامش) وص ٢١٧ من شرح ابن القاصح على الشاطبية (طبع سنة ١٢٩٣ هـ) .

(٤) بياض في الأصل .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

يزيد في شنآنه[1] تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم واعتقاده لصحة إمامتهم ، حتى لنسب إلى النصب .

قلت : ومن تواليفه (كتاب تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل) وقد أخذ المنطق ـ أبعده الله من علم ـ عن محمد بن الحسن المذحجي ، وأمعن فيه فزلزله في أشياء .

ولي أنا ميل إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح ومعرفته به ، وإن كنت لا أوافق في كثير مما يقوله في الرجال والعلل والمسائل البشعة في الأصول والفروع ، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة ولكن لا أكفره ولا أضلله ، وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين ، وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه .

ورأيته قد ذكر قول من يقول : أجل المصنفات الموطأ فقال : (بل أولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخاري ومسلم ، وصحيح ابن السكن ، ومنتقى ابن الجارود ، والمنتقى لقاسم بن أصبغ [ثم بعدها كتاب أبي داود وكتاب النسائي والمصنف لقاسم بن أصبغ][2] ومصنف أبي جعفر الطحاوي .

قلت : ما ذكر سنن ابن ماجه ، ولا جامع أبي عيسى ، فإنه ما رآهما ولا أدخلا إلى الأندلس إلا بعد موته) .

ثم قال : ومسند البزار ، ومسند ابني[3] أبي شيبة ، ومسند أحمد بن حنبل ومسند إسحاق ، ومسند الطيالسي ، ومسند يعقوب بن شيبة ، ومسند علي بن المديني ومسند ابن أبي غرزة ، وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله ﷺ صرفا .

ثم الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره ، مثل مصنف عبد الرزاق

---

(١) في طبعة سعيد : شينه .

(٢) ما بين [ ] ليس في طبعة سعيد .

(٣) في طبعة سعيد : ابن .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ، ومصنف بقي بن مخلد ، وكتاب محمد بن نصر المروزي ، وكتاب ابن المنذر الأكبر والأصغر ، ثم مصنف حماد بن سلمة ، وموطأ مالك بن أنس ، وموطأ ابن أبي ذئب ، وموطأ ابن وهب ، ومصنف وكيع ، ومصنف محمد بن يوسف الفريابي ، ومصنف سعيد بن منصور ، ومسائل أحمد بن حنبل ، وفقه أبي عبيد وفقه أبي ثور .

قلت : ما أنصف ابن حزم ، بل رتبه الموطأ أن يذكر تلو الصحيحين مع سنن أبي داوود والنسائي ، لكنه تأدب وقدم المسندات [1] النبوية الصرف ، وإن للموطأ لموقعا في النفوس ومهابة في القلوب لا يوازيها شيء .

كتب إلينا المعمر العالم أبو محمد عبدالله بن محمد بن هارون من مدينة تونس عام سبع مئة عن أبي القاسم أحمد بن يزيد القاضي عن شريح بن محمد الرعيني : أن أبا محمد بن حزم كتب إليه قال :

أنا يحيى بن عبدالرحمن بن مسعود أنا قاسم بن أصبغ أنا إبراهيم بن عبدالله ، أنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ، قال : رسول الله ﷺ : (الصوم جنة) أخرجه مسلم عن أبي سعيد الأشج عن وكيع .

وبه قال ابن حزم : أخبرنا أحمد بن محمد الجسوري [2] نا محمد بن عبدالله بن أبي دليم ، نا [illegible] بن وضاح ، نا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا يزيد بن هارون ، نا حميد بن بكر بن عبدالله المزني عن ابن عمر قال : (إنما أهلّ رسول الله ﷺ بالحج وأهللنا به معه ، فلما قدم قال : (من لم يكن معه هدي فليحلل) فأحل الناس إلا من كان معه هدي وكان مع رسول الله ﷺ هدي ولم يحل) .

وبه قال ابن حزم : حدثني أحمد بن عمر العذري ، نا عبدالله بن

---

(١) في طبعة سعيد : المستندات .
(٢) في طبعة سعيد : الجسور .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الحسين بن عقال ، نا عبيدالله بن محمد السقطي ، نا أحمد بن جعفر بن مسلم ، نا عمر بن محمد الجوهري ، نا أحمد بن محمد الأثرم ، نا أحمد بن حنبل ، نا هشيم ، أنا حميد[1] نا بكر بن عبدالله ، سمعت أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يلبي بالحج والعمرة جميعا . قال بكر : فحدثت بذلك ابن عمر فقال : (لبى بالحج وحده) .

وقع لنا هذا في مسند أحمد ، فأنا وابن حزم فيه سواء ، وبه قال ابن حزم فيما أحرق له المعتضد بن عباد من الكتب يقول :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بدأة ... فكم دون ما تبغون لله من ستر
كذلك النصارى يحرقون ـ إذا علت ... أكفهم ـ القرآن في مدن الثغر

وبه لابن حزم[2] :

أشهد الله والملائك أني ... لا أرى الرأي والمقاييس دينا
حاش لله أن أقول سوى ما ... جاء في النص والهدى مستبينا
كيف يخفى على البصائر هذا ... وهو كالشمس شهرة ويقينا

فقلت مجيبا له :

لو سلمتم من العموم الذي نعـ ... ـلم قطعا تخصيصه ويقينا
وتـرطبتم فكم قد يبستم[3] ... لـرأينا لكم شفوفا مبينا

ولابن حزم :

مناي من الدنيا علوم أبثها ... وأنشرها في كل باد وحاضر

---

(١) نا بمعنى أخبرنا وأنا بمعنى أنبأنا في اصطلاحهم .
(٢) في طبعة سعيد : ولابن حزم
(٣) في طبعة سعيد : وترطبتم فكنتم ينتسم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

دعاء إلى القرآن والسنن التي تناسى رجال ذكرها في المحاضر
وألزم أطراف الثغور مجاهدا إذا هيعة ثارت فأول نافر
لألقى حمامي مقبلا غير مدبر بسمر العوالي والرقاق البواتر
كفاحا مع الكفار في حومة الوغى فأكرم موت للفتى قتل كافر
فيا رب لا تجعل حمامي بغيرها ولا تجعلني من قطين المقابر

ومن شعره :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا امكنت فيه مسرة ساعة تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف نود لديه أننا لم نكن كنا
حنين لما ولى وشغل لما أتى وهم بما نخشى فعيشك لا يهنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة وفات الذي كنا نلذ به عينا
كأن الذي كنا نسر بكونه إذا حققته النفس - لفظ بلا معنى

وله على سبيل الدعابة ، وهو يماشي أبا عمر بن عبدالبر وقد رأى شابا مليحا فأعجب ابن حزم فقال أبو عمر : (لعل ما تحت الثياب ليس هنالك) فقال :

وذي عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول:
أمن حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم ، أنت قتيل ؟
فقلت له أسرفت في اللوم فاتئد فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تراني ظاهري وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل

وأنشدنا [1] أبو الفهم بن أحمد السلمي ، أنشدنا ابن قدامة أنشدنا ابن البطي ، أنشدنا أبو عبدالله الحميدي ، أنشدنا أبو محمد علي بن أحمد لنفسه :

لا يشمتن حاسد إن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بمترك

(١) في طبعة سعيد : وأنشد .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميفعة [1] وتارة في ذرى تاج على ملك

وشعره فحل كما ترى ، وكان ينظم على البديه [2] من شعره :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع لجد على ما ضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم فحينئذ يبدو التأسف والكرب
هنالك يدري أن للبعد قصة وإن كساد العلم آفته القرب

وله :

أنائم أنت عن كتب الحديث وما أتى عن المصطفى فيها من الدين
كمسلم والبخاري اللذين هما شدا عرى الدين في [3] نقل وتبيين
أولى بأجر وتعظيم ومحمدة من كل قول أتى من رأي سحنون
يا من هدى بهما اجعلني كمثلهما في نصر دينك محضا غير مفتون

قال ابن حزم في تراجم أبواب صحيح البخاري :

(منها ما هو مقصور على آية ، إذ لا يصح في الباب غيرها ، ومنها ما ينبه بتبويبه على أن في الباب حديثا يجب الوقوف عليه ، لكنه ليس من شرط ما ألف عليه كتابه ، ومنها ما يبوب عليه ويذكر نبذة من حديث قد سطره في موضع آخر ، ومنها أبواب تقع بلفظ حديث ليس من شرطه ويذكر في الباب ما هو في معناه) .

وقال في أول الإحكام : (أما بعد ، فإن الله ركب في النفس الإنسانية قوى مختلفة ، فمنها عدل يزين لها الإنصاف ويحبب إليها موافقة الحق قال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل ﴾ وقال : ﴿ كونوا قوامين

---

(1) في طبعة سعيد : ميقعة .
(2) في طبعة سعيد : البديهة .
(3) في طبعة سعيد : من .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

بالقسط﴾ وقال : ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ﴾ وقال : ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ .

فالفاضل يسر بمعرفته [١] والجاهل يسر لما لا يدري حقيقة وجهه وبما [٢] فيه وباله ومنها فهم مليح له [٣] الحق من قرب وينير ظلمات المشكلات فيرى [٤] الصواب ظاهرا جليا ، ومنها جهل يطمس عليها الطريق ويساوي عندها بين السبل فتبقي النفس في حيرة تتردد وفي ريب تتلدد ويهجم بها على أحد الطرق المجانبة للحق تهورا واقداماً ، قال تعالى : ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ومنها قوة التمييز التي سماها الأوائل (المنطق) فجعل لها خالقها بهذه القوة سبيلا إلى فهم خطابه وإلى معرفة الأشياء على ما هي عليه وإلى إمكان التفهم فيها تكون معرفة الحق من الباطل .

ومنها قوة العقل التي تعين النفس المميزة على نصرة العدل ، فمن اتبع ما أناره له العقل الصحيح نجا وفاز ، ومن عاج عنه هلك .

قال تعالى : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ فأراد بذلك العقل .

أما مضغة القلب فهي لكل أحد [٥] فغير العامل هو كمن لا قلب له .

وكلام ابن حزم كثير ، ولو أخذت في إيراد طرفه وما شذ به لطال الأمر .

قال أبو القاسم بن بشكوال الحافظ في الصلة له : قال القاضي

---

(١) في طبعة سعيد : لمعرفته .
(٢) في طبعة سعيد : ولما .
(٣) في طبعة سعيد : مليح .
(٤) في طبعة سعيد : به .
(٥) في طبعة سعيد : أما المضغة المسماة قلبا .. وذلك نقلاً عن الإحكام .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

صاعد بن أحمد : (كتب إلي ابن حزم بخطه يقول : ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي في ربض منية المغيرة ، قبل طلوع الشمس آخر ليلة الإربعاء ، آخر يوم من رمضان ، سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ، بطالع العقرب ، وهو اليوم السابع من نوبر) .

قال صاعد : (ونقلت من خط ابنه أبي رافع ، أن أباه توفي عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان ، سنة ست وخمسين وأربع مئة فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهرا ، رحمه الله [1] .

ومن نظم أبي محمد بن حزم :

لم أشك صدا ولم أذعن بهجران	ولا شعرت مدى دهري بسلوان
أسماء لم أدر معناها ولا خطرت	يوما علي ولا جالت بميداني
لكنما دائي الأدوى الذي عصفت	علي أرواحه قدما فأعياني
تفرق لم تزل تسري طوارقه	إلى مجامع أحبابي وخلاني
كأنما البين بي يأتم حيث رأى [2]	لي مذهبا فهو يتلوني ويغشاني
وكنت أحسب عندي للنوى جلدا	إذا عنى في فؤادي شجوها العاني
فقابلتني بألوان غدوت بها	مقابلا من صباباتي بألوان

وممن مات مع ابن حزم في السنة : الحافظ أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي والفقيه أبو القاسم سراج بن عبدالله بن محمد بن سراج قاضي الجماعة بقرطبة ، والحافظ عبدالعزيز [3] بن محمد بن محمد بن عاصم النخشي ، وشيخ العربية أبو القاسم عبدالواحد بن علي بن برهان بيغداد ، ومسند الوقت أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي ، والمحدث أبو سعيد محمد بن علي بن محمد الخشاب النيسابوري ، والوزير عبدالملك محمد بن منصور الكندري .

---

(١) في طبعة سعيد : تعالى .
(٢) في طبعة سعيد : أرى .
(٣) في طبعة سعيد : بدون ابن .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ولابن حزم :

قالوا تحفظ ، فإن الناس قد كثرت ... أقوالهم وأقاويـل الورى محن

فقلت هل عيبهم لي غير أني لا ... أقول بالراي ، إذ في رأيهم فتن

أني مولع بالنص لست إلى ... سواه أنحو ولا في نصره أهن

لا أنثني لمقاييس يقال بها[1] ... في الدين ، بل حسبي القرآن والسنن

يا برد ذا القول في قلبي وفي كبدي ... ويا سروري به لو أنهم فطنوا

دعهم يعضوا على صم الحصى كمدا ... من مات من قوله عندي له كفن

---

(١) في طبعة سعد : أقول .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الحادي والأربعون

ميزان الاعتدال في نقد الرجال

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي

تحقيق علي محمد البجادي

ط م الحلبي

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الذهبي عند كلامه عن راويين اسمهما/ خالد بن عكرمة ، أحدهما ثقة والآخر ضعيف[1] :

(إن أبا محمد ـ فيما حكاه ابن القطان ـ كان وقع إليه كتاب الساجي في الرجال فاختصره ورتبه على الحروف فزلق في هذا الرجل بالذي قبله ولم يتفطن لذلك) .

---

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ٩٠ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الثاني والأربعون

مختصر دول الإسلام

للذهبي

ط حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٤هـ.

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الذهبي عن حوادث سنة ٤٥٦هـ[1] :

(وفيها مات عالم الأندلس أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفقيه القرطبي الظاهري صاحب التصانيف وله اثنان وسبعون سنة) .

(١) مختصر دول الإسلام ١ / ١٩٦ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الثالث والأربعون

تذكرة الحفاظ

للذهبي

ط حيدر آباد الدكن سنة ١٣٧٧ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الذهبي :

الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الفارسي الأصل الأموي اليزيدي القرطبي الظاهري صاحب التصانيف كان جدهم خلف أول من دخل إلى الأندلس ، ولد أبو محمد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ، وسمع من أبي عمر أحمد بن الجسور ويحيى بن سعود بن وجه الجنة ويوسف بن عبدالله القاضي وحمام بن أحمد القاضي ومحمد بن سعيد بن نبات وعبدالله بن ربيع التميمي وعبدالله بن محمد بن[1] عثمان وأبي عمر الطلمنكي وعبد الرحمن بن عبدالله بن خالد وعبدالله بن يوسف بن نامي وخلق سواهم .

روى عنه أبو عبدالله الحميدي فأكثر وابنه أبو رافع الفضل وطائفة ، وآخر من روى عنه بالإجازة أبو الحسن شريح بن محمد ، وأول سماعه في سنة أربع مئة ، وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم وكان شافعياً ثم انتقل إلى القول بالظاهر ونفي القول بالقياس

(١) لم يسمع من ابن عثمان وإنما هو شيخ شيخه .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وتمسك بالعموم والبراءة الأصلية ، وكان صاحب فنون فيه دين وتورع وتزهد وتحر للصدق وكان أبوه وزيراً جليلاً محتشماً كبير الشأن .

وكان لأبي محمد كتب عظيمة لا سيما كتب الحديث والفقه وقد صنف كتاباً كبيراً في فقه الحديث سماه الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام والحلال والحرام والسنة والإجماع ، أورد فيه أقوال الصحابة فمن بعدهم والحجة لكل قول (وهو كبير جداً) وله كتاب الإحكام في أصول الأحكام مجلدان وكتاب المجلى في الفقه على مذهبه واجتهاده مجلد ، وشرحه هو المحلى في ثمان مجلدات ، وكتاب الفصل في الملل والنحل ثلاث مجلدات ، وكتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للكتابين التوراة والإنجيل ، وكتاب التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة ومثله بالأمثلة الفقهية .

أخذ المنطق عن محمد بن الحسن المذحجي وأمعن فيه فبقي فيه قسط من نحلة الحكماء .

قال أبو حامد الغزالي : وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه ، وقال صاعد بن أحمد : كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر ، ومعرفته بالسنن والآثار والأخبار ، أخبرني ولده الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه أربع مئة مجلد تحتوي على نحو من ثمانين ألف ورقة . قال الحميدي : كان أبو محمد حافظاً للحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة متفننا في علوم جمة عاملاً بعلمه ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل ما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال أبو القاسم صاعد : كان أبوه أبو عمر أحمد من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ثم وزر (للمظفر بن المنصور) ووزر أبو محمد للمستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام ثم نبذ الوزارة وأقبل على العلم وبرع في المنطق ثم أعرض عنه وأقبل على علوم الإسلام فنال ما لم ينله أحد .

وقال اليسع بن حزم الغافقي : أما محفوظ أبي محمد فبحر عجاج وماء ثجاج يخرج من بحره مرجان الحكم وينبت بثجاجه ألفاف النعم في رياض الهمم ، لقد حفظ علوم المسلمين وأربى على أهل كل دين وألف الملل والنحل ، وكان أولاً يلبس الحرير ولا يرضى من المكانة إلا بالسرير ، مدح المعتمد فأجاد وقصد بلنسية وبها المظفر أحد الأطواد .

حدثني عنه عمر بن واجب قال : بينما نحن عند أبي ببلنسية وهو يدرس المذهب إذا بأبي محمد بن حزم يسمعنا ويتعجب ثم سأل الحاضرين عن شيء من الفقه جووب عليه فاعترض فيه فقال له بعض الحضار هذا العلم ليس من منتحلاتك ، فقام وقعد ودخل منزله فعكف ووكف منه وابل فما كف ، وما كان بعد أشهر قريبة حتى قصدنا إلى ذلك الموضع فناظر أحسن مناظرة قال فيها : أنا أتبع الحق وأجتهد ولا أتقيد بمذهب .

قال القاضي أبو بكر بن العربي وقد حط في كتاب القواصم والعواصم على الظاهرية : هي أمة سخيفة تسورت على مرتبة ليست لها وتكلمت بكلام لم تفهمه تلقفوه من إخوانهم الخوارج حيث تقول : لا حكم إلا لله وكان أول بدعة لقيت في رحلتي القول بالباطن فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخيف كان من بادية أشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ثم انتسب إلى داود ثم خلع الكل واستقل بنفسه وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع ويحكم ويشرع بنسب إلى دين الله ما ليس فيه ويقول عن العلماء ما لم يقولوا تنفيراً للقلوب عنهم وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله تعالى (وصفاته) فجاء فيه بطوام

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

واتفق كونه بين قوم لا بصر لهم إلا بالمسائل فإذا طالبهم بالدليل كاعوا فيتضاحك مع أصحابه منهم وعضدته الرياسة بما كان عنده من أدب وشبه كان يوردها على الملوك فكانوا يحملونه ويحمونه لما كان يلقي إليهم من شبه البدع والشرك وفي حين عودي من الرحلة ألفيت حضرتي منهم طافحة ونار ظلالهم لافحة فقاسيتهم مع غير أقران وفي عدم أنصار إلى حساد يطؤون عقبي ، تارة تذهب لهم نفسي ، وأخرى تنكسر لهم ضرسي ، وأنا ما بين إعراض عنهم وتشغيب بهم وقد جاءني رجل بجزء لابن حزم سماه نكت الإسلام ، فيه دواهي ، فجردت عليه نواهي وجاء آخر برسالة في الإعتقاد فنقضتها برسالة الغرة ، والأمر أفحش من أن ينقض ، يقولون : لا قول إلا ما قال الله ، ولا نتبع إلا رسول الله فإن الله لم يأمر بالإقتداء بأحد ولا بالإهتداء بهدي بشر ، فيجب أن يتحققوا أنهم ليس لهم دليل ، وإنما هي سخافة وتهويل .

قال كاتبه : صدق القائل : لا تنه عن خلق وتأتي مثله . ثم قال : فأوصيكم بوصيتين ألا تستدلوا عليهم وطالبوهم بالدليل فإن المبتدع إذا استدللت عليه شغب وإذا طالبته بالدليل لم يجد إليه سبيلاً .

فأما قولهم : لا قول إلا ما قال الله ، فحق ولكن أرني ما قال الله ، وأما قولهم : لا حكم إلا لله ، فغير مسلم على الإطلاق بل من حكم الله أن يجعل الحكم لغيره مما قاله وأخبر به فصح أن رسول الله ﷺ قال : وإذا حاصرت أهل حصن فلا تنزلهم على حكم الله فإنك لا تدري ما حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك ، وصح قوله : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء .. الحديث .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى لابن حزم والمغني للشيخ الموفق .

قال أبو الخطاب بن دحية : كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان وأصابه زمانة وعاش اثنتين وسبعين سنة إلا أشهراً .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال أبو محمد عبدالله بن محمد بن العربي : أخبرني ابن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة فدخل المسجد فجلس ولم يركع فقال له رجل : قم فصل تحية المسجد ، وكان ابن ست وعشرين سنة ، قال : فقمت وركعت فلما رجعنا من الجنازة جئت المسجد فبادرت بالتحية فقال لي : اجلس ليس ذا وقت صلاة ، يعني بعد العصر ، فانصرفت حزيناً وقلت للأستاذ الذي رباني دلني على دار الفقيه أبي عبدالله بن دحون فقصدته وأعلمته بما جرى علي فدلني على الموطأ فبدأت عليه قراءة ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة .

ثم قال ابن العربي : صحبت ابن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الأخير من كتاب الفصل وقرأنا عليه من كتاب الإيصال سبع مجلدات في سنة ست وخمسين وهو أربعة وعشرون مجلداً .

قال أبو مروان بن حيان : كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة وله كتب كثيرة لم يخل فيها من غلط لجرأته في التسور على الفنون لا سيما المنطق فإنهم زعموا أنه زل هنالك وضل في سلوك المسالك وخالف أرسطو واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض ومال أولاً في النظر إلى الشافعي وناضل عنه حتى وسم به فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ ثم عدل إلى الظاهر فنقحه وجادل عنه ولم يكن يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا بتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل ، وينشقه إنشاق الخردل ، فينفر عنه القلوب ، ويقع به الندوب ، حتى استهدف إلى فقهاء وقته فتمالؤا عليه وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو منه فطفق الملوك يقصونه ويسيرونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره وهي بلده من بادية لبلة وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع يبث علمه لمن ينتابه من بادية بلده من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة يسمعهم ويفقههم ويدارسهم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

كمل من مصنفاته وقر بعير لم يجاوز أكثرها عتبة باديته لزهد الفقهاء فيها حتى لأحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية وأكثر معايبه زعموا عند المنصف له جهله بسياسة العلم التي هي أعوص من إيعابه وتخلفه عن ذلك على قوة سبحه في غماره ، وعلى ذلك فلم يكن بالسليم من اضطراب رأيه ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه إلى أن يحرك بالسؤال فيتفجر منه بحر علم لا تكدره الدلاء .

قلت هذا القائل منصف فأين كلامه من كلام أبي بكر بن العربي وهضمه لمعارف ابن حزم ؟ وقال ابن حيان : وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم واعتقاده بصحة إمامتهم حتى نسب إلى النصب إلى أن قال : ومن تواليفه كتاب الصادع في الرد على من قال بالتقليد ، وكتاب شرح أحاديث الموطأ ، وكتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد ، وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية ، وكتاب منتقى الإجماع ، وكتاب كشف الإلتباس لما بين الظاهرية وأصحاب القياس .

قلت وله السيرة النبوية في مجلد ، وتصانيفه كثيرة فمنها أنه قال : صنفت كتاباً فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء وما انفرد به كل واحد . ولم يسبق إلى ما قاله . ذكر اسم هذا الكتاب هو في أثناء الفرائض من المحلى ، ولا ريب أن الأئمة الكبار تقع لهم مسائل ينفرد بالمجتهد بها ولا يعلم أحد سبقه إلى القول بتلك المسألة قد تمسك فيها بعموم أو بقياس أو بحديث صحيح عنده والله أعلم .

وقد ذكر لابن حزم قول من يقول : أجل المصنفات الموطأ ، فقال : بل أولى الكتب بالتعظيم الصحيحان ، وصحيح سعيد بن السكن ، والمنتقي لابن الجارود ، والمنتقى لقاسم بن أصبغ .

ثم بعد هذه الكتب كتاب أبي داود وكتاب النسائي ومصنف قاسم بن أصبغ ومصنف الطحاوي ، ومسند البزار ، ومسند ابن أبي شيبة ومسند

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أحمد بن حنبل ، ومسند ابن راهويه ، ومسند الطيالسي ، ومسند الحسن بن سفيان ، ومسند سنجر ، ومسند عبدالله بن محمد المسندي ، ومسند يعقوب بن شيبة ، ومسند علي بن المديني ، ومسند ابن أبي غرزة ، وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله ﷺ صرفاً .

ثم بعدها التي فيما كلامه وكلام غيره مثل مصنف عبد الرزاق ، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ، ومصنف بقي بن مخلد ، وكتاب محمد بن نصر المروزي وكتاب أبي بكر بن المنذر الأكبر والأصغر .

ثم مصنف حماد بن سلمة ، ومصنف سعيد بن منصور ، ومصنف وكيع ، ومصنف الفريابي ، وموطأ مالك بن أنس ، وموطأ ابن أبي ذئب ، وموطأ ابن وهب ، ومسائل أحمد بن حنبل ، وفقه أبي عبيد ، وفقه أبي ثور .

قلت : ابن حزم رجل من العلماء الكبار فيه أدوات الإجتهاد كاملة تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغيره ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد امتحن هذا الرجل وشدد عليه وشرد عن وطنه وجرت له أمور وقام عليه الفقهاء لطول لسانه واستخفافه بالكبار ووقوعه في أئمة الإجتهاد بأفج عبارة وأفظ محاورة وأبشع رد وجرى بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرة ومنافرة . قال أبو العباس بن العريف : كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين .

وقال أبو بكر محمد بن طرخان التركي قال لي الإمام أبو محمد عبدالله بن محمد بن العربي : توفي ابن حزم بقريته وهي على خليج البحر الأعظم في جمادى سنة سبع وخمسين . وقال غيره : مات ليومين بقيا من شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة . أرخه في سنة ست غير واحد .

وفيها مات مفتي الحنفية ببخارى العلامة شمس الأمة أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني صاحب التصانيف في شعبان ، والعلامة المتكلم أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري النحوي ، ومسند بغداد

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون الترسي عن تسعين سنة ، ومحدث نيسابور المفيد أبو سعيد محمد بن علي بن محمد النيسابوري الخشاب في عشر الثمانين .

كتب إلينا أبو محمد بن هارون من تونس سنة سبع مئة قال أنبأنا أبو القاسم أحمد بن يزيد القاضي أنا أبو الحسن شريح بن محمد الرعيني إجازة عن أبي محمد بن حزم قال أنا يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود أنا قاسم بن أصبغ أنا إبراهيم بن عبدالله نـا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (الصوم جنة)[1] .

---

(1) تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٤٦ - ١١٥٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الرابع والأربعون

تاريخ الإسلام

للحافظ الذهبي

عن نسخة مصورة بمعهد المخطوطات

المجلد الحادي عشر

١٨٢ / أ - ١٨٥ / ب .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الذهبي :

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد - مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية - الأموي ، الفارسي الأصل ، ثم الأندلسي ، القرطبي ، الإمام أبو محمد .

وجده خلف أول من دخل الأندلس .

ولد أبو محمد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاث مئة .

وسمع من أبي عمر أحمد بن الجسور ، ويحيى بن مسعود[1] ويونس عبدالله القاضي وحمام بن أحمد القاضي .

ومحمد بن سعيد بن نبات وعبدالله بن ربيع التميمي وعبدالله بن محمد بن عثمان[2] وأبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي وعبدالرحمن بن عبدالله بن خالد وعبدالله بن يوسف بن نامي وجماعة .

روى عنه أبو عبدالله الحميدي وابنه أبو رافع الفضل وجماعة .

وروى عنه بالإجازة أبو الحسن شريح بن محمد وغيره .

---

(١) هو يحيى بن عبدالرحمن بن مسعود بن وجة الجنة .

(٢) هذا ليس شيخاً لابن حزم وإنما هو : شيخ شيخ ابن حزم عبدالله بن ربيع .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وأول سماعه من ابن الجسور في حدود سنة أربع مئة .
كان إليه المنتهى في الذكاء ، والحفظ ، وكثرة العلم .
كان شافعي المذهب ، ثم انتقل إلى نفي القياس ، والقول بالظاهر .

وكان متفننا في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً بعد الرياسة التي كانت لأبيه ، وله من الوزارة ، وتدبير الملك .

جمع [من] الكتب شيئاً كثيراً ولا سيما كتب الحديث .

وصنف في فقه الحديث كتاباً سماه :

كتاب الإيصال إلى فهم[1] كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام من السنة والإجماع .

أورد فيه قول الصحابة فمن بعدهم في الفقه والحجة لكل [١٨٢ / أ] قول .

وهو كتاب كبير .
وله كتاب الإحكام لأصول الأحكام :
في غاية التقصي .
وكتاب الفصل في الملل والنحل .
وكتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم مما لا يحتمل التأويل .

وهو كتاب لم يسبق إليه .
وكتاب المجلى في الفقه مجلد .
وكتاب المحلى في شرح المجلى ثمانية أسفار في غاية .

وله كتاب التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية . وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن

---

(١) في الأصل : وكتاب .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الكتاني وكان شاعراً طبيباً بعد الأربع مئة[1] .

قال الغزالي :

وقد وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه .

وقال أبو القاسم صاعد بن أحمد :

كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار .

أخبرني ابنه الفضل :

أنه اجتمع عنده - بخط أبيه أبي محمد من تآليفه - نحو أربع مئة مجلد يشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة . اهـ .

وقال الحميدي :

كان ابن حزم حافظاً للحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه .

وما رأينا مثله فيما اجتمع له - مع الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين - .

وكان له في الآداب والشعر نفس واسع وباع طويل .

وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه .

وشعره كثير جمعته على حروف المعجم . اهـ .

وقال أبو القاسم صاعد :

وكان أبوه أبو عمر من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر مدبر دولة المؤيد بالله بن المنتصر .

---

(1) حول تحديد تاريخ ميلاده خلاف طويل استوفيته في كتابي نوادر ابن حزم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

« ووزر للمستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام ثم نبذ هذه الطريقة ، وأقبل على العلوم الشرعية وعنى بعلم المنطق وبرع فيه ، ثم أعرض عنه وأقبل على علوم الإسلام حتى نال من ذلك ما لم ينله أحد بالأندلس قبله . أهـ » .

وقد حط أبو بكر بن العربي في كتاب القواصم والعواصم [١٨٢ / ب] على الظاهرية فقال :

هي أمة سخيفة تسورت على مرتبة ليست لها ، وتكلمت بكلام لم تفهمه تلقفوه من إخوانهم الخوارج[١] حين حكم علي يوم صفين فقالت :

لا حكم إلا لله[٢] .

وكان أول بدعة لقيت في رحلتي القول بالباطن ، فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخيف كان من بادية اشبيلية يعرف بابن حزم[٣] نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ثم انتسب إلى داود ثم خلع الكل واستقل بنفسه ، وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع ويحكم ويشرع .

ينسب إلى دين الله ما ليس منه ويقول عن العلماء ما لم يقولوا تنفيراً للقلوب عنهم[٤] .

وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته فجاء فيه بطوام .

واتفق كونه بين قوم لا بصر لهم إلا بالمسائل[٥] فإذا طالبهم بالدليل

---

(١) يعني ذلك : أنهم إخوانهم في النحلة !
وحسبنا أن من كفر مسلماً فقد كفر .
(٢) نعم لا حكم إلا لله ولكنها من الخوارج كلمة حق أريد بها باطل .
(٣) يغبط هذا المتعالم على معرفته بفحول العلماء .
وتالله ما خرجت هذه الكلمة عن قلب ورع .
(٤) هذا محض افتراء من هذا الأحمق المتعالم .
(٥) وابن العربي لا بصر له إلا بتقليد مالك .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

كاعوا ، فتضاحك مع أصحابه منهم وعضدته الرئاسة بما كان عنده من أدب وشبه كان يوردها على الملوك [1] .

وكانوا يحملونه ويحمونه ، لما كان يلقي إليهم من شبه البدع والشرك [2] .

وفي حين عودي من الرحلة ألفيت حضرتي منهم طافحة ونار ضلالهم لافحة فقاشيتهم مع غير أقران ، وفي عدم أنصار إلى حساد يطؤون عقبي تارة تذهب لهم نفسي ، وأخرى تنكسر لهم ضرسي .

وأنا ما بين إعراض عنهم ، أو تشغيب بهم [3] وقد جاءني رجل بجزء لابن حزم سماه نكت الإسلام فيه دواهي ، فجردت عليه نواهي .

وجاءني آخر برسالة في الإعتقاد فنقضتها برسالة الغرة .

والأمر أفحش من أن ينقض ! .

يقولون : لا قول إلا ما قال الله ، ولا نتبع إلا رسول الله [4] ، فإن الله لم يأمر بالإقتداء بأحد ، ولا بالإهتداء بهدي بشر ! .

فيجب أن يتحققوا أن ليس لهم دليل وإنما هي سخافة في تهويل .

فأوصيكم بوصيتين :

أن لا تستدلوا عليهم ، وأن تطالبوهم بالدليل [5] ، فإن المبتدع إذا

---

(١) لم ينعم ابن حزم بحرية علمية إلا في ظل ابن رشيق ، وهو عالم جليل لا تنطلي عليه الشبه .

(٢) ليت شعري : أين الشرك الذي ألقاه ابن حزم وهو منجنيق أهل الإسلام ، وكيف سكت المسلمون عن هذا الشرك ؟! .
ثم إن الإمام أبا محمد بن العربي والد هذا الأحمق المتعالم من تلاميذ ابن حزم .

(٣) نطاق ابن العربي بين دفتي المدونة ! وما أراه يسبح في بحر أبي محمد ! ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه .

(٤) وهذا مما يغبطون عليه ، وتقر به عين المنصف .

(٥) هذه طريقة السفسط العاجز .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

استدللت عليه شغب عليك وإذا طالبته بالدليل لم يجد إليه سبيلاً [1] .

فأما قولهم لا قول إلا لله : فحق .

ولكن أرني ما قال الله [2] ؟

وأما [١٨٣ / أ] قولهم :

لا حكم إلا لله فغير مسلم [3] على الإطلاق ، بل من حكم الله أن يجعل الحكم لغيره [4] فيما قاله وأخبر به [5] .

صح أن رسول الله ﷺ قال :

« وإذا حاصرت أهل حصن فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك » .

وصح أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء . . الحديث . إهـ [6] .

وقال اليسع بن حزم الغافقي وذكر أبا محمد بن حزم فقال :

أما محفوظه فبحر عجاج ، وماء ثجاج يخرج من بحره مرجان الحكم ، وينبت بثجاجه ألفاف النعم في رياض الهمم .

لقد حفظ علوم المسلمين ، وأربى على كل دين ، وألف الملل والنحل .

وكان في صباه يلبس الحرير ، ولا يرضى من المكانة إلا بالسرير .

---

(١) هذه دعوى مكابرة للعيان .

(٢) ابن حزم يبدأ بالبرهان ، ثم يورد الاعتراض والإلزام الذي يضيق به جلد هذا المتعالم .

(٣) ما أقبح هذه العبارة ، إذ لا يسلم هذا المقلد الجاهل : بأن الحكم لله على الإطلاق !

(٤) إذن حكم غيره حكم مشروع ، لأن الله جعل له الحكم وإذن فالحكم لله على الإطلاق . وهذا هو الدليل الذي لم يفقهه !

(٥) معنى هذا : أننا لا نجعل الحكم لغير الله إلا بأمر من الله ، فالحكم لله على الإطلاق ، ولكن ابن العربي يهرف بما لا يعرف .

(٦) نقل الذهبي هذه البلاغم باختصار . وانظر العواصم ص ٣٣٦ ـ ٣٤٠ وقد ناقشته في السفر الأول من هذا الكتاب .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أنشد المعتمد[1] فأجاد ، وقصد بلنسية وفيها المظفر[2] أحد الأطواد .

حدثني عنه عمر بن واجب[3] قال :

بينا نحن عند أبي بيلنسية وهو يدرس المذهب إذا بـ [أبي] محمد بن حزم يسمعنا ، ويتعجب ، ثم سأل الحاضرين عن سؤال من الفقه جووب عليه ، فاعترض فيه ، فقال له بعض الحضار :

هذا العلم ليس من منتحلاتك !

فقام ، وقعد ، ودخل منزله فعكف ، ووكف منه وابل فما كف .

وما كان بعد أشهر قريبة حتى قصدنا إلى ذلك الموضع ، فناظر أحسن مناظرة قال فيها :

أنا أتبع الحق ، ولا أتقيد بمذهب . أهـ[4] .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام :

ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى لابن حزم ، والمغني للشيخ الموفق .

قلت :

وقد امتحن ابن حزم وشرد عن وطنه وجرت له أمور ، وتعصب عليه

---

(١) في الأصل « المعتمد » وهو تحريف .

(٢) هو مظفر العامري حكم بلنسية مع مبارك العامري .
وقد أدركه أبو محمد في بلنسية آخر حياته سنة ٤٠٨ هـ .

(٣) لم يدرك اليسع عمر بن محمد بن واجب فلعل في الإسناد نقصاً .

(٤) لعل الذهبي نقل هذا النص من كتاب « المغرب في أخبار محاسن المغرب » لأبي يحيى اليسع بن حزم وقد قال الذهبي عن أبي يحيى :
« تكلم في نقله ، ويظهر على عبارته مجازفة » . ميزان الاعتدال ٤ / ٤٤٦ وقد أعلن أبو محمد اجتهاده ، وأنه يتبع الحق ، ولا يتقيد بمذهب قبل أن يبلغ قاضي بلنسية الحلم ، لأنه لم يبلغ الحلم إلا قريباً من سنة ٤٢٥ هـ ، فالقصة مختلفة .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المالكية ، لطول لسانه ، ووقوعه في الفقهاء الكبار .

وجرى بينه وبين أبي الوليد مناظرات يطول شرحها .

ونفرت عنه قلوب كثير من الناس ، لحطه على أئمتهم ، وتخطئته لهم بأقبح عبارة ، وأفظ محاورة .

وعملوا عليه عند ملوك الأندلس ، وحدث وهم منه ومن عائلته [1] فأقصته الدولة وشردته عن بلاده حتى انتهى إلى بادية لبلة فتوفي بها في شعبان ليومين بقيا منه .

وقيل : توفي في قرية له .

قال أبو العباس بن العريف :

كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين وقال أبو الخطاب بن دحية [١٨٣ / ب] كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان ، وأصابته زمانة ، وعاش اثنتين وسبعين سنة إلا شهراً . أهـ .

قال أبو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين :
قال لي الإمام أبو محمد عبدالله بن محمد بن العربي :

توفي ابن حزم بقريته وهي على خليج البحر الأعظم في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين .

وقال لي أبو محمد بن العربي :
أخبرني أبو محمد بن حزم :
أن سبب تعلمه العلم أنه شهد جنازة فدخل المسجد فجلس ولم يركع فقال له رجل : قم صل تحية المسجد ، وكان قد بلغ ستا وعشرين سنة .

قال : فقمت وركعت فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة دخلت

(١) هكذا في الأصل والعبارة غير مفهومة .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي : إجلس إجلس ليس ذا وقت صلاة يعني بعد العصر فانصرفت وقد خزيت وقلت للأستاذ الذي رباني دلني على دار الفقيه أبي عبدالله بن دحون وقصدته وأعلمته بما جرى علي فدلني على موطأ مالك فبدأت به عليه من أول يوم ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة .

ثم قال ابن العربي صحبت ابن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الأخير من كتاب الفصل وهو ست مجلدات .

[و] قرأنا عليه من كتاب الإيصال أربع مجلدات في سنة ست وخمسين .

وهو أربع وعشرون مجلدا .

ولي منه إجازة غير مرة .

وقال أبو مروان بن حيان : توفي سنة ست وخمسين وأربع مئة .

ولأبي بكر أحمد بن سليمان المرواني فيه شعر :

لما تحلى بخلق كالمسك أو نشر عود
نجل الكرام ابن حزم وفاق في العلم عودي
فتواه جلد ديني جدواه أو رق عودي
أقول إذ غبت عنه يا ساعة السعد عودي [1]

[١٨٤ / أ] ثم قال ابن العربي [2] رحمه الله :

إنه كان حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة .

وله كتب كثيرة لم يخل فيها من غلط لجرأته في التسور على الفنون لا سيما المنطق فإنهم زعموا أنه زل هنالك وضل في سلوك المسالك

---

(١) بعد هذا ترجمة علي بن الحسن الكفر طابي دخلت في ترجمة ابن حزم إلا أن عليها علامة التحويق .

(٢) القائل أبو حيان وليس ابن العربي .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وخالف أرسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض .

ومال أولاً إلى النظر على رأي الشافعي وناضل عن مذهبه حتى وسم به فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ ثم عدل إلى قول أصحاب الظاهر فنقحه وجادل عليه وثبت على ذلك إلى أن مات .

وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه على استرسال في طباعه ومذل بأسراره واستناداً إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء (ليبيننه للناس ولا يكتمونه).

فلم يكن يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا بتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينشقه إنشاق الخردل فتنفر عنه القلوب وتوقع به الندوب حتى استهدف إلى فقهاء وقته فتمالؤا عليه وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو منه فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره بلدة من بادية لبلة وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة يحدثهم ويفقههم ويدارسهم .

كمل من مصنفاته وقر بعير لم يعد أكثرها عتبة باديته لزهد الفقهاء فيها حتى أنه أحرق بعضها باشبيلية ومزقت علانية .

وأكثر معايبه زعموا عند المنصف له جهله بسياسة العلم التي هي أعوص من إيعابه وتخلفه عن ذلك على قوة سبحه في غماره وعلى ذلك فلم يكن بالسليم [١٨٤ / ب] من اضطراب رأيه ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه إلى أن يحرك بالسؤال فيتفجر منه علم لا تكدره الدلاء .

وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم واعتقاده لصحة إمامتهم حتى نسب إلى النصب لغيرهم . . . إلى أن قال :

ومن تواليفه كتاب الصادع في الرد على من قال بالتقليد .
وكتاب شرح أحاديث الموطأ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وكتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد .
وكتاب التلخيص والتخليص[1] في المسائل النظرية .
وكتاب منتقى الإجماع .
وكتاب كشف الإلتباس لما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس .

قلت : ذكر في الفرائض من المحلى أنه صنف كتاباً في أجزاء ضخمة فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور[2] العلماء وما انفرد به كل واحد منهم ولم يسبق إلى [ما] قاله .

ومن أشعاره :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... فجائعه تبقى ولـذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة ... تولت كمر الطيف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف ... نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة ... وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين لما ولى وشغل لما أتى ... وهم لما يفنى فعيشك لا يهنى
كأن الذي كنا نسر بكونه ... إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

وله يفتخر :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ... ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع ... لجد على ما ضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة ... ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب
هنالك يدري أن للبعد قصة ... وأن كساد العلم آفته القرب
فوا عجبا من غاب عنهم تشوقوا له ... ودنو المرء من دارهم ذنب

وله وهو يماشي ابن عبد البر وقد أقبل شاب مليح [١٨٥ / أ]

---

(١) في الأصل : والتحصيل .
(٢) في الأصل : وجمهور .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فأعجب ابن حزم فقال ابن عبد البر : لعل ما تحت الثياب ليس هناك . فقال :

وذي عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم فاتئد فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تر أني ظاهري وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل

ومن شعره :

لا تشمتن حاسدي إن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميفعة وتارة في ذرى تاج على ملك

وله :

مناي من الدنيا علوم أبثها وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي تناسى رجال ذكرها في المحاضر

ومن شعره يصف ما أحرق المعتضد بن عباد له من الكتب :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل إذ أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رق وكاغد وقولي بعلم كي يرى الناس من يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بدأة وكم دون ما تبغون لله من ستر
كذاك النصارى يحرقون إذ علت أكفهم القرآن في مدن الثغر

وقد ذكر لابن حزم قول من قال :

أجل المصنفات الموطأ .

فأنكر ذلك وقال :

أولى الكتب بالتعظيم الصحيحان وكتاب سعيد بن السكن والمنتقى لابن الجارود والمنتقى لقاسم بن أصبغ .

ثم بعد هذه الكتب كتاب أبي داود وكتاب النسائي ومصنف قاسم بن

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أصبغ ومصنف الطحاوي ومسند البزار ومسند ابن أبي شيبة ومسند أحمد ومسند ابن راهويه ومسند الطيالسي ومسند أبي العباس النسوي ومسند ابن سنجر ومسند عبدالله بن محمد المسندي ومسند يعقوب بن [أبي] شيبة ومسند ابن المديني ومسند ابن أبي غرزة وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام [١٨٥ / ب] [١] .

(١) هنا انتهت الورقة ١٨٥ وتبدأ الورقة ١٨٦ بترجمة علم آخر فترجمة ابن حزم ناقصة في هذه النسخة .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الخامس والأربعون

(العبر في خبر من عبر)

للحافظ الذهبي

ط م حكومة الكويت بتحقيق فؤاد سيد

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الذهبي في كلامه عن أحداث سنة ٤٥٦ :

« أبو محمد بن حزم العلامة علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الأموي مولاهم الفارسي الأصل الأندلسي القرطبي الظاهري صاحب المصنفات .

مات متشرداً عن بلده من قبل الدولة ببادية لبلة بقرية له ليومين بقيا من شعبان عن اثنتين وسبعين سنة .

روى عن أبي عمر بن الجسور ويحيى بن مسعود وخلق .

وأول سماعه سنة تسع وتسعين وثلاث مئة .

وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة والذمة والسؤدد والرئاسة والثروة وكثرة الكتب .

قال الغزالي : وجدت في أسماء الله كتاباً لأبي محمد بن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه .

وقال صاعد في تاريخه :

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار .

أخبرني ابنه أبو الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربع مئة مجلد[1] .

التعليق على نصوص الذهبي

١ ـ صاحب هذه النصوص هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ولد بدمشق سنة ٦٧٣ هـ المحدث المؤرخ المشهور وله عناية بشيخنا أبي محمد ، وقد اختصر المحلى وسماه (المستحلى) .

٢ ـ ومؤلفات الذهبي من المصادر الموثوق بها في علم رجال الحديث ، نقل في هذه النصوص هذيان ابن العربي من القواصم والعواصم وهو كلام تهويشي منزوع الفائدة ليس فيه حجة واستنباط وإنما هو دعاوى وشتائم فمرة يسميه سخيفاً من البادية ! !

مع أن أبا محمد قرة العين ، ومثل الظرف والطراوة والحضارة في فكره وخياله وعاطفته وعقله الكبير .

وتارة يزعم بأن الملوك يحمونه وهذا كذب على التاريخ واستخفاف بالعقول إنما آوى أبا محمد ابن رشيق بعد إحراق كتبه لمدة قصيرة ثم توالت عليه النكبات ثم يزعم أن أبا محمد صاحب شرك .

وأنا أقول : قبح الله المذهبية الرعناء التي تجر ابن العربي إلى نسبة الشرك للإمام ابن حزم المؤمن الصادق التقي النقي .

٣ ـ أما اليسع بن حزم الذي نقل عنه الذهبي ترجمة أبي محمد فهو

---

(١) العبر ٣ / ٢٢٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

مؤرخ غير موثوق به مجازف في أقواله كما بينا ذلك في مقدمة الجزء الأول نقلاً عن ميزان الإعتدال للذهبي .

وفي ترجمة اليسع : أن أبا محمد أنشد المعتمد ، والظاهر أن هذا تحريف ، لأنه ليس في ملوك وأمراء عصره من لقبه المعتمد وإنما هنالك المعتمد بن عباد ، ولم يدرك أبو محمد حكمه ، وهناك المعتمد بالله آخر من وزر له أبو محمد من خلفاء بني أمية ، فلعله المقصود .

٤ ـ والمظفر : هو المظفر العامري الذي حكم بلنسية هو ومبارك العامري وقد أدركه أبو محمد في بلنسية في آخر حياته سنة ٤٠٨ هـ .

وقاضي بلنسية هو عمر بن محمد بن واجب ولكن اليسع لم يدركه وبينهما سنين فلعله يروي عن أحد أحفاده ، ويكون في الكلام نقص على أن أبا محمد صار إماماً لأهل الظاهر متبحراً في العلوم قبل أن يبلغ قاضي بلنسية الحلم لأنه لم يبلغ إلا قريباً من سنة ٤٢٥ هـ ، فكيف حضر أبو محمد مجلس صبي لم يبلغ الحلم ؟ !

ولقد شارك ابن واجب أبا محمد في السماع من شيخه أحمد الطلمنكي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ .

٥ ـ ومفاضلة ابن جزم بين المصنفات في الحديث التي أوردها الذهبي تعزى إلى كتاب مراتب الديانة .

٦ ـ وابن القطان الذي ذكره الذهبي في الميزان مات في حدود ٦٧٠ هـ له (نظم الجمان) قال المحامي : (لا تحتفظ أي مكتبة ـ في أي دولة عربية ـ بأي شيء من مؤلفات ابن القطان الثمينة ولكن معهد الدراسات الإسلامية في مدينة مدريد يعتز اعتزازاً كبيراً بالنسخة الأصلية للسفر الثالث عشر من كتاب : (نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان)[1] .

قال أبو عبد الرحمن : بل يوجد له كتاب الوهم والإيهام وقد أسلفت النقل عنه .

---

(١) سطور مع العظماء ص ٦٤ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

٧ ـ والساجي هو زكريا بن يحيى (ـ ٣٠٧) فقيه من أصحاب الشافعي محدث . من تصانيفه : اختلاف الفقهاء ، وعلل الحديث وأصول الفقه .

٨ ـ والجديد في سير النبلاء تحديده أول من دخل الأندلس من أجداد ابن حزم مع عبد الرحمن الداخل وكلامه عن أسانيد ابن حزم .

وآراؤه في ابن حزم كتنصيصه على أن يبوسة أبي محمد في التفريع لا في التأصيل .

والجديد فيما مر بنا من تراجم نقله عن ابن دحية واليسع وابن العربي وابن عبد السلام والغزالي .

كما أنه أوفى من ذكر مؤلفاته على الإطلاق .

وأورد جديداً من شعر أبي محمد ، وهو : البيت الخامس من رائيته في إحراق كتبه .

وأربع قصائد على النون .

أما تذكرة الحفاظ فيغني عنها سير النبلاء إلا ما ذكره جديداً ، وهو أن لأبي محمد مؤلفاً في السيرة النبوية في مجلد .

وفي سير النبلاء كنا نتوقع : أن الذهبي اطلع على مؤلف أبي محمد فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء ثم تبين من تذكرة الحفاظ أن الذهبي علم بهذا المؤلف من ذكر ابن حزم له في الفرائض في المحلى .

وفي التذكرة رأي الذهبي الخاص في ابن حزم .

٩ ـ ترتيب سؤالات عثمان الدارمي لابن معين : بمكتبة الشيخ سليمان بن صالح بن حمد البسام بعنيزة نسخة خطية من كتاب ، تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم مدرجة في كتاب (يحيى بن معين وكتابه التاريخ) بتحقيق الدكتور أحمد

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

محمد نور يوسف الصادر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز .

وهذه النسخة مرتبة ، ولم أجد في النسخة ما يدل على أن ابن حزم هو المرتب لها .

وهذا الموضوع لا يزال قيد الدراسة .

١٠ ـ ما انفرد به مالك أو أبو حنيفة أو الشافعي ولم يسبق إلى ما قاله كتاب في تناقض الفقهاء .

ويظهر لي أن الذهبي لم يطلع على شيء من هذا الكتاب ، وإنما اعتمد على ذكر ابن حزم له في المحلى .

ويظهر لي أيضاً أن أبا محمد وعد بالتأليف في هذا الموضوع ولا ندري بعد هل ألفه أم لا ، ولهذا سأحاول استبانة ذلك من خلال كلام ابن حزم نفسه .

قال : وقد أفردنا أجزاء ضخمة فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء ، وفيما قاله كل واحد منهم مما لا يعرف أحد قال به قبله ، وقطعة فيما خالف فيه كل واحد منهم الإجماع المتيقن المقطوع به .

ولم يأت نص ولا إجماع ولا نظر صحيح بترجيح ما كثر القائلون به على ما قل القائلون[1] .

وعندما ذكر مالكا والشافعي وأبا حنيفة قال :

ولقد أخرجنا لهم مئين من المسائل ليس منها مسألة إلا ولا يعرف أحد قال بذلك القول قبل الذي قاله من هؤلاء الثلاثة[2] .

---

(١) المحلى ٩ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

(٢) الإحكام ٤ / ١٨٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وذكر أنه أفرد كتاباً لتناقضهم في الأخذ بقول الصاحب ومخالفته[1] .

وقال : ولقد أخرجنا على أبي حنيفة والشافعي ومالك مئين كثيرة من المسائل قال فيها كل واحد منهم بقول لا نعلم أحداً من المسلمين قاله قبله[2] .

ولما ذكر ما جمعه عليهم في مخالفة طائفة من الصحابة ذكر مخالفتهم للإجماع الصحيح المتيقن ثم قال :

قد تقصيناه عليهم أيضاً[3] .

وذكر أنه جمع في كتاب مئتين من المسائل خالفوا فيها طائفة من الصحابة لا يعرف منهم مخالف[4] .

وقال : وقد جمعنا لهم من ذلك مئين من المسائل على كل طائفة من الحنيفيين والمالكين والشافعيين[5] .

وقد ذكر قولهم بموافقة الراوي في ترك ما روى وعدم أخذهم به في بعض المواضع ثم قال :

وقد أفردنا جزءاً ضخماً لما تناقضوا فيه من هذا الباب[7] .

وقال في خطابه لبعض المالكية عن أحكام الصحابة :

فأما الأحكام التي لم يختلفوا فيها فهم الذين يخالفونها كخلافهم إعطاء أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما بحضرة الصحابة دون خلاف من أحد منهم أرض خيبر اليهود بنصف ما يخرج منها من زرع أو تمر إلى غير أجل .

---

(١) المحلى ١٠ / ٣٠٠ (التتمة) .
(٢) الإحكام ٤ / ١٧٩ .
(٣) النبذ ص ١٦ .
(٤) النبذ ص ١٥ .
(٥) الإحكام ٤ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .
(٦) المحلى ٩ / ٢٢٨ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فخالفوا هذا الحكم وقالوا : هذا باطل لا يجوز .
وغير هذا كثير جداً قد جمعناه عليهم مما لا ينكرون صحته[1] .

وقال : فقد ألفنا كتاباً ضخماً فيما خالفوا فيه الطائفة من الصحابة رضي الله عنهم بآرائهم الفاسدة[2] .

وقال : وكم قصة خالفوا فيها الجمهور من الصحابة لا يعرف منهم مخالف ، وقد أفردنا لذلك كتاباً ضخماً[3] .

وقال : وقد كتبنا في مناقضتهم في هذا الباب وغيره كتاباً ضخماً[4] .

قال أبو عبد الرحمن : فهذه نصوص جلية على أنه ألف في هذا الموضوع .
وأحياناً يذكر مجرد إحصاء مسائل ، أو يعد بالتأليف في هذا الموضوع .

قال : إذ ليس منهم طائفة إلا وخالفت صاحباً فيما لا يعرف له من الصحابة رضي الله عنهم مخالف في أزيد من مئة قضية[5] .

وقال : إن تناقضهمْ في الحج في الأخذ بالقياس ورده أكثر من سفر[6] .

وقال : وقد بينا فيما خلا ما قاله أبو حنيفة ومالك والشافعي مما لا يعرف أن أحداً قاله قبل كل واحد منهم ، ولو تتبعنا ما لكل واحد منهم من

---

(١) رسائل ابن حزم ـ المجموعة الثانية ص ٩٤ـ٩٥ .
(٢) المصدر السابق ص ١٠٤ .
(٣) المحلى ٢ / ٢٥ .
(٤) الإحكام ٤ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ .
(٥) الإحكام ٤ / ٢٢٤ .
(٦) الإحكام ٨ / ٥٧ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

مثل هذا لبلغ لأبي حنيفة ومالك.. ألوفاً من المسائل ولبلغ للشافعي مئين[1].

وعن أخذهم بالمرسل وردهم له في بعض المواضع قال: ولو تتبعنا ما تركت كلتا الطائفتين [يعني المالكية والحنفية] لبلغت أزيد من ألفي حديث بلا شك وسنجمع من ذلك ما تيسر إن شاء الله تعالى في كتاب مفرد لذلك إن أعاننا الله تعالى بقوة من عنده وأمد بفسحة في العمر[2].

وقال: ولو تتبعنا سقطاتهم لقام منه ديوان[3].

وقال: لو تتبع تناقضهم لبلغ ألف ورقة، ولعل الله تعالى يعيننا على تقصي ذلك في كتاب الإعراب[4].

قال أبو عبد الرحمن: من كل هذه النصوص أقرر ما يلي:

أ ـ إن المسائل التي ذكر تناقضهم فيها من القول بأخذ رأي الصاحب إذا ترك روايته وعدم أخذهم بذلك في بعض المواضع، وكمخالفتهم للصاحب لا مخالف له في بعض المواضع وهم يقولون بعدم مخالفته وكردهم للحديث المرسل وهم يأخذون به.. إلخ كل هذه الموضوعات هي الموضوعات التي ألف فيها كتابه الإعراب.

ب ـ إن الإعراب في عدد مسائله وأجزائه أقل مما ذكره ها هنا من الأجزاء الضخمة ومئين المسائل وآلافها وألف الورقة فيما انفرد به كل واحد من الأئمة الثلاثة.

جـ ـ إنه تردد فمرة يجزم بأنه ألف أجزاء ضخمة ومرة يعد ويصرح بأنه لم يؤلف بعد.

وهذا يرجح أنه لم يؤلف بعد.

---

(١) المحلى ١ / ١٥٩.
(٢) الإحكام ٢ / ٥.
(٣) المحلى ١ / ١٥٩.
(٤) الإحكام ٨ / ١١٤.

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وجزمه بالتأليف نحمله على أنه بحكم المتحقق عنده ، لأنه اجتمع له بعض مادة البحث .

أما تقديره تناقضهم بألف ورقة ، وقولي أنه اكتفى بالإعراب مع أن الإعراب لا يبلغ ألف ورقة محمول على أن تقدير ابن حزم أخطأ ، أو أن الإعراب لم يكمل .

د ـ إنه نص على أن موضوعات التناقض التي انفردوا بها سيتقصاها في الإعراب ، وهذا يعني أحد احتمالين :

فإما أن يكون كتاب ما انفرد به كل واحد من الأئمة الثلاثة هو نفسه كتاب الإعراب لا سيما أنه يقول بعد نهاية كل فصل : ومثل هذا كثير جداً .

وإما أن يكون الإعراب مختصراً منه إن كان قد ألف تناقض الفقهاء .

١١ ـ الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها .

قال أبو محمد : « وإن أمدنا الله بمدة وقوة : فسنفرد ـ إن شاء الله ـ كتبا مفردة في أشخاص الأحاديث التي ظاهرها التعارض . أهـ » .

وقال : « وإن أمدنا الله بانفساح مدة وأيدنا بعون من قبله فسنجمع في كل ذلك ـ يعني التعارض ـ دواوين نبين فيها أشخاص السؤال والجواب والتأليف في كل ما ظنه أهل الجهل من ذلك متعارضاً مختلف الحكم ونبين ـ بحول الله وقوته ـ أن كل ذلك شيء واحد لا اختلاف فيه وإن يخترمنا قبل ذلك فحسبنا ما اطلع عليه من نيتنا في ذلك لا إله إلا هو . أهـ » .

وأبو محمد يعتبر موضوع التعارض دقيقاً غامضاً صعباً ويقول : « وما وجدنا أحداً قبلنا شغل باله في هذا المكان بالشغل الذي يستحقه » . أهـ[1] .

---

(١) راجع الإحكام ١ / ٧٢ وص ١٠٠ ـ ١٠١ و٢ / ٣٣ و٢٦ و٢١ و٧٠ وص ٣٠ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ولقد أشاد الشيخ حسن العطار بابتكار ابن حزم في هذا المجال وقال : إنه حل إشكال الأجلاء الأعلام . أهـ .

وما قرأناه لأبي محمد وعد منه بالتأليف في التعارض . ولكن الذهبي ينص على أنه ألف بعض هذا الكتاب إذ قال : « يكون عشرة آلاف ورقة . ولكنه لم يتمه . اهـ » .

قال أبو عبد الرحمن : قد عولنا على الذهبي في تسمية الكتاب .

١٢ ـ الحد والرسم :

من المحتمل أن يكون في بيان معنى الحد والرسم عند المنطقيين .

ومن المحتمل أن يكون في تعريف أشياء بالحد والرسم على طريقة الباجي في كتابه الحدود ، وعلى طريقة أبي محمد في الباب الخامس من الإحكام [١] .

ويرجح الإحتمال الأول أن أبا محمد أحال إلى الفصل في تفسير كلمة العلم [٢] .

ولو كان كتابه الحد والرسم في التعريف بأشياء لترجح في الظن أن يحيل إليه .

أما كتاب ابن حزم المخطوط بعنوان (تفسير ألفاظ تجري بين المتكلمين) فقد فهمت من مراسلة بعض الإخوان في تركيا أنه هو نفس كتاب التقريب ولم أطلع على المخطوط بعد .

١٣ ـ الرد على ابن النغريلة اليهودي .

هذا من ضمن مخطوطة شهيد علي .

وهكذا ورد اسمه في المخطوطة إلا أن اسم المردود عليه جاء هكذا

---

(١) الإحكام ١ / ٣٥ ـ ٥٢ .

(٢) الإحكام ٥ / ١٣٠ ـ ١٣١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

« النفريلة » أو « النقريلة » وطبعه الدكتور إحسان عباس وحققه بالغين « النغريلة » .

ولم يذكر أحد هذا الكتاب قبل اكتشاف مخطوطة شهيد سوى الذهبي سماه : « الرد على إسماعيل اليهودي » .

ووصفه بالذي ألف في تناقض آيات .

قال أبو عبد الرحمن :

هذا نص صريح في أن المردود عليه « إسماعيل » وقد رجح الدكتور إحسان عباس :

أن المردود عليه يوسف بن إسماعيل وعذره أنه لم يطلع على ترجمة ابن حزم في سير النبلاء .

ثم إن الدكتور إحسان يقرر أن يوسف كتب كتابه الذي رد عليه ابن حزم فيما بين عامي ٤٥٦ - ٤٥٩ هـ .

وهذا لا يتفق مع تاريخ وفاة ابن حزم .

قال أبو عبد الرحمن :

ثمة ملاعين ثلاثة من اليهود ، كل واحد اسمه إسماعيل اليهودي ، وكلهم ذوو صلة بأبي محمد .

وهم :

« إسماعيل بن النغريلة » .

و « إسماعيل بن يونس » .

و « إسماعيل الأعور » .

ولكن يرجح أن المردود عليه إسماعيل بن النغريلة عدة أمور :

أولها : أن نغريلة ورد في مخطوطة شهيد مصحفا ، وهو يهودي وكتابه في تناقض آيات .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وذكر الذهبي أن يهودياً اسمه إسماعيل ألف في تناقض آيات ورد عليه أبو محمد .

فتعين من هذه المقدمات :

أن إسماعيل هو ابن النغريلة .

وثانيها : أن لإسماعيل بن نغريلة رداً على أبي محمد .

فهذا الرد قرينه تعيّن أن المردود عليه إسماعيل وربما كان رد إسماعيل رداً على رد أبي محمد هذا ، وربما كان رداً على كتابه الفصل .

وثالثها : أن لابن حزم مناظرات مع هذا اللعين [1] .

وعلى هذا يكون أبو محمد ألف رده قبل سنة ٤٤٨ هـ وهي سنة موت هذا اللعين ، لأن ابن حزم رد عليه في حياته ، بدليل قوله :

« حقه الواجب عليه من سفك الدماء . إلخ » .

فهذا استعداء على رجل حي .

ووقت تأليف هذا الرد أحد أوقات المحن في حياة أبي محمد بدليل قوله :

« فلما اتصل بي أمر هذا اللعين لم أزل باحثاً عن ذلك الكتاب الخسيس ، لأقوم بما أقدرني الله عز وجل عليه من نصر دينه بلساني وفهمي ، والذب عن ملته ببياني وعلمي ، إذ قد عدم والمشتكى إلى الله عز وجل وجود الأعوان والأنصار على توفية هذا الخسيس الزنديق المستبطن في مذهب الدهرية في باطنه المتكفن بتابوت اليهودية في ظاهره حقه الواجب عليه من سفك الدماء ، واستيفاء ماله ، وسبي نسائه وولده .

ولم يطلع أبو محمد على رد ابن النغريلة مباشرة وقد أوضح ذلك بقوله :

---

(٢٣) أنظر الفصل ١٣٥/١ و١٥٢ ووصفه أبو محمد في الفصل بأنه علم معاصريه من اليهود وأجدلهم ووصفه هنا بالجهل ، ولا تناقض ، فقد يكون جدله في مناظرته لابن حزم بفرق سفسطته في تعرضه لكلام الله (القرآن) .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

« فأظفرني القدر بنسخة رد فيها عليه رجل من المسلمين فانتسخت الفصول التي ذكرها ذلك الراد عن هذا الرذل الجاهل »[1] .

وقيمة هذا الكتاب أنه من آثاره التي وصلت إلينا في تفسير القرآن ، وهو أنموذج لجمعه بين النصوص التي ظاهرها التعارض .

١٤ ـ النصائح المنجية والفضائح المخزية في الرد على الشيعة ، والخوارج ، والمعتزلة والمرجية .

نشر عن اكتشاف مخطوطة هذا الكتاب بصحيفة معهد الدراسات .

وكان اكتشافها بالمغرب .

ومن ذلك التاريخ حرصت على استجلاب صورة منها ، وقد تم لي ذلك ـ بفضل الله ـ بواسطة والدنا الكريم الأستاذ « قاسم الخطاط » مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

وهكذا ورد اسم الكتاب في النسخة الخطية ، وهي بقلم أندلسي قديم ، وقد تملكها « ابن دحية » سنة ٥٧٢ هـ ، وروي الكتاب بسنده إلى مؤلفه « ابن حزم » . ولابن دحية تعليقات طفيفة على الكتاب .

وهذا الكتاب نسخة (طبق الأصل) مما نشر بالفصل ما عدا الورقات ٤٧ ـ ٥١ فهي تلخيص للكتاب ، وهي زائدة عما في الفصل .

وآخر الكتاب (ورقة ٥٠ ـ ٥٣) :

يتضمن التالي :

١ ـ فصل : في أنه يقال : رجل للجني . وهو من كلام أبي محمد .

٢ ـ فصل : عن وضع قاعدة في معاني الألفاظ التي تدل على أمور لا تكون إلا في الآخرة . وهو من كلام أبي محمد .

---

(١) الرد على ابن النغريلة ص ٤٧ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

٣ - فصل : عن وضع قاعدة للدليل وهو الأصل الرابع من أصول أهل الظاهر .

وهو من كلام أبي محمد .

٤ - برهان من نص رسول الله - ﷺ - على خلافة أبي بكر .

وهذا البرهان : من إيراد أبي محمد وقد نشرت هذه الفصول بالسفر الثاني من كتابي الذخيرة .

٥ - نصان منقولان عن الزبير بن بكار وأبي علي الفارسي .

وقد أشار أبو محمد :

إلى هذا الكتاب ، وإلى إلحاقه بالفصل ، فقال : « وقد أوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه « النصايح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيعة ثم أضفناه إلى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا . أهـ » [1] .

وقد نقل منه المستشرق إسرائيل فريد لندلر إلى الإنكليزية ما يتعلق بالشيعة مضيفاً إليه شروحاً وتعاليق مهمة في مجلة « الجمعية الشرقية الأميركية » .

ثم نشره على حدة في « نيوهافن » سنة ١٩٠٧ [2] .

١٥ - أجوبة على صحيح البخاري :

ذكر هذا الكتاب كل من ابن حجر العسقلاني [3] وحاجي خليفة [4] .

---

(١) الفصل ٢ / ١١٦ .

(٢) أقرام ٢ / ٤٤٤ .

(٣) فتح الباري ١ / ١٧ .

(٤) كشف الظنون ٢ / ٥٤٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ولعل الجمل التي نقلها الذهبي في سير النبلاء عن تراجم أبواب صحيح البخاري مأخوذة من هذا الكتاب .

١٦ ـ كتاب السياسة :

أشار إليه أبو محمد في كتابه التقريب[1] وقال الدكتور إحسان عباس بآخر كتاب التقريب[2] (لعله هو المذكور في المصادر باسم كتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها) .

قال أبو عبد الرحمن : ليس هذا ببعيد لأن النصوص التي جمعها محمد إبراهيم الكتاني من هذا الكتاب توحي بأن البحث عن مراتب الأحكام التكليفية لسياسة الخلفاء وهذا ما يدل عليه عنوان الكتاب الذي ذكره ابن بسام وأشار إليه إحسان عباس آنفاً وقد جمع الكتاني نتفاً من هذا الكتاب عن رسائل ابن عباد الصغرى وعن الشهب اللامعة لابن رضوان وعن بدائع السلك لابن الأزرق إلا أن ما نقله عن ابن عباد موجود في مداواة النفوس لابن حزم وإذن فليس هو من السياسة .

١٧ ـ الخصال وهو متن الإيصال .

والمؤرخون لا يذكرنه إلا مدمجاً في عنوان الشرح (الإيصال) ذكره أبو محمد بهذا العنوان[3] أما الذهبي هنا فقد ذكره بعد الإيصال بعنوان : (الإيصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام) ، وقال إنه مجلدان فالظاهر أنه أراد الخصال ، وأن الإيصال مجرد تحريف من ناسخ الأصل أو وهم من الذهبي . ولقد رأيت (آنخل جنثالث بالنثيا) يقول عن الخصال : (وهذه الملاحظات الشخصية النافذة على الرجال وأخلاقهم التي يبديها في كتاب الخصال) ويقول نقلاً عن آسين بلاثيوس : ـ (الخصال الجامعة لمحصل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام) الذي ضاع والذي يغلب

---

(١) التقريب ص ١٨١ .
(٢) التقريب ص ٢١١ .
(٣) النبذ ص ٢٤ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

على الظن أنه شرح لأصول المذهب المالكي ونقد له ومجادلة للمالكيين) ويقول (غارسيا غومس) : (تبرز اعترافاته التي ضمنها كتاب (الخصال) وهو كتاب فيه عمق وعنف . قال أبو عبد الرحمن : كل هذا تخمين من هؤلاء المستشرقين لأنهم يتكلمون عن كتاب مفقود وتخمينهم بعيد عما يتبادر للذهن .

فأي عنف في متن فقه على أبواب الحديث والفقه ؟ ولو كان هذا الكلام عن الإيصال لكان محتملاً ثم أي اعترافات في كتاب فقه الحديث ؟ إنما كانت اعترافاته في طوق الحمامة والمداواة وأي ملاحظات نافذة على الرجال وأخلاقهم ؟ وإنما نقده للرجال كنقده لهم في المحلى وهو عالة على كتاب الساجي في هذا الفن وفي الكتاب شرح لأصول المذهب المالكي بلا ريب كما فيه شرح لأصول المذهب الحنفي والشافعي لأنه كالمحلى رد على فقهاء هذه المذاهب ولكنه جار على أصول أهل الظاهر ومذهبهم لأنه ألفه وهو ظاهري ويبدو أن غارسيا غومس يريد الخصال التي ذكرها أبو محمد في كتابه المطبوع التلخيص إلا أن هذه الخصال فصل من كتاب وليست كتاباً .

١٨ ـ اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين . ذكره أبو محمد بهذا الإسم وقال : إنه رد على رجل من الأشعريين من كبارهم من أهل القيروان اسمه عطاف بن دوناس ألف كتاباً لنصر مقالة من يقول : إن إبليس لم يكفر بمعصية الله في ترك السجود ولا بقوله عن آدم أنا خير منه [١] وإنما كفر بجحد لله تعالى كان في قلبه .

١٩ ـ ذو القواعد أحال إليه أبو محمد عند كلامه عن الشروط التي تعصم دماء أهل الذمة [٢] وأحال إليه في الشروط المستثناة من حديث (كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل) [٣] .

---

(١) الفصل ٥ / ٤٨ و٣ / ١٥٠ وترجم ابن حجر لعطاف في لسان الميزان ولم يزد على ما قاله ابن حزم عنه سوى قوله : إنه من فقهاء الأشاعرة .

(٢) الإحكام ٣ / ٥٧ .

(٣) الإحكام ٥ / ٣١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وموضوع هاتين الإحالتين يوحي بأنه قواعد في الفقه الظاهري وقد سماه في الإحالتين ذا القواعد .

٢٠ ـ التحقيق في نقض كتاب العلم الإلهي لمحمد بن زكريا الطبيب ذكره أبو محمد بهذا العنوان وأشار إلى أن له كتاباً مفرداً في نقض كتاب العلم الإلهي للرازي [١] .

وفي مخطوطة الرد على الكندي المنسوبة لابن حزم أثبت الناسخ على الورقة الأولى خطأ هذا العنوان : « الرد على محمد بن زكريا الرازي المتطبب في كتابه المسمى بكتاب العلم الإلهي » .

٢١ ـ الضاد والظاء :

رأيت للحميدي نصوصاً في الجذوة يرويها عن ابن حزم أرجح أنه ينقلها بالإجازة عن هذا الكتاب .

٢٢ ـ كتاب مسألة هل السواد لون أم لا :

لعل أبا محمد لخصه في الفصل ، وقد حققت هذا الفصل مع بعض الزملاء ونشره النادي الأدبي بالرياض مستقلاً وكتب عنه الدكتور عبده بدوي عرضاً جيداً بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية م ١ عدد ١ عام ١٩٨١ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٨ .

٢٣ ـ رسالة في أن القرآن ليس من بلاغة الناس :

قال أبو محمد : « فصح أن القرآن خارج عن نوع بلاغة المخلوقين ، ولنا في هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها إلى أبي عامر أحمد بن عبدالملك بن شهيد [٢] ووعد أبو محمد بأنه سيذكر منها ما فيه كفاية في كلامه مع المعتزلة والأشعرية في خلق القرآن [٣] .

٢٤ ـ مختصر ابن حزم لكتاب الساجي لعله كتاب مستقل ولعله كتاب

---

(١) الفصل ٥ / ١٤٤ و١ / ٤ .
(٢) الفصل ١ / ١٠٧ .
(٣) الفصل ٣ / ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الإنصاف أو الحدود إذ يظهر لي أن هذين الكتابين المفقودين في علم الرجال [1] .

٢٥ ـ البيان عن حقيقة الإيمان .

ورد بهذا الإسم في مخطوطة شهيد ولم ترد إشارة إليه قبل اكتشاف هذه المخطوطة إلا عند الذهبي بعنوان « مسألة الإيمان » .

وقد عدها الذهبيّ ضمن كتب أبي محمد الصغار وصدر الرسالة سيرة ذاتية لابن حزم ، وبيان لصلته بمشايخه وأصدقائه .

وموضوعها المقصود الجدل حول صحة الإيمان دون استدلال .

وقد كتب بها أبو محمد لصديقه ابن الحوات المتوفى سنة ٤٤٨ هـ جواباً لرسالة وردت منه . وهي تدل على مكاتبات سابقة أيضاً من قبل ابن الحوات إلى صديقه ابن حزم .

٢٦ ـ كلام الذهبي هنا أن الغزالي وجد في أسماء الله كتاباً لابن حزم ، وفي لسان الميزان لابن حجر أن أبا حامد وجد لابن حزم كلاماً في الأسماء ونقل ذلك عن كتاب أبي حامد (شرح الأسماء الحسنى) .

فإما أن يكون لابن حزم كتاب في الأسماء كما قال الذهبي وتكون كلمة (كلام) في لسان الميزان تحريفاً لكلمة (كتاب) والمعروف أن طبعة اللسان مليئة بالتصحيف والتحريف .

وإما أن يكون ما ورد في اللسان غير محرف ، ويكون الغزالي اطلع على كلام لابن حزم في أحد كتبه عن أسماء الله .

ولقد رأيت ابن حزم في الجزء الأول من المحلى يحيل إلى بحث له من أحاديث أسماء الله في كتابه الخصال .

---

(١) الإنصاف عزا إليه ابن حجر في ترجمته لوبرة الكلبي انظر الإحكام ٧ / ١٦١ (حاشية) ولسان الميزان ٦ / ٢١٧ .
والحدود نقل عنه ابن حجر ما يتعلق بتاريخ حياة عروة بن الزبير التهذيب ٧/١٨٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وإذا كان كتاب شرح الأسماء الحسنى لأبي حامد الغزالي هو نفسه كتاب (المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى) فلم أجد فيه هذا النص الذي ذكره الذهبي وإنما وجدت هذا النص :

قال أبو حامد الغزالي عن إحصاء أسماء الله الحسنى :

ولم أعرف أحداً من العلماء اعتنى بطلب ذلك وجمعه سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم ، فإنه قال : صحّ عندي قريب من ثمانين اسماً يشتمل عليها الكتاب والصحاح من الأخبار ، والباقي ينبغي أن يطلب من الأخبار بطريق الإجتهاد ، وأظن أنه لم يبلغه الحديث الذي فيه عدد الأسامي ، وإن بلغه ، فكأنه استضعف إسناده ، إذ عدل عنه إلى الأخبار الواردة في الصحاح ، وإلى التقاط ذلك منها [١] .

٢٧ ـ كتاب ابن حزم (النكت) سبق الحديث عنه في السفر الأول وقد رجحت أنه ملخص لكتابه إبطال القياس .

٢٨ ـ كتاب الدرة ضمن مخطوطة شهيد علي وعنوانه كاملاً هكذا (الدرة في تحقيق الكلام فيما يلزم الإنسان اعتقاده والقول به في الملة والنحلة باختصار وبيان) وهو تلخيص لعقيدة ابن حزم ومذاهبه الفلسفية .

وأبو محمد في هذا الكتاب يورد البرهان باقتصاد .

وقد أشار إليه أبو محمد بعنوان الدرة [٢] وهو جزء واحد ، وقول الذهبي إنه جزآن سبق قلم ، لأنه ذكره في سياق عنوان اسمه (ومما له في جزء أو كراس) .

٢٩ ـ المجلى هو متن المحلى منه نسخة كانت بمكتبة الشيخ محمد نصيف رحمه الله ونسخة أخرى بخط العمراني اليمني ذكر الدكتور ممدوح حقي في مقدمته لكتاب حجة الوداع أنه وجدها في إحدى مكتبات الشمال الإفريقي .

---

(١) المقصد الأسنى ص ١٩٠ ط دار المشرق بيروت .

(٢) المحلى ١ / ٧٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

٣٠ ـ كتابه قسمة الخمس ذكره أبو محمد في كتابه الإحكام فقد قال عن كتاب الخمس لإسماعيل : « وهو كتاب مشهور معلوم ولنا عليه فيه رد هتكنا عواره فيه وفضحناه بحول الله وقوته . » أهـ .

قال أبو عبدالرحمن : أبو محمد شديد الحملة على إسماعيل لأنه قام على إخراج داود بن علي الظاهري من بغداد .

قال أبو عبدالرحمن : ربما ألفه أبو محمد يوم كان شافعياً لأن كتاب إسماعيل رد على الشافعي .

٣١ ـ كتاب التلخيص في أعمال العباد هو الذي طبعه الدكتور إحسان عباس عن نسخة شهيد علي بعنوان (التلخيص لوجوه التخليص) وقبله طبعه آسين بلاثيوس في المجلد الثاني عشر من مجلة الأندلس عام ١٩٣٤ م ، وهذا الكتاب غير كتاب (التلخيص والتخليص في المسائل النظرية) لأن الذهبي ذكرهما معاً ، ولأن كتاب التلخيص المطبوع في الزهد أما تلخيص المسائل النظرية فهو في أصول الفقه عن المسائل المتفرعة من الدليل الأصل الرابع من أصول الظاهر كما فهمت من إحالات ابن حزم إليه وهذا الكتاب لا يزال مفقوداً .

٣٢ ـ الرسالة الصمادحية ورد عنوانها في مخطوطة شهيد علي هكذا « وسيتلوها رسالة الوعد والوعيد وبيان الحق في ذلك من السنن والقرآن إلى الأمير أبي الأحوص معن بن محمد التجيبي صاحب ... رحمه الله وحرسها .

٣٣ ـ النبذة الكافية في أصول أحكام الدين :

نشره عزت العطار سنة ١٣٦٠ هـ بعنوان (النبذ في الفقه الظاهري) بتعليق محمد زاهد الكوثري ، وهو مختصر لكتاب الإحكام بتنصيص المؤلف .

منه نسخة بمكتبة جستربتي بدبلن عاصمة إيرلندة ، وأخرى بمكتبة برلين .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

٣٤ ـ مختصر الملل والنحل :
يترجح عندي أنه نفس كتاب الأصول والفروع .

٣٥ ـ مسألة الإيمان :
يترجح عندي أنه نفس كتاب البيان .

٣٦ ـ مراقبة أحوال الإمام :
لعله هو نفس كتاب الإمامة .

٣٧ ـ رسالة في فضائل علماء الأندلس :
أورد المقري هذه الرسالة كاملة في نفح الطيب واستلها منه المنجد في كتيب خاص .

وسماها محمد إبراهيم الكتاني (رسالة الميزان في التسوية بين علماء الأندلس وأهل بغداد والقيروان) ولم أطلع على مصدره في هذه التسمية بعد .

وقد احتفى العلماء بآراء ابن حزم في هذه الرسالة ونقلوا عنها نصوصاً كالحميدي والضبي والقاضي عياض وابن بشكوال وابن الأبار ومن خلالها أيد ابن عبدالملك منهج ابن حزم في النسب إلى مكان السكنى لا المنشأ وكذلك المعاصرون كالدكتور أحمد أمين في ظهر الإسلام والدكتور إحسان عباس في كتابه عصر سيادة قرطبة .

٣٨ ـ كتاب الإجماع :
ذكره الحميدي بعنوان (كتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه) ، وذكره ابن حيان في المتين بعنوان منتقى الإجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف ، وطبع كتاب (مراتب الإجماع) لابن حزم ومعه نقد لابن تيمية .

ولا أدري هل هذه الأسماء لكتاب واحد ، أم أنها لكتابين أحدهما في الإجماع تأصيلاً والآخر في الإجماع تفريعاً .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وقد ذكر ابن حجر أن لحمزة بن موسى الحنبلي قطعة مفيدة كتبها على الإجماع لابن حزم [1] .

وكتب إلى شيخي عبدالفتاح أبو غدة حفظه الله يقول : وقفت في مكتبة خدابخش في بالكيور بالهند على نسخة من كتاب مراتب الإجماع لابن حزم كتب سنة ١٠٥٩ ورقمها ١٠٦٤ . أهـ .

وقال أبو محمد عن المراتب : « الإجماع إنما هو على مسائل يسيرة قد جمعناها كلها في كتاب واحد هو الموسوم بكتاب المراتب » [2] .

٣٩ ـ مسألة في الروح :

ذكر أبو محمد في موضعين من كتابه الفصل أن الروح والنفس بمعنى واحد .

فلعل هذه الرسالة هي المطبوعة بعنوان معرفة النفس بذاتها .

ولعلها كانت من نوع المباحث التي كتبها عن النفس بكتابه الفصل [3] .

٤٠ ـ التوقيف على شارع النجاة باختصار الطريق : هكذا ورد اسمه في مخطوطة شهيد علي وقد طبعه الدكتور إحسان عباس في المجموعة الأولى .

وأشار إليه أبو محمد بن حزم في كتابه الإحكام بعنوان (الطريق إلى شارع النجاة) .

وهذا الكتاب يشبه كتابه (مراتب العلوم) حيث تكلم عن أهمية المعارف البشرية وصنفها .

---

(١) الدرر الكامنة ٢ / ١٦٥ .

(٢) الإحكام ٢ / ٧٩ .

(٣) انظر الفصل ٥ / ١٤٧ ـ ١٦٧ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر السادس والأربعون

زاد المعاد في هدي خير العباد

لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١ هـ)

ط م الثانية ١٣٦٩ هـ م الحلبي

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن قيم الجوزية راداً على أبي محمد :

«قلت هذه الطريقة هي اللائقة بظاهريته وظاهرية أمثاله ممن لا فقه له في علل الأحاديث كفقه الأئمة النقاد أطباء علله وأهل العناية بها»[1].

وذكر ابن قيم الجوزية : أن أبا محمد بن حزم لم يحج ، ونقل عن شيخه أبي العباس بن تيمية قوله :

والظاهر أن أبا محمد لم يحج[2].

وسماه منجنيق العرب[3].

(١) زاد المعاد ١ / ٢٣٠ .

(٢) زاد المعاد ١ / ٢٢١ .

(٣) زاد المعاد ١ / ٢٣٩ ولعل صحة العبارة : منجنيق الغرب بالغين المنقوطة .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر السابع والأربعون

روضة المحبين ونزهة المشتاقين

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية

ط م الترقي

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن قيم الجوزية :

(وأما قصة محمد بن داود الأصبهاني فغايتها أن تكون من سعيه المعفو المغفور ، لا من عمله المشكور ، وسلط الناس بذلك على عرضه ، والله يغفر لنا وله ، فإنه تعرض بالنظر إلى السقم الذي صار به صاحب فراش وهذا لو كان ممن يباح له لكان نقصاً وعيباً ، فكيف من صبي أجنبي ؟ وأرضاه الشيطان بحبه والنظر إليه عن مواصلته إذ لم يطمع في ذلك منه ، فنال منه ما عرف أن كيده لا يتجاوزه وجعله قدوة لمن يأتم به بعده كأبي محمد بن حزم الظاهري وغيره ، وكيد الشيطان أدق من هذا .

وأما أبو محمد فإنه على قدر يبسه وقسوته في التمسك بالظاهر وإلغائه للمعاني والمناسبات والحكم والعلل الشرعية إمعان في باب العشق والنظر وسماع الملاهي المحرمة فوسع هذا الباب جداً وضيق باب المناسبات والمعاني والحكم الشرعية جداً ، وهو من الخرافة في الطرفين[1] .

(١) الروضة ص ١٤٣ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الثامن والاربعون

إعلام الموقعين عن رب العالمين

لابن قيم الجوزية

ط م السعادة

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

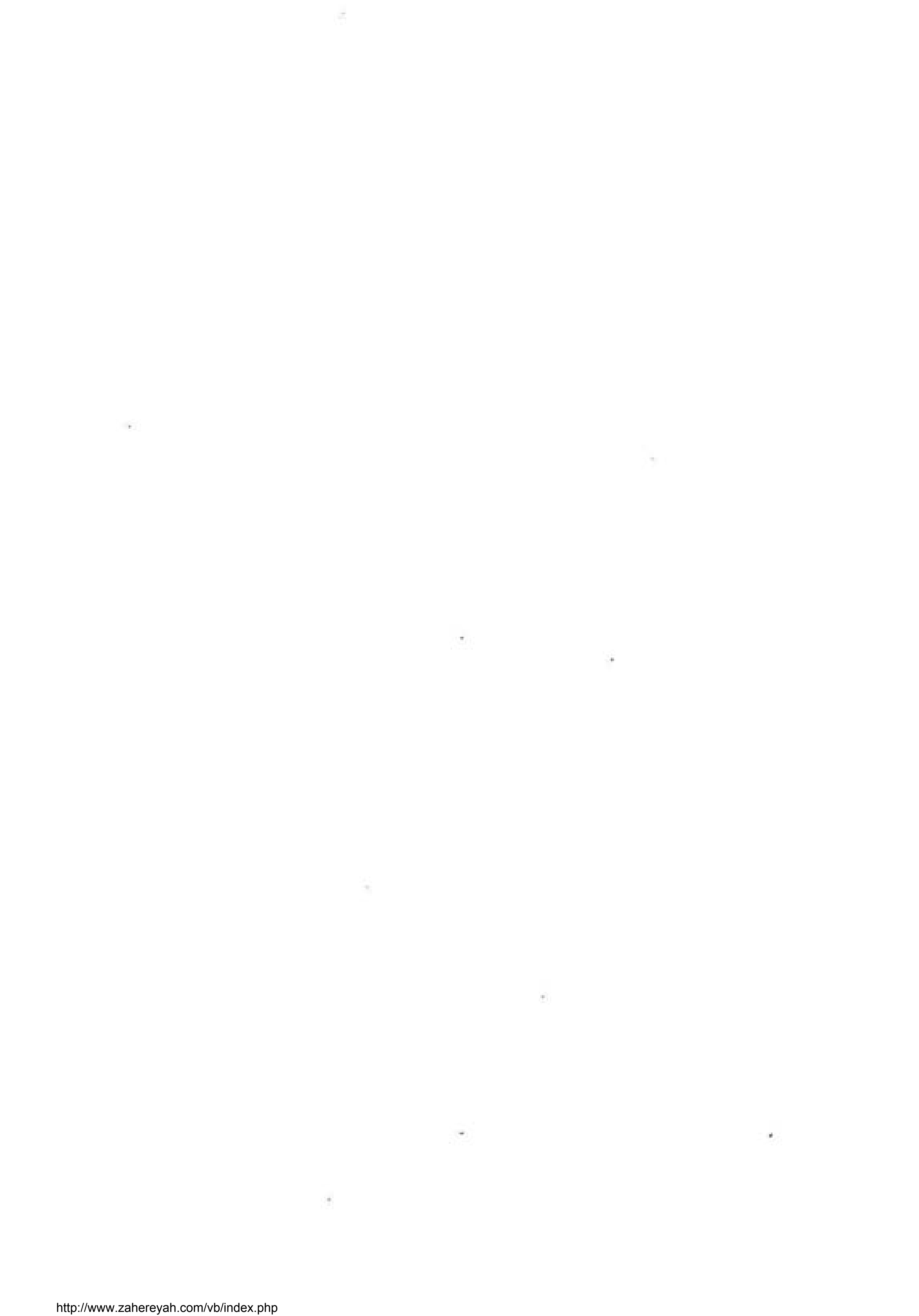
قال ابن قيم الجوزية :

(وقد احتج الأئمة الأربعة والفقهاء قاطبة بصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ولا يعرف في أئمة الفتوى إلا من احتاج إليها واحتج بها ، وإنما طعن فيها من لم يتحمل أعباء الفقه والفتوى كأبي حاتم البستي وابن حزم وغيرهما) .

---

(١) إعلام الموقعين ١ / ٩٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر التاسع والأربعون

(الغيث المسجم في شرح لامية العجم)

لصلاح الدين الصفدي

٦٩٧ تقريباً - ٧٦٤ هـ

نشر دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى

عام ١٣٩٥ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الصفدي :

أنشدني الحافظ المحدث الأديب فتح الدين محمد بن أبي عمرو محمد بن أبي بكر بن محمد بن سيد الناس اليعمري بالقاهرة المحروسة قال : أنشدني والدي قال : أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج البناني[1] قال : أنشدني أبو الوليد سعدالسعود بن أحمد بن هشام قال: أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد بن عبدالملك قال : أنشدنا أبو أسامة يعقوب قال : أنشدني والدي الفقيه الحافظ أبو محمد بن حزم لنفسه :

من عذيري من أناس جهلوا ثم ظنوا أنهم أهل النظر
ركبوا الرأي عناداً فسروا في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشد نهج مهيع مثلما أبصرت في الأفق القمر
وهو الإجماع والنص الذي ليس إلا في كتاب أو أثر

ولابن حزم أيضاً أبيات عينية في هذه المادة أضربت عن إثباتها لطولها إلا أنه ختمها بقوله :

فخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع

---

(١) مصحفة عن النباتي .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وقد بالغ في الشناع حيث قال :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فعليك إثم أبي حنيفة أو زفر
الواثبين على القياس تمرداً والراغبين عن التمسك بالأثر

واستطرد استطراداً قبيحاً (وحاش لله) ليس أبو حنيفة وزفر ممن يقال في حقهما مثل هذا[1].

وقال الصفدي :

وعلى ذكر ما الموصولة أنشدني من لفظة الشيخ الإمام الحافظ أبو الفتوح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال : أنشدني والدي أبو عمرو محمد قال : أنشدني والدي أبو بكر محمد قال : أنشدني ابن عروة القيسي قال : أنشدني أبو عبدالله محمد بن أبي محمد بن علي بن سعيد بن حزم الظاهري لنفسه :

تجنب صديقاً مثل ما واحذر الذي تراه كعمرو بين عرب وأعجم
فإن صديق السوء يزري وشاهدي كما شرقت صدر القناة من الدم

قلت قوله : مثل ما أي صديقاً يحتاج إلى ما يكمله كاحتياج ما الموصولة إلى الصلة والعائد ، واحذر الذي تراه كعمرو أي صديقاً فيه زيادة لا حاجة إليها ، كالواو التي في آخر عمرو لأن صديق السوء يزري بصاحبه كما أن المؤنث إذا جاور المذكر أكسبه التأنيث كقولهم : ذهبت بعض أصابعه ، وكقول الأعشى :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم

لأن الصدر الذي هو مذكر لما أضيف إلى القناة أنث فعله وهو شرقت ، والتأنيث سوء بالنسبة إلى التذكير قال الله تعالى : ﴿ قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ﴾ وهذا البيت مما أنشده سيبويه ، وأهل الكوفة يستشهدون به ، وساقه ابن السكيت في

(١) الغيث المسجم ١ / ٦٤ - ٦٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

كتاب المذكر والمؤنث له ، ويحتمل أن يكون أراد بالذي كعمرو ، عمراً الذي في قول الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

والأول أليق وأحسن[1] .

وقال الصفدي :

وقال الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى :

إن كنت لست معي فالذكر منك معي   يراك قلبي وإن غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده   وناظر القلب لا يخلو من النظر

وقال في هذا المعنى الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى :

إن تغيبوا عن العيان فأنتم   في قلوب حضوركم مستمر
مثل تثبت الحقائق في الذهن   وفي خارج لها مستقر

وابن حزم لم يرض بهذا المعنى بل قال :

لئن أصبحت مرتحلاً بجسمي   فقلبي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى   له سأل المعاينة الكليم[2]

---

(1) الغيث المسجم ١ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

(2) الغيث المسجم ٢ / ٣٢٧ .

وقد ذكر الصفدي طوق الحمامة لابن حزم في الغيث المسجم ١ / ٤٣٠ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الخمسون

الوافي بالوفيات

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

(٦٩٦ - ٧٦٤ هـ)

الطبعة الثانية سنة ١٣٨١ هـ باعتناء هلموت ريتر

والنسخة المصورة

بمعهد المخطوطات عن مكتبة أحمد الثالث

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الصفدي :

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد ـ مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب ـ الأموي الحافظ العلامة أبو محمد الفارسي الأصل الأندلسي القرطبي أبوه .

جده خلف أول من دخل الأندلس .

ولد أبو محمد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاث مئة .

وتوفي سنة ست وخمسين وأربع مئة .

وسمع من جماعة أولهم ابن الجسور .

وكان إليه المنتهى في الحفظ والذكاء وكثرة العلم .

وكان شافعي المذهب ، ثم انتقل إلى القول بنفي القياس والقول بالظاهر .

وكان متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه زاهداً بعد الرئاسة التي كانت لأبيه وله من الوزارة وتدبير الملك .

جمع من الكتب شيئاً كثيراً لا سيما من كتب الحديث ، وكان له وفور حظ من البلاغة والشعر والسير والأخبار .

وقد جمع الحميدي شعره على حروف المعجم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وزر أبوه للمنصور محمد بن أبي عامر مدبر دولة المؤيد وللمظفر بن المنصور .

ووزر أبو محمد هذا للمستظهر بالله عبدالرحمن بن هشام ، ثم إنه نبذ الوزارة وأقبل للعلوم .

اشتغل أول أمره بالمنطق وبرع فيه .

وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكتاني [١٠٤ / ب] .

وكان شاعراً طبيباً مات بعد الأربع مئة .

وسأل بعض الحاضرين يوماً سؤالاً فأجيب عنه فاعترض أبو محمد فيه فقال له ليس هذا العلم من منتحلاتك فقام ودخل منزله وعكف ولم يكن إلا بعد أشهر قريبة حتى خرج وناظر أحسن مناظرة .

قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام : ما رأيت في كتب الإسلام مثل المحلى لابن حزم والمغني للشيخ الموفق .

وقد بالغ أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في الحط على الظاهرية في كتاب العواصم والقواصم ، وأكثر فيه من الحط على ابن حزم .

وذكر له يوماً [أن] أجلّ المصنفات الموطأ فأنكر ذلك وقال : أولى الكتب بالتعظيم الصحيحان وكتاب سعيد [بن] السكن والمنتقى لابن الجارود والمنتقى لقاسم بن أصبغ ، ثم بعد هذه الكتب كتاب أبي داود والنسائي ومصنف قاسم بن أصبغ ومصنف الطحاوي ومسند البزار ومسند بن أبي شيبة ومسند أحمد ومسند ابن راهويه ومسند الطيالسي ومسند أبي العباس النسوي ومسند ابن سنجر ومسند عبدالله بن محمد المسندي ومسند يعقوب بن شيبة ومسند ابن المديني ومسند ابن أبي عزرة وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله ﷺ نصاً .

ثم بعدَ ذلك الكتب التي فيها كلامه عليه السلام وكلام غيره مثل

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

مصنف عبدالرزاق ومصنف ابن أبي شيبة ومصنف بقي بن مخلد وكتاب محمد بن نصر المروزي وكتابي ابن المنذر الأكبر والأصغر ثم مصنف حماد بن سلمة ومصنف سعيد بن منصور ومصنف وكيع ومصنف الفريابي وموطأ مالك وموطأ ابن أبي ذئب وموطأ ابن [١٠٥ / أ] وهب ومسايل أحمد بن حنبل وفقه أبي عبيد وفقه أبي ثور .

ومن تصانيف أبي محمد بن حزم كتاب الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع أورد فيه قول الصحابة فمن بعدهم في الفقه والحجة لكل قول وهو كبير .

والإحكام لأصول الأحكام في غاية التقصي .

وكتاب الملل والنحل .

وكتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم مما لا يحتمل التأويل وهو كتاب لم يسبق إليه .

والتقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية .

وقال الغزالي : وجدت كتاباً في أسماء الله تعالى ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم شأنه وسيلان ذهنه .

وكتاب الصادع في الرد على من قال بالتقليد .

وشرح أحاديث الموطأ .

والجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد .

والتلخيص والتخليص في المسائل النظرية .

ومنتقى الإجماع .

وكشف الالتباس لما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس .

وله كتاب ضخم في أجزاء ضخمة فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي وما انفرد به كل واحد منهم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وله كتاب المجلى .

وشرحه المحلى ولم يكمله وكمله تلميذه ابن خليل . رأيت هذه التكملة في ثلاثة مجلدات عند ابن سيد الناس .

وله كتاب نقط العروس جمع فيه كل غريبة وهو كثير الفائدة .

وله حجة الوداع جردها وطولها .

وله سيرة النبي ﷺ .

وله كتاب الإمامة والسياسة .

وكتاب أخلاق النفس .

ناظر الفقيه أبا الوليد سليمان بن خلف بن [١٠٥ / أ] سعيد بن أيوب صاحب كتاب المنتقى ولما انقضت بينهما المناظرة قال أبو الوليد :

اعذروني فإني كانت أكثر مطالعتي على سرج الحراس فقال ابن حزم : اعذروني فإني أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة .

يعني أن الغنى أمنع للاشتغال من الفقر .

وروى عنه ابن العربي أنه قال : بلغت ستاً وعشرين سنة وأنا لا أدري كيف أجبر صلاة من الصلوات فشهدت جنازة لرجل كبير من إخوان أبي فدخلت المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه فجلست ولم أركع فقال لي أستاذي الذي رباني بإشارة أن قم صل تحية المسجد فلم أفهم .

فقال لي بعض المجاورين أبلغت هذا السن ولا تعلم أن تحية المسجد واجبة ؟!

فقمت وركعت فلما عدنا من الجنازة دخلت المسجد لأهل الميت فبادرت بالركوع فقيل لي : إجلس إجلس ليس هذا وقت صلاة فانصرفت وقد خزيت ولحقني ما هانت به نفسي علي وقلت للأستاذ دلني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبدالله بن دحون فدلني فقصدته وأعلمته بما جرى واسترشدته في قراءة العلم فدلني على كتاب الموطأ لمالك فبدأت به

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

عليه قراءة من اليوم التالي لذلك اليوم ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة وقال ابنه [أبو] رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم ولد الإمام المذكور : إن مبلغ تواليف والدي في الحديث والفقه والأصول والملل والنحل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارضين نحو أربع مئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وهذا شيء لم نعهده إلا لمحمد بن جرير الطبري فإنه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً فقد [١٠٥ / ب] حسبت أيام حياته وتصانيفه فجاءت لكل يوم أربع عشرة ورقة .

وكان شديد الشناع بذي اللسان في حق مخالفه حتى قال ابن العريف خلق الله سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين .

قال أبو مروان بن حيان في بعض وصف ابن حزم :

وله في تلك الفنون كتب كثيرة غير أنه لم يخل فيها من غلط وسقط لجراءته على التسور على الفنون لا سيما المنطق فإنهم زعموا أنه زل هنالك وضل في سلوك تلك المسالك. وخالف أرسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض .

ثم قال : ولم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا تدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينشقه متلفعة إنشاق الخردل فنفرت عنه القلوب ووقعت به الندوب حتى استهدف إلى فقهاء وقتـه فتمالـؤا على بغضـه وردوا أقواله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم من الدنو إليه والأخذ عنه فأقصته الملوك عن قربهم وبلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره بتربة بلده من ناحيـة بلده ناحية لبلة وبها توفي وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع إلى ما أرادوا به يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون الملامة يحدثهم ويفقههم ويدارسهم ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وقر بعير .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وكان قد أحرق بعض مصنفاته بأشبيلية ومزقت .

وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم بالمشرق والأندلس واعتقاده لصحة امامتهم وانحرافه عمن سواهم [١٠٦ / أ] من قريش حتى نسب إلى النصب .

ومن شعره يصف ما أحرق ابن عباد من كتبه :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وإلا فعودوا للمكاتب بـداءة ... فكم دون ما تبغون لله من ستر

ومنه :

أنا الشمس في السماء منيرة ... ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع ... لجد على ما ضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة ... ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر ... وأطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدري أن للعلم قصة ... وأن كساد العلم آفته القرب
فواعجبا من غاب عنهم تشوقوا ... له ودنو المرء من دارهم ذنب
وإن رجالاً ضيعوني لضيع ... وإن زماناً لم أنل خصبه جدب
ولكن لي في يوسف خير أسوة ... وليس علىّ من بالنبي ائتسى ذنب
يقول وقال الحق والصدق إنني ... حفيظ عليم ما على صادق عتب

ومنه :

كأنك بالزوار لي قد تبادروا ... وقيل لهم أودى علي بن أحمد[١٠٦/ب]
فيارب محزون هناك وضاحك ... وكم أدمع تذري وخد مخدد
عفا الله عني يوم أرحل ظاعنا ... عن الأهل محمولاً إلى ضيق ملحد
وأترك ما قد كنت مغتبطا به ... وألقى الذي آنست عنه بمرصد

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فوا راحتي إن كان زادي مقدماً ويا نصبي إن كنت لم أتزود

ومنه :

لا يشمتن حاسد إن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل كالتبر يوما تحت ميقعة وتارة قد يرى تاجا على ملك

ومنه :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي فـروحي عندكم أبـداً مقيم
ولكن للعيـان لـطيف معنى لـه سأل المعـاينـة الكليم

وكان هو والحافظ أبو عمر بن عبد البر يتسايران في سكة الحطابين بإشبيلية فاستقبلهما غلام وضيء الوجه فقال أبو محمد : إن هذه لصورة حسنة فقال أبو عمر : لعل ما تحت الثياب ليس هناك فأنشد ارتجالاً :

وذي عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم عاذلي وعنـدي رد لو أردت طـويل
ألم تـر أني ظاهـري وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل

ومنه :

يقول أخي شجاك نحول جسم وروحك ما له عنا رحيل [١٠٧/أ]
فقلت لـه المعاين مـطمئن لـذا طلب المعاينـة الخليـل

ومنه :

أقمنـا سـاعـة ثم ارتحلنـا وما يغني المشوق وقوف ساعة
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع إذا مـا شتت البين اجتماعـه

وقد أوردت في ترجمة الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس ما أنشدنيه بسنده إلى الحافظ أبي محمد بن حزم وهي أبيات أولها :

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

من عذيري من أناس جهلوا ثم ظنوا أنهم أهل النظر

قال الحميدي أنشدته قول أبي نواس :

عرضن للذي تحب بحب ثم دعه يروضه إبليس

فقال :

أين وجه قول الحق في نفس سامع ودعه فنور الحق يسري ويشرق
سيؤنسه رفقا فينسى نفاره كما نسي القيد الموثق مطلق

وقال الصفدي :

أنشدني والدي أبو عمرو محمد قال : أنشدني والدي أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس رحمهما الله تعالى قال أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي قال أنشدني أبو الوليد سعد السعود بن أحمد بن هشام قال أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد الملك أنشدنا أبو أسامة يعقوب قال أنشدني والدي الفقيه الحافظ أبو محمد بن حزم لنفسه :

من عذيري من أناس جهلوا ثم ظنوا أنهم أهل النظر
ركبوا الرأي عنادا فسروا في ظلام تاه فيه من غبر
وطريق الرشد نهج مهيع مثل ما أبصرت في الأفق القمر
وهو الإجماع والنص الذي ليس إلا في كتاب أو أثر[1]

التعليق على نصوص الصفدي

١ ـ البيتان : تجنب صديقاً مثلما .. إلخ :

نسبهما ابن سعيد لأبي عمرو بن حزم النحوي[2] وهو أحمد بن

---

(١) الوافي ١ / ٣١١ .
(٢) رايات المبرزين ص ٧٤ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

محمد المذحجي وأبو محمد بن حزم الفارسي جده من أمه .

وإسناد الصفدي ـ إن لم يكن فيه سقط ولا تصحيف ـ يدل على أن الأبيات لأبي عبدالله محمد بن علي .

ويدل على أن لأبي محمد ولداً اسمه محمداً وكنيته أبو عبدالله .

على أن هذا الإسناد يحتاج مني مستقبلاً ـ إن شاء الله ـ زيادة تمحيص .

٢ ـ هذه القصيدة العينية التي ذكر منها الصفدي بيتا لم أجد أحداً أشار إليها قبله .

٣ ـ البيتان : إن كنت كاذبة الذي .. إلخ :

ليسا لأبي محمد بن حزم وقد حققت ذلك في السفر الثالث عند الكلام على نص السحبي .

٤ ـ لا جديد بعد ذلك في نصوص الصفدي سوى الإشارة إلى تكملة ابن خليل .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الحادي والخمسون

مرآة الجنان وعبرة اليقظان
في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان

لأبي محمد عبدالله بن أسعد اليمني المكي اليافعي

(- ٧٦٨)

ط م حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٨ هـ (مصورة)

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال اليافعي في حوادث سنة ٤٥٦ :

(وفيها توفي الإمام العلامة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأموي مولاهم الفارسي الأصل الأندلسي القرطبي صاحب المصنفات مات مشرداً عن بلده من قبل الدولة وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والأدب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب هكذا وصفه الذهبي بهذه الأوصاف .

وقال ابن خلكان كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب انتقل إلى مذهب أهل الظاهر وكان متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وسمع سماعاً جماً وألف في فقه الحديث كتاباً سماه الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين وكتب أخرى كثيرة منها كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

من ذلك مما ما لا يحتمله التأويل وهذا معنى لم يسبق إليه وكتاب التقريب بحد المنطق والمدخل أتى فيه بالأمثال العامة والأمثلة الفقهية سلك في بيانه وإزالة الظن عنه وتكذيب المخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي بسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة والجيم المعروف بابن الكتاني وكان أديباً شاعراً طبيباً له في الطب رسائل وكتب في الأدب .

وقال الحافظ أبو عبدالله محمد بن فتوح الحميدي ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وما رأيت من يقول الشعر في البديهة أسرع منه ثم قال أنشدني لنفسه :

لئن أصبحت مرتحلاً بجسمي فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى بنظرتنا إلى وجه الكليم

وروى الحافظ الحميدي له أيضاً :

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا وما يغني المشوق وقوف ساعه
كأن الشمل لم يكن ذا اجتماع إذا ما شتت البين اجتماعه

ومن شعره أيضاً :

وذي عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم ظالماً وعندي رد لو أردت طويل
ألم تر أني ظاهري وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل

قلت : في قوله هذا مناقشة وهي أن لا يكون الوجه الظاهر مستحيلاً في العقل كما في صفات الله في الإستواء والنزول إلى سماء الدنيا وأن لا يكون مخالفاً للقياس الجلي كما هو معلوم في التشنيع على داود الظاهري في تنجس المادة بالبول فيه ولا يتنجس بالتغوط فيه .

قالوا : وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد أحد يسلم من

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف من فقهاء وقته فتمالؤا على بغضه وردوا قوله واجتمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهو عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه فأقصته الملوك وشردوه عن بلادهم حتى انتهى إلى بادية فمات بها .

وقال أبو العباس بن العريف كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين يعني بذلك كثرة وقوعه في الأئمة كما قد عرف من صنيع الحجاج بهم وسفكه لدمائهم وكان والد ابن حزم المذكور وزير الدولة العامرية أي وزير أبي عامر المنصور في بلاد المغرب وكان من أهل العلم والأدب والخير وقال ولد ابن حزم أنشدني والدي في بعض وصاياه لي رحمه الله تعالى :

إذا شئت أن تحيى غنياً فلا تكن ... على حالة إلا رضيت بدونها

التعليق على نص اليافعي

اشترط اليافعي لصحة الظاهر شرطين :

أ ـ أن لا يكون مستحيلاً عقلاً كما في أسماء الله وصفاته .

ب ـ أن لا يكون مخالفاً للقياس الجلي وضرب المثال بفتوى داود الظاهري .

قال أبو عبد الرحمن : الكلام على هذا من وجوه :

١ ـ أولها : أن الظاهر ظاهران : نصي ، وعقلي .

والظاهر العقلي ليس هو المحتمل ، لأنه مع تكافؤ الإحتمالات لم يظهره .

---

(١) المرآة ٣ / ٧٩ ـ ٨١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وليس هو المستحيل ، لأن ما استحال تصوره يستحيل اعتباره ظاهراً .

إنما الظاهر العقلي ما كان متعيناً لا احتمال غيره ، أو راجحا على غيره ببراهين أخرى .

٢ ـ **وثانيها** : أن قضايا الأسماء والصفات لا تؤخذ من ظواهر العقل المجرد ، وإنما تؤخذ من الظواهر النصية ، ومن قضايا العقل الحتمية التي كونها العقل بالفهم والإستنباط والتمييز من جملة نصوص شرعية وأصول إسلامية .

والعقل مضطر إلى الإيمان بالكمال المطلق لله في أسمائه وصفاته ، ولا يجوز له أن يسمي الله بصفة كمال إلا حيث ورد النص ، ولا مجال له في تصوير الكيفية مطلقاً .

٣ ـ **وثالثها** : أن موافقة القياس الجلي ليست شرطاً لصحة الظاهر ، لأن معملي القياس بشتى مسالكه يوجبون به قضيتين :

أ ـ تماثل ما بين المقيس والمقيس عليه .

ب ـ إيجاب حكم واحد للطرفين .

قال أبو عبد الرحمن : القضية الأولى لا غبار عليها تعرف بوسائل المعرفة البشرية .

أما القضية الثانية فلا تجوز مطلقاً إلا ببرهان من الشرع . فإن نص الشرع على عين لم يجز أن نتجاوز بحكمها عيناً غيرها .

وإن ورد النص بالصفة فالحكم للصفة في أي عين وجدت .

وهذا فرق دقيق لم يتنبه له الخائضون في الأصول قبل أبي محمد ، ولم يحذقه الأصوليون بعده !

٤ ـ **ورابعها** : أن فتوى داود باطلة شرعاً بيقين ، وبطلانها فساد في التفريع لا في التأصيل ، لأن داود رحمه الله أعمل ظاهراً وألغى ظواهر أخرى في قضية البول .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الثاني والخمسون

الإحاطة في أخبار غرناطة

للسان الدين بن الخطيب

(- ٧٧٦ هـ)

ط الشركة المصرية للطباعة والنشر

الطبعة الأولى عام ١٣٩٧ هـ

تحقيق محمد عبدالله عنان

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن الخطيب :

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب [بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد][1] .

الإمام أبو محمد بن حزم .

أوليته

أصله من الفرس ، وجده الأقصى في الإسلام [اسمه][2] يزيد ، مولى ليزيد بن أبي سفيان . قال أبو مروان بن حيان ، وقد كان من عجايبه ، انتماؤه في فارس ، واتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر ، تولى فيها الوزير ، المفضل في زمانه ، الراجح في ميزانه ، أحمد بن سعيد بن حزم ، لبني أمية أولياء نعمته ، لا عن صحة ولاية لهم عليه ، فقد عهده الناس مولد الأرومة من عجم لبلة ، جده الأدنى ، حديث عهد بالإسلام ، لم يتقدم لسلفه نباهة . فأبوه أحمد ، على الحقيقة ، هو الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر ، برأس رابية ، وعمره بالخلال الفاضلة ، من

(١) تكملة النسب بين الخاصرتين ، منقولة عن ترجمة ابن حزم الواردة بالوفيات لابن خلكان . عنان . .

(٢) الزيادة عن الحميدي (جذوة المقتبس) . وهو الذي اقتبست منه هذه الجملة عنان .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الرجاحة والدهاء والمعرفة والرجولة والرأي ، فأسدى جرثومة شرف لمن نماهم ، أغنتهم[1] عن الرسوخ في أولي السابقة ، فما من شرف الا مسبوق عن خارجته ، ولم يكن إلا كلا ولا ، حتى تخطى علي هذا أوليته[2] لبلة . فارتقى قلعة اصطخر من أرض فارس . فالله أعلم كيف ترقاها ، إذ لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالة ، بل وصله بها وسع علم ، ووشجه رحم معقومة ، فلها يستأخر الصلة ، فتناهت حاله مع فقهاء عصره إلى ما وصف ، وحسابه وحسابهم على الله ، الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة . عزت قدرته .

حاله

قال الحميدي ، كان حافظاً ، عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام[3] من الكتاب والسنة ، متفننا في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا ، بعد الرياسة التي كانت له ، ولأبيه من قبله ، في الإدارة[4] . وتدبير الممالك ، متواضعاً ، ذا فضايل جمة ، قال ، وما رأينا مثله ، فيما اجتمع له . مع الذكاء وسرعة الحفظ ، وكرم النفس والتدين . قال أبو مروان بن حيان ، كان أبو محمد حامل فنون ، من حديث وفقه ونسب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة . وله في ذلك عدة تواليف .

وقد مال أولاً به النظر في الفقه إلى رأي أبي عبدالله الشافعي ، وناضل عن مذهبه ، وانحرف عن مذهب غيره ، حتى وسم به ، واستهدف بذلك إلى كثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ . ثم عدل في الآخر إلى قول أصحاب الظاهر ، مذهب داود بن علي ، ومن تبعه من فقهاء الأمصار ، فنقحه ونهجه ، وجادل عنه ، ووضع الكتب في بسطه ، وثبت عليه إلى أن

---

(١) هكذا وردت في الاسكوريال . وفي الزيتونة (غنت) . عنان .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وردت محرفة في الاسكوريال (رابته) . عنان .

(٣) الزيادة عن الحميدي ، وهو الذي اقتبست منه هذه الفقرة . عنان .

(٤) هكذا في الاسكوريال . وفي جذوة المقتبس (الوزارة) . عنان .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

مضى بسبيله . وكان يحمل علمه ، ويجادل عنه لمن خالفه فيه ، على استرسال في طباعه ، واستناداً إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ، ليبيننه للناس ولا يكتمونه ، فآل أمره إلى ما عرف .

مشيخته

قال ، سمع سماعاً جماً ، وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور قبل الأربع مئة .

تواليفه

قال ، بلغت تواليفه أربع مئة مجلد . وقال ، حمل بعير . فمنها في علم الحديث كتاب كبير سماه « الإيصال إلى فهم الخصال ، الجامعة لجمل[1] شرائع الإسلام ، في الواجب والحلال والحرام ، وساير الأحكام ، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع» . أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، وبيان ذلك كله ، وتحقيق القول فيه . وله كتاب الإحكام لأصول الأحكام في غاية التقصي وإيراد الحجاج . وكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل . وكتاب الإجماع ومسائله على أبواب الفقه . وكتاب المجلى والمحلى وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض . وكتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل . وهذا مما سبق إليه ، وكتاب التقريب[2] لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية . والأمثلة الفقهية فإنه سلك في بيانه ، وإزالة سوء الظن عنه ، وتكذيب المنحرفين به ، طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمنا .

شعره

قال ، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع ، وباع طويل . وما

---

(١) وردت في الاسكوريال والزيتونة (إلى) . والتصويب من جذوة المقتبس والوفيات عنان .

(٢) وردت في الاسكوريال والزيتونة (التعريف) . والتصويب من جذوة المقتبس والوفيات . عنان

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه . وشعره كثير ، وقد جمع على حروف المعجم . ومنه قوله :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... فجائعه تبقى ولـذاتـه تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة ... تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في الحساب[1] وموقف ... نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة ... وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين لما ولى وشغل لما أتى ... وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه ... إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

ومن ذلك قوله من قصيدة في الفخر :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ... ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع ... لجد على ما ضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة ... ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر ... وأطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدري أن للبعد قصة ... وأنه كساد العلم آفته القرب

ومنها في الإعتذار عن المدح لنفسه :

ولكن لي في يوسف خير أسوة ... وليس على [من سار سيرته] [2] ذنب
يقول وقال الحق والصدق إنني ... حفيظ عليم ما على صادق عتب

ومن شعره قوله فيما كان يعتقده من المذهب الظاهري :

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم ظالما ... وعندي رد لو أردت طويل

---

(١) هكذا في الاسكوريال والزيتونة . وفي الجذوة (المعاد) . عنان .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الاسكوريال . ووردت مكانها في الجذوة ما يأتي (من بالنبي ائتسى) . عنان .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ألم تـر أني ظـاهـري وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل

ومن ذلك قوله :

أين وجه قول الحق في نفس سامع ودعه فنور الحق يسري ويشرق
سيؤنسـه رفقا فينسى نفـاره كما نسي القيد الموثق مطلق

ومن ذلك قوله :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي فـروحي عـندكم أبـداً مقيم
ولكن للعيـان لـطيف معنى لـه طلب[1] المعاينة الكليم

وفي المعنى :

يقول أخي شجاك رحيل جسم وروحـك ما لـه عنا رحيـل
فقلت لـه المعاين مـطمئن لـذا طلب المعـايـنـة الخليـل

دخوله غرناطة

وصل في حملة الإمام المرتضى . ولما جرت عليه الهزيمة واستولى باديس الأمير بغرناطة على محلته ، كان أبو محمد من عداد أسراه مع مثله ، إلى أن أطلقه بعد لأي ، وخلصه الله منه .

محنته

قال ابن حيان ، استهدف إلى فقهاء وقته ، فتألبوا على بغضه ، ورد قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه ، والأخذ عنه ، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ، ويسيرونه عن بلادهم ، إلى أن انتهوا به منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة ، وبها توفي غير راجع إلى ما أرادوا به يبث علمه فيمن يتنابه ببادیته من عامة المقتبسين منه من أصاغر الطلبة ، الذين لا يحسون فيه الملامة بحداثتهم ، ويفقههم ويدرسهم ، ولا يدع المثابرة على العلم ،

(1) هكذا وردت في الاسكوريال . وردت مكانها في الجذوة والوفيات (سأل) عنان .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف ، حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وفر بعير ، حتى لأحرق بعضها بإشبيلية ، وفي ذلك يقول :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

مولده : سنة أربع وثمانين وثلاث مئة بقرطبة .

وفاته : توفي سنة ست وخمسين وأربع مئة [١] .

وقال ابن الخطيب :

ومر المنصور أيام إمرته بلوقية [٢] من أرض شلب ، ووقف على قبر أبي محمد بن حزم ، وقال عجبا لهذا الموضع ، يخرج منه مثل هذا العالم . ثم قال ، كل العلماء عيال على ابن حزم . ثم رفع رأسه ، وقال ، كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر ، يخاطب ابن مجير [٣] .

قال محقق الإحاطة الأستاذ عنان :

هذا ، وقد نظم في شهر مايو سنة ١٩٦٣ (من ١٢ - ١٨ سنة) بمدينة قرطبة مهرجان رسمي فخم للإحتفال بذكرى مرور تسع مئة عام على

---

(١) ليس لابن الخطيب شيء تقريباً في هذه الترجمة التي أوردها للعلامة ابن حزم ، فهي منقولة بجملتها من الترجمة التي أوردها له معاصره وصديقه أبو عبدالله الحميدي في كتابه (جذوة المقتبس) (القاهرة ص ٢٩٠ - ٢٩٣) مع بعض فقرات منقولة عن ابن حيان ، وقد أورد له ابن خلكان كذلك ترجمة حسنة في وفيات الأعيان (بولاق ج ١ ص ٤٢٨ - ٤٣١) .

والرواية الراجحة هي أن ابن حزم عاش أيامه الأخيرة وتوفي في بلدة أسرته الأصلية « منت ليشم» وبالاسبانية Casa Montejo من اعمال مدينة لبلة بولاية الغرب الأندلسية ، وذلك في اواخر شعبان ٤٥٦ هـ (١٠٦٤م) .

(٢) هكذا وردت في الاسكوريال والزيتونة . وهو إما تحريف ، وإما أن ابن الخطيب قد وهم في ذكر اسم الموضع الذي دفن به العلامة ابن حزم . فهذا الموضع هو قرية أسرته المسمى منت ليشم وبالاسبانية Casa Montejo من أعمال مدينة لبلة بولاية الغرب ، وليس من اعمال شلب التي تبعد عنها غرباً بمسافة كبيرة . عنان .

(٣) الإحاطة ٤ / ١١١ - ١١٦ و٤١٩ - ٤٢٠ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وفاة ابن حزم القرطبي وأقامت له بلدية قرطبة تمثالاً (متخيلاً) بالحجم الطبيعي أمام باب إشبيلية على مقربة من الجامع ، وأقيمت لذاك كذلك لوحة تذكارية باللغة الإسبانية أمام مدخل كنيسة سان لورنتسو التي أقيمت مكان المسجد الذي كان يتوسط حي بلاط مغيث ، وهو الحي الذي عاش فيه ابن حزم في صباه ، ونظمت بهذه المناسبة عدة ندوات دراسية ، وطائفة من الحفلات الإجتماعية والفنية الفخمة . وقد كان محقق هذا الكتاب من شهود هذا المهرجان التاريخي العظيم . عنان .

قال أبو عبد الرحمن : الجديد في ترجمة ابن الخطيب ما ذكره من أسر أبي محمد في حملة غرناطة .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الموافقات في أصول الشريعة

لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي

ـ ٧٩٠ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال الشاطبي :

(لا تجد عالماً اشتهر في الناس الأخذ عنه إلا وله قدوة اشتهر في قرنه بمثل ذلك وقلما وجدت فرقة زائغة ولا أحد مخالف للسنة إلا وهو مفارق لهذا الوصف وبهذا الوجه وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري ، وأنه لم يلازم الأخذ عن الشيوخ ولا تأدب بآدابهم .

وبضد ذلك كان العلماء الراسخون كالأئمة الأربعة وأشباههم) . أ هـ[1] .

التعليق على نص الشاطبي

قال أبو عبد الرحمن :

إن الإمام الشاطبي قرة العين في كتابيه المليحين الموافقات والإعتصام ، إلا أن هذين الكتابين لا يساويان مجة من نمير ابن حزم .

هذه واحدة .

---

(1) الموافقات ١ / ٩٥ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

والثانية أن الشاطبي غير محقق في زعمه أن أبا محمد عار عن الشيوخ ، لأنني ما قرأت عن عالم يشار إليه بالبنان في بلاد أبي محمد دون أن يتتلمذ عليه أبو محمد بل هو من أكثر أترابه شيوخاً وله معجم بذلك .

ولكن أبا محمد يتميز بملحظين :

أولهما : أن روايته عن مشايخه بالإجازة ، أو النقل عنهم فيما يجمع من طرائف وأخبار .

وأخراهما : أن له قلة من المشايخ الخلص لازمهم في صغره ملازمة التلميذ ، ثم كان له مشايخ لازمهم ملازمة الند يستفيد من علمهم ولا يستسلم لحضانتهم لأن علمه وعقله أكبر من ذلك .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الرابع والخمسون

المورد الأحلى في اختصار المحلى

لأحد تلاميذ الذهبي،

[من أعيان القرن الثامن]

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال في مقدمة الجزء الأول :

وبعد فإنه لم يزل يخطر ببالي إبان اشتغالي بكتاب المحلى شرح كتاب المجلى تأليف الإمام الحجة الناقد ناصر الحق أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم رحمه الله أن أختصره غيرِ متصرف فيه بأن أختصر أسانيده إلى حيث انتهى مصنفه .

ثم قال عن ابن حزم :

وهو رحمه الله عدل مطلع ، فهو في الجرح والتعديل كغيره ممن عدل وجرح لثبوت عدالته وكثرة اطلاعه فليس غيره في تعديله من عدل بأولى منه .

وكذلك في عكسه .

فنحن نقلده في ذلك كما نقلد غيره من أئمة الجرح والتعديل .

على أن الكلام في هذا الباب فيه مشاحات إذا وقف عليها أدت إلى نفور ما فتركتها لذلك .

وقال :

فحداني الإهتمام بحفظ الكتاب وما ذكرت إلى أن اختصره كما

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قدمت ، فكنت أحجم عنه أدباً مع مؤلفه رحمه الله إلى أن رأيت الكتاب الموسوم بالمستحلى من كتاب المحلى الذي اختصره شيخ الإسلام زين الحفاظ رحلة الطالبين شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عثمان بن قايماز الشهير بابن الذهبي فسح الله في أجله وتقبل عمله ، وقابلته مع أصله لأرى كيف صنع ؟ وأقفوه فيما جمع وأتبعه إذ حق مثله أن يتبع .

فوجدته قد حذف من مسائله جملة ، وصيره بعد أن كان فاضلاً في نوعه فضلة .

وربما أدخل ترجمة مع أخرى ورأى أن هذا الفعل فيها أحرى .

وهيهات ، وأنى له ما طلب ؟ ولكن الدهر يظهر العجب .

لأن الكتاب إنما سيقت متونه على ما هو مبني عليه من تراجم مسائله فإذا حذفت المسألة برمتها وأدخلت أخرى فيما بعدها ولم يذكر ما يوضحها من ترجمتها بنصها فقد نزع والله أعلم عن الكتاب حلاه ، وأمر على من يطالعه بعده ما استحلاه .

فليته حضر قبل أن يختصر .

هذا مع كونه لم يسلك فيه مسلك الإختصار على شرط قرره ، وإنما استحلى شيئاً فسطره ، فبتر الكتاب والله أعلم بالصواب .

وربما أورد على المصنف ما لم يرد ، وأقدم عليه ببادىء الرأي ولم يجتهد ، وألزمه ما لم يلزم ، وحكم عليه وهو لم يحكم .

فزادني هذا إحجاماً إلى إحجامي ، وجدد لي إفحاماً إلى إفحامي .

وهو ـ وإن كان أحد مشيختنا رضوان الله عليه ـ فقد قيل : إن أرسطو لما بدأ بتعقب آراء أفلاطون قال : اختلف أفلاطون والحق ، لكن الحق أحب إلينا من أفلاطون .

وله نفع الله به وسعيه على كل حال أجر .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ولما يسر لي الوقوف على الكتاب الموسوم القدح المعلى ، في إكمال المحلى صنعة الأستاذ الجليل السري ، تابع السلف ، محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن جعفر بن محمد بن خليل العبدري ألفيته قد طابق اسمه مسماه ولفظه فحواه وسبق لما أملته ، لكنه أتى ببعض ما تخيلته ، فانشرح صدري لما أحجمت عنه واستخرت الله تعالى فيه .

ورأيت أن أضم الكتاب المذكور إليه ، على الشريطة المقدمة ، وسأورد إن شاء الله تعالى ما بعد خطبته ، ليظهر منها جملة مقصده وأتلوه بخطبة المحلى على نسقه ، مسألة مسألة ، على الأسلوب المذكور ، فإذا وصلت إن شاء الله إلى حيث انتهى أبو محمد رحمه الله في الكتاب وستعلم فحوى ذلك عند قراءة صدر كتاب العبدري ترجمت ذلك معلما عليه بفصل .

وقد اعتذر ابن خليل عن إخلاله بجامع الإيصال لأنه لم يجده ، وقد ألفيته ومعه جامع المجلى وسأضع إن شاء الله جامع الإيصال عند فراغ الكتاب ، وأتلوه بجامع المجلى إذ هو الكتاب المشروح وبه إن شاء الله تعالى يختم الكتاب ، وأسوق بعد ذلك تراجم من روى عنهم أبو محمد ، على اختصار نافع ، وطرق اتصال رواية مصنفاته بي ، وبه يكمل إن شاء الله تعالى المجلد الأخير .

وليعلم من يقف على هذا الكتاب ، أنني لم أتصرف على أبي محمد رحمه الله في كلمة فما فوقها ؟ وقد تقدمني في هذا الإمام محمد بن خليل العبدري ، وناهيك به ، وإنما أحببت شيئاً ورأيت من تقدمني فيه ، مستحسناً ذلك لديه ، فنحوت نحوه لم يقصدني فيه بنو الزمان ، ولا تكرر إلي في تقاضيه الإخوان ، ولم يسألنيه من يعين على إسعافه ، ولا ألزمني ذلك من يجب علي إنصافه ، ولا اعتذرت فيه بعذر ، ولا شكوت توالي خطوب دهر ، ولا قدمت رجلاً وأخرت أخرى .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فأسأل الله أن يجعله ذخراً للدار الأخرى ، إنه ولي التوفيق .

ووسمته بالمورد الأحلى في اختصار المحلى وتتمته القدح المعلى في شرح الكتاب المجلى .

ثم أورد مطلع مقدمة ابن خليل عن أعمال الأئمة المجتهدين إلى أن انتهى إلى قول ابن خليل :

ثم أتى بعد هؤلاء قوم آخرون ، فأطالوا التآليف ، لما شحنوا فيها من الأدلة بالآي والسنن ، إذ الفقه مستخرج عنهما ، وبسطوا من الإحتجاج والترجيح ، كأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي عبدالله محمد بن نصر المروزي وأبي جعفر محمد بن جرير الطبري وأبي بكر محمد بن المنذر النيسابوري ، وأبي سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني وابنه أبي بكر محمد بن داود ، وأبي الحسن عبدالله بن أحمد المغلس ، وأبي محمد قاسم بن محمد الأندلسي ، المعروف بصاحب الوثائق ، وأبي الحكم منذر بن سعيد البلوطي ، وأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي ، وهو أكثر من ذكرنا استيفاء لأقوال المخالفين ، وبسطا لأدلتهم ، لأنه رحمه الله أتى بعد حدوث الفتن ، وما ابتلي به بعض الناس من المحن ، في نصرة قول من لم يؤمر بنصره ، ولا يغني عنه من الله شيئاً ، ونسأل الله العافية .

وأحسن كتبه كتاب الإيصال إلا أنه عدم اليوم عدما لا يتأتى وجوده كاملاً أبداً .

وبعده كتاب المحلى في شرح كتاب المجلى أيضاً وكلاهما موجود كثير ، غير أنه أدركته رحمه الله الوفاة وقد انتهى فيه إلى أول كتاب الدماء والديات والقصاص والقسامة وقتال أهل البغي ، وحكم المحاربين ، وحد السرقة ، وحد العادية ، وحكم المرتدين ، وحكم الزنا والقذف وشرب الخمر ، وذكر التعزير ، والجامع .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فحدثت أن الثقة أخبر عنه ، أنه عهد إلى بنيه أن يكملوه ، على ما نهجه من كتابه الإيصال .

وكان له من الولد : أبو رافع الفضل ، وأبو أسامة يعقوب ، وأبو سليمان المصعب وغيرهم وكان الفضل أكبرهم سناً ، وأجلهم قدراً ، فانبرى لتكميله وتتميمه ، فبيض مبيضة لم يخلصها ، ولا رويت عنه بعد نظره فيها نظر تهذيب وتبصر أدركته رحمه الله الوفاة ، وحالت بينه وبين ما حاول من إتمام غرضه ، لأنه استشهد في وقعة الزلاقة .

فمن نسخ كتاب المحلى فانتهى في نسخه إلى المسألة التي توفي الشيخ ولم يكملها ، ولم يزد شيئاً وقال : ها هنا أدركت الإمام الوفاة ، فهذه رواية أبي خالد يزيد بن العاص الأونبي الأندلسي .

ومنها ما ينتهي ناسخها بها إلى آخر زيادة أبي رافع الفضل ، وهي رواية أبي عمر كوثر بن خلف بن كوثر ، وأبي الحسن شريح بن محمد بن شريح ، بإجازة أبي محمد لهما .

فتأملت هذه الزيادة ، فوجدت فيها خللاً كثيراً .

وذلك أن الإمام أبا محمد رتب كتاب المحلى على كتاب المجلى فيقول : كتاب كذا ، مسألة كذا وينقل من المجلى مذهبه في تلك المسألة كما هو فيه إلى آخر كلامه فيها ، ثم يقول : برهان ذلك إلى آخر البرهان ، من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو النظر الراجع إلى ذلك عنده ، فإن كانت المسألة لا يعرف فيها خلافاً فقد تمت ، ويذكر المسألة التي تليها ، وإن كان فيها خلاف ذكره ، وذكر استدلال المخالف واعتراضه ، ورجح بحسب ما ظهر له ، ويذكر من قال بقوله من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار ، ثم مر في ترتيب المحلى كذلك ، لا يخالف ترتيب المجلى لأنه شرحه حتى انتهى إلى حيث قدر له .

والذي صنعه أبو رافع الفضل في هذه الزيادة أنه أخذ أبواباً على

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ترتيب الإيصال فكمل بها المحلى ولم يتعرض إلى المجلى ولا نقل منه كلمة واحدة .

وليته لما نقل من الإيصال ما نقل اعتمد عليه ، ولم يحذف منه إلا التكرير والتطويل ، بل حذف مسائل كثيرة فينقل منه باباً ويترك منه باباً ، وربما كان الذي يحذفه أكثر فائدة فيما هو بسبيله من الذي يثبته . والضرورة لما يحذفه أشد ، وربما طال عليه الباب الذي ينقل منه فيطرح من فصوله ما فائدة الباب فيه وربما أثبت في الباب كلاماً لبعض الناس وحذف الرد عليه أو أثبت الرد وحذف أصل الكلام . وقد يثبت في بعض المسائل أقوال الناس ويحذف القولة التي اعتمد عليها أبوه إلى غير ذلك من الإخلال الكثير الذي لا ينبغي معه لتلك الزيادة أن تثبت ولا أن تعد شيئاً مغنياً بالنسبة إلى مراد المصنف .

ولما ألفيت الزيادة هكذا ووقع إلي من كتاب الإيصال جملة كبيرة فيها موضع الحاجة ، رأيت أن أكمله ، على ترتيبه ووضعه إن شاء الله تعالى ، حتى إذا رآه العارف لم ير فرقاً بينه وبين ما ابتدأ به أبو محمد ، إلا فيما قدمته ، من ذكر الإسناد فقط .

وذلك أنني أذكر المسألة التي وقف فيها الإمام أبو محمد ، فأتم منها ما غادره ، ثم أرجع إلى كتاب المجلى فأنقل المسألة التي تليها ، وأذكر البرهان عليها منقولاً من كتاب الإيصال سواء ، أنقله على ما هو عليه ، ثم أنقل مسألة مسألة كذلك من كتاب المجلى لا أتعدى ترتيبه ، وأذكر البرهان على ذلك من الإيصال حيث وقع ثم أذكر الخلاف فيها إن وقع والإحتجاج والإعتراض ، والترجيح ، حتى كأنه هو الذي تممه .

فصل

قال ابن خليل : والإمام أبو محمد قد تكلم فيه أقوام من الجهال ، ونسبوه إلى أشياء هم أحق بها ، والله حسيبهم ومسائلهم عليها .

وقد أدى بعض المتأخرين في سوء الثناء عليه حتى نسب إلى معتقده

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

سوءاً ، وهو بما نسبه إلى أبي محمد رحمه الله عليه أليق .

وربما كذبوا عليه في أشياء نسبوها إليه إفكاً وزوراً ، ثم إنهم لعنوه عليها إفكاً منهم وغروراً ، وبهاتناً ومحض تقول ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقد أثنى عليه جلة من أهل الفضل والخير والدين ، من علماء المشرق والمغرب وليس هذا موضع البسط لأقوالهم .

وبالجملة فإنه إذا تأمل العاقل النبيه السالم الفطرة من التعصب والهوى حال الإمام أبي محمد رحمه الله وتأمل أقوال المتكلمين فيه وجدهم على قسمين :

إما جاهل مفرط الجهل ، يسبه ولا يدري ما كان عليه من الشدة في الدين والمحافظة على اتباع السنن والحض على ذلك ، فهو يسبه ولا يدري ما يلزمه في دينه من ثلب امرىء مسلم من أكابر أهل العلم قد لحق بربه .

وإما رجل رقيق الحياء ، قليل الدين ، ينال منه تعصباً لأهل مذهبه ، أو غير ذلك ، لينال من دنياه ما أحب ، قد باع[1] آخرته بدنيا قد ضمنت له ، ما أصابه منها لم يكن ليخطئه ، قد رضي عما عند الله تعالى بعاجل زخرف هذا المتاع الفاني ؛ قد اعتاض عما عند الله تعالى بأن يقال عنه إنه ناصر لمذهب كذا مصمم عليه ، وهو يدري أن ما ناله من أبي محمد رحمة الله عليه لا يجوز عقلاً ولا شرعاً إن كان مصدقاً بالشرع وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فصل

وقال ابن خليل رحمه الله :

وبقي علينا الكلام في فصل من أجله قدمنا هذه المقدمة ، وهو كان المقصود فيها بالكلام عليها .

---

(١) في الأصل : أباع .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وذلك أن أكثر من أثنى على أبي محمد رحمه الله وآخذه في شيء هو أنه أطلق لسانه وقلمه على قوم من المتعصبين بالثلب والسب والنيل منهم ، وكأنهم رأوا أن هذا خطأ ، وأنه أتى ما لا يجوز فعله ، وعيب عليه ذلك في تصانيفه .

وأنا أقول : إنه ليس خطأ ، بل هو قربة إلى الله تعالى ، وجهاد فيه ، وزين للتأليف . وبيان ذلك أن الخلاف لما وقع من السلف الصالح رضي الله عنهم لم يقدح بسببه بعضهم في بعض ، ولا عادى عليه أحد أحداً ، بل قد يوجد بين الرجلين منهم الصحبة المؤكدة والخلاف في مسائل كثيرة . لأنهم كانوا لا يراعون في ذلك إلا وجه الله تعالى .

ثم خلف من بعدهم خلف جعلوا طلب العلم سبباً لنيل دنياهم ، ومرقاة يبلغون بها من الترؤس مناهم ، فتعصب قوم لعمل أهل الدولة في ذلك العصر بقولهم ، إما وفاقاً لمن تقدم ، أو استحساناً منهم لذلك ، فبالغ هؤلاء في التعصب لأقوالهم .

وليت شعري لو لم يكن الأمر كذلك ما الذي أوجب اندثار مذهب الأوزاعي ؟ وقد كان الناس عليه برهة من الدهر ، واشتهر حتى بلغ الأندلس ، وكذلك سفيان الثوري ، وإسحاق بن راهويه ، والليث بن سعد ، سيما والشافعي رحمه الله يقول : كان الليث إماماً أضاعه أصحابه ، إلى غيرهم ممن في العلم والإمامة منصب مثلهم ، ممن قال بفتاواهم أهل عصر ، ثم لم تقم أهل الدولة بعد بها فتركت لذلك .

وقد كان الإمام داود بن علي بن خلف الأصبهاني مدة من الدهر ، لم يبرز لإلقاء العلم ظاهراً حتى انبرى له الموفق العباسي حامياً ، فجلس لتدريس العلم ما شاء الله أن يجلس ، وأخذ بقوله جماعة من العلماء ، وتفقه عليه أمم ، وقد ذكر هذا الإمام جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي الفيروزبادي ، رحمه الله من الفقهاء إلى غير ذلك مما ذكره عنه أهل الأثر ، فإنه معلوم لديهم ، ثم لم يقم أحد من أهل الدول بمذهبه ، وكانت سبيله

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

كسبيل من ذكرنا ممن قدمنا بين ذوي المذاهب ومنصب الإجتهاد في الفتوى في الشريعة .

فكان ذلك التعصب قبيحاً ، حراماً شرعاً وعقلاً .

وربما وضع بعضهم الحديث على رسول الله ﷺ نصرة لقوله في مذهبه ، فليتبوأ في جانب مبالغته في تعصبه لنصرة قول من لم يغن عنه من الله شيئاً مقعده من النار ، وأول من يلعنه على ذلك كله من نصر أقواله ، ويبرأ منه يوم القيامة ، وربما يكون في بعض المواضع ردة عن الإسلام ، ونعوذ بالله من الخذلان .

وذلك أنهم يعترضون على كتاب الله تعالى وعلى الصحيح عندهم من سنن رسول الله ﷺ بما قدروا عليه من أنواع الإعتراضات ، فيحرفون الكلم عن مواضعه قصداً ، ويمزقون كتاب الله تعالى تمزيقاً بارداً . ويتحكمون فيه تحكماً فاسداً . ويعرضونهما على كلام من قلدوه ، فما وافقه منها أخذوا به ، وما لم يوافقه منها نبذوه بالعراء ، وقابلوه بالرد والتحريف ، والحمد لله تعالى على السلامة مما ابتلاهم به ، ومما وقعوا فيه ؟ .

فهو يرى في مذهبه أن تلك المقولات منه مجاهدة شرعاً ، ويحتج على ذلك بقوله عليه السلام : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده إن استطاع فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك أضعف الإيمان ، وفي بعض ألفاظ الحديث ، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

قال ابن خليل : والحق فيمن علم الحق وعند عن قبوله من هؤلاء أن يجاهدوا عليه بالسيوف ، وتحرق كتبهم المضلة التي ليس فيها لرسول الله ﷺ ذكر ، إلا آراء مجردة عن الإستدلال بالكتاب والسنة ، حتى يرجعوا عن هذه المقاصد الرذلة ، والأغراض المنبوذة ، كما فعل بعض من ولاه الله تعالى من أقطار أرضه أمراً فجزاه الله خير الجزاء .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فمن لم يقدر على ذلك ففرضه على رأي أبي محمد أن يجاهدهم بلسانه ، كما فعل هو .

فصل

وأما تخطئة من خطأ من السلف الصالح رضي الله عنهم فليست التخطئة نيلاً منهم ، ولا يعدها نيلاً منهم ، إلا جاهل أحمق .

وذلك أنه قد علمنا قطعاً أن كل أحد يخطيء ويصيب إلا أنبياء الله تعالى ، صلوات الله عليهم أجمعين . وإذا قال قائل عمن أخطأ في شيء وهو ممن يجوز عليه الخطأ قد أخطأ ، فهو إخبار بحق وصدق ، ولو قال غير ذلك لكان كاذباً .

والمصانعة والمداهنة في الحق لم يرض بها السلف ولا كل مصمم في الدين ، ولا يموت بها الحق أبداً ، ولم يأمر بها الله تعالى ولا رسوله ﷺ .

فصل

قال ابن خليل : قال الإمام أبو محمد رحمهما الله : ولسنا نرضى عمن يغضب لنا ، إنما نرضى عمن يغضب للحق ، ولا نسر ممن ينصر أقوالنا ، إنما نسر بمن ينصر الحق حيث هو .

ولا يجهل علينا جاهل فيظن أننا متبعون مذهب الإمام أبي سليمان داود بن علي ، إنما أبو سليمان شيخ من شيوخي ومعلم من معلمينا ، إن أصاب الحق فنحن معه اتباعاً للحق ، وإن أخطأ اعتذرنا له ، واتبعنا الحق حيث فهمناه ، وبالله تعالى التوفيق .

قال محمد بن خليل : وكذلك أقول : لا يجهل علي جاهل فيظن أني متبع للإمام أبي محمد ، أبو محمد شيخ من شيوخي ، ومعلم من معلمي ، إن أصاب الحق فأنا معه اتباعاً للحق ، وإلا فأنا مع الحق حيث

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فهمته ، بحسب ما يوفقني الله تعالى له وينعم به علي[1] .

قال ابن خليل رحمه الله :

وليس لي في هذا التأليف غير نسخه فقط ، كله كلام أبي محمد رحمه الله امتثلت فيه ما أوصاه فلذلك حسن ، بل وجب ، أن يكون عزو التتمة إليه ، لأنه محض عبارته ، لم أدخل فيها شيئاً ، حاشا مسألة ألقى فيها بيده متحاملاً ، فنبهت عليها فقط لم أدخل من كلامي في كلامه شيئاً ، وإنما أفردتها بذاتها لتعلم فستقف إن شاء الله تعالى على ذلك .

فإني والعالم الله لو لم يوص بتكملته من كلامه في كتابه الإيصال لم أقدم على ذلك رحمة الله عليه ورضوانه ، إنه قريب مجيب .

فصل

ولما قابلت رؤوس المسائل التي شرحت من كتاب « المجلى » المشار إليه بالزيادة المختلفة على ما ذكرت كما شرطت واستدركت المسائل التي نقصته ، أو ما نقص من مسائل ذكر بعضها وترك بعضها واستوفيت ذلك كله على أكمل ما ظهر لي ، وجدت فيها من الإخلال المذكور مسائل ليس لها في « المجلى » أصل ، فتركتها إذ ليست من أصل الكتاب المشروح ، ولا من شرط المصنف ، ولا دخلت في وصيته بوجه ، ولعلها من تراجم كتاب الخصال المشروح بكتاب الإيصال المكمل منه المجلى فاشتبهت على أبي رافع الفضل رحمه الله حين تكميله الكتاب .

وها أنا ذا أبتدىء بما ذكرت ، على ما شرطت ، وبالله تعالى التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وصلى الله على سيدنا محمد خيرته من بريته ، وعلى آله وعترته ، وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : وأنا أقول ذلك أيضاً .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

١ ـ للأستاذ محمد إبراهيم الكتاني دراسة عن هذا الكتاب ألقاها في مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع بميونخ عام ١٩٥٧ ثم نشرت بمجلة معهد المخطوطات .

٢ ـ لما شح علي الأستاذ الكتاني بتصوير هذا الكتاب يسر الله لي صورته من مقتنيات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٣ ـ الموجود من هذا الكتاب هو السفر الأول فقط وأصله نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بمدينة مكناس .

قال الكتاني : ويقع هذا الجزء في ٢٠٤ ورقة في كل ورقة ٢٧ سطراً[1] وطول الورقة ٢٦ سنتيما وعرضها ١٧ $\frac{١}{٢}$ وكتابته شرقية وقد خرقت الأرض كثيراً من أوراقه في الوسط والأخير ويصل في اختصاره إلى المسألة ٤٢٤ الواقعة في ص ٧١ من الجزء الرابع من المحلى ـ المطبعة المنيرية .

٤ ـ ذكرت في السفر الأول الكتب التي لها علاقة بالمحلى في تعليقي على نص ابن العربي من العواصم والقواصم وهنا أضيف :

القدح المعلى في الكلام على بعض أحاديث المحلى للقطب الحلبي عبد الكريم بن عبد النور .

وقال الكتاني : غير أن صديقي الحاج محمد بن أبي بكر التطواني كان أوقفني على قائمة تتضمن أسماء الكتب التي كانت موقوفة بالمسجد الأعظم بمدينة سلا مؤرخة بثامن ربيع الآخر عام ١٢٢٨ هـ ومن بينها كتاب (المعلى تتمة المحلى) فهل هذا الذي كان بسلا منذ أقل من مئة وخمسين سنة هو القدح المعلى لابن خليل أو هو تتمة أخرى للمحلى

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : تتراوح ما بين ٢٧ و٢٤ سطراً .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

لشخص آخر لم يقف على تتمة ابن خليل أو وقف عليها فلم تعجبه فوضع تتمة أخرى ؟؟

٥ ـ لم أورد في هذا النص الفصل الذي عقده ابن خليل عن الأسانيد الدائرة المتكررة في المحلى وسأورده ـ بحول الله ومشيئته ـ في مقدمة كتابي (فهرسة ابن حزم) ولي على هذا الفصل مؤاخذات كثيرة .

٦ ـ هذا النص ذو أهمية بالغة ، لأن فيه معلومات جديدة عن ابن حزم ، وفيه نقدات مهمة لمختصر الذهبي المعروف بالمستحلى ، وتتمة أبي رافع كما نقل كلاماً نفيساً من تتمة ابن خليل العبدري .

٧ ـ كنت نشرت كتيب الجامع بالإشتراك مع الدكتور عبد الحليم عويس وطبعته دار الإعتصام .

ثم وجدت كتاباً آخر اسمه الجامع لابن حزم أوعب مما نشرناه ، وكنت أظن أن الجامع المنشور مختصر للجامع الذي عثرت عليه أخيراً وأنا أسعى الآن في تحقيقه .

واتضح من هذا النص أن الجامع المختصر هو آخر كتاب المجلى ـ بالجيم ـ وأن الجامع المطول هو آخر كتاب الإيصال .

٨ ـ عنوان الكتاب الذي نقلت منه هذا النص (المورد الأحلى في اختصار المحلى وتتمة القدح المعلى في شرح الكتاب المجلى) .

قال أبو عبد الرحمن : فهو إذن اختصار لمحلى ابن حزم واختصار لتتمته التي كتبها ابن خليل .

٩ ـ تتمة ابن خليل يوجد منها الجزء الأول إلا أنه ينقص من أوله أوراق بما في ذلك جميع المقدمة .

وهذا الجزء صوره معهد المخطوطات عن مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء بعنوان (كتاب في الخلاف في الفقه الظاهري) لمحمد بن

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

خليل فلما تأملته وتصفحته وجدته تتمة ابن خليل المشار إليها في هذا النصّ .

١٠ ـ لوح ابن خليل إلى أحد المتأخرين الذي نسب سوءاً إلى معتقد أبي محمد .

قال أبو عبد الرحمن : ذلك هو ابن العربي ، ثم تابعه بعض الأشعريين والمالكيين .

١١ ـ أشار ابن خليل إلى من لعن أبا محمد .

قال أبو عبد الرحمن : من هؤلاء عيسى بن سهل الذي نقلت شيئاً من وقاحته في السفر الأول .

١٢ ـ لوح ابن خليل بالثناء على يعقوب المنصور الموحدي الذي أحرق كتب المالكية ونشر كتب الحديث .

١٣ ـ نقل ابن خليل كلمة لابن حزم ينص فيها على أنه يتبع الحق ولا يتبع داود .

قال أبو عبد الرحمن : وجدت لأبي محمد كلاما بهذا المعنى في ضميمة من الجزء الأول من الإعراب أثبتها في الجزء الثاني من كتابي الذخيرة .

١٤ ـ ذكر ابن خليل أنه تعقب أبا محمد في مسألة .

قال أبو عبد الرحمن : وجدت هذه المسألة في الجزء الأول من تتمة ابن خليل ١٦٨ ـ ١٧١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر الخامس والخمسون

(طبقات الشافعية الكبرى)

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي

(٧٢٧ - ٧٧١ هـ)

ط م الأولى م الحلبي سنة ١٣٨٣ هـ

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن السبكي :

(ومن هؤلاء أبو محمد بن حزم الظاهري ، فإنه قال في كتابه الملل والنحل :

ذهب قوم إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله بالقلب فقط ، وإن أظهر اليهودية أو النصرانية أو سائر أنواع الكفر بلسانه ، وعبادته ، فإذا عرف الله بقلبه فهو مسلم من أهل الجنة ، وهذا قول جهم بن صفوان ، وأبي الحسن الأشعري البصري ، وأصحابهما انتهى .

وهذا ابن حزم رجل جريء بلسانه ، متسرع إلى النقل بمجرد ظنه هاجم على أئمة الإسلام بألفاظه ، وكتابه هذا الملل والنحل من شر الكتب ، وما برح المحققون من أصحابنا ينهون عن النظر فيه ، لما فيه من الإزراء بأهل السنة ، ونسبة الأقوال السخيفة إليهم من غير تثبت عنهم ، والتشنيع عليهم بما لم يقولوه ، وقد أفرط في كتابه هذا في الغض من شيخ السنة أبي الحسن الأشعري ، وكاد يصرح بتكفيره في غير موضع ، وصرح بنسبته إلى البدعة في كثير من المواضع ، وما هو عنده إلا كواحد من المبتدعة .

والذي تحققته بعد البحث الشديد أنه لا يعرفه ، ولا بلغه بالنقل

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الصحيح معتقده ، وإنما بلغته عنه أقوال نقلها الكاذبون عليه ، فصدقها بمجرد سماعه إياها ثم لم يكتف بالتصديق بمجرد السماع ، حتى أخذ يشنع .

وقد قام أبو الوليد الباجي وغيره على ابن حزم بهذا السبب وغيره ، وأخرج من بلده ، وجرى له ما هو مشهور في الكتب من غسل كتبه وغيره .

ومما يعرفك ما قلت لك من جراءته وتسرعه ، هذا النقل الذي عزاه إلى الأشعري ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن من تلفظ بالكفر أو فعل أفعال الكفار ، أنه كافر بالله العظيم مخلد في النار ، وإن عرف بقلبه ، وأنه لا تنفعه المعرفة مع العناد ، ولا تغني عنه شيئاً ، لا يختلف مسلمان في ذلك . وهل الفائت عليه نفس الإيمان لكون النطق ركنا منه أو شرطه ؟ فيه البحث المعروف للأشاعرة وسيأتي وأجمعوا على أن الإسلام زائل عنه ، فقول ابن حزم في النقل عنهم : إنه مسلم خطأ عليهم ، صادر عن أمرين : عن عدم المعرفة بعقائدهم ، وعن عدم التفرقة بين الإيمان والإسلام . .

وأما جهم فلا ندري ما مذهبه ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع ، ومع ذلك لا أعتقد أنه ينتهي إلى القول بأن من عاند الله وأنبياءه ورسله وأظهر الكفر ، وتعبد به يكون مؤمناً ، لكونه عرف بقلبه . فلعل الناقل عنه حمل اللفظ ما لا يطيقه ، أو جازف كما جازف في النقل عن غيره .

وما لنا ولجهم وهو عندنا من شر المبتدعة ، من قال بهذه المقالة فهو كافر لا حياه الله ولا بياه كائناً من كان ، والمسلمون مجمعون قاطبة على أن تلفظ القادر لا بد منه)[1] .

وقال :

(والمسألة المشار إليها ، وهي انقطاع الرسالة بعد الموت ، مكذوبة

---

(١) الطبقات ١ / ٩٠-٩١ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قديماً على الإمام أبي الحسن الأشعري ، نفسه وقد مضى الكلام عليها في ترجمته .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أن أبا محمد بن حزم الظاهري ، ذكر في النصائح أن ابن سبكتكين قتل ابن فورك ، بقوله لهذه المسألة ثم زعم ابن حزم أنها قول جميع الأشعرية .

قلت : وابن حزم لا يدري مذهب الأشعري ، ولا يفرق بينهم وبين الجهمية ، لجهله بما يعتقدون .

وقد حكى ابن الصلاح ما ذكره ابن حزم ، ثم قال : ليس الأمر كما زعم بل هو تشنيع على الأشعري أثارته الكرامية فيما حكاه القشيري .

قلت : وقد أسلفنا كلام القشيري في ذلك ، في ترجمة الأشعري وذكر شيخنا الذهبي كلام ابن حزم ، وحكى أن السلطان أمر بقتل ابن فورك ، فشفع إليه ، وقيل هو رجل له سن ، فأمر بقتله بالسم فسقي السم .

ثم قال : وقد دعا ابن حزم للسلطان محمود أن وفق لقتل ابن فورك .

وقال : وفي الجملة ابن فورك خير من ابن حزم ، وأجل ، وأحسن نحلة .

وقال قبل ذلك، أعني شيخنا الذهبي: كان ابن فورك رجلاً صالحاً.

ثم قال : كان مع دينه صاحب فلتة وبدعة . انتهى .

قلت : أما أن السلطان أمر بقتله ، فشفع إليه ، إلى آخر الحكاية ، فأكذوبة سمجة ، ظاهرة الكذب من جهات متعددة :

منها ، أن ابن فورك لا يعتقد ما نقل عنه ، بل يكفر قائله ، فكيف يعترف على نفسه بما هو كفر؟ وإذا لم يعترف فكيف يأمر السلطان بقتله ؟ وهذا أبو القاسم القشيري أخص الناس بابن فورك ، فهل نقل هذه

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الواقعة ، بل ذكر أن من عزى إلى الأشعرية هذه المسألة ، فقد افترى عليهم ، وأنه لا يقول بها أحد منهم .

ومنها ، أنه بتقدير اعترافه ، وأمره بقتله ، كيف ترك ذلك لسنه ، وهل قال مسلم : إن السن مانع من القتل بالكفر ، على وجه الشهرة ، أو مطلقاً ، ثم ليت الحاكي ضم إلى السن العلم وإن كان أيضاً لا يمنع القتل ، ولكنه لبغضه فيه لم يجعل له خصلة يمت بها غير أنه شيخ مسن فيا سبحان الله أما كان رجلاً عالماً ، أما كان اسمه ملأ بلاد خراسان والعراق ، أما كان تلامذته قد طبقت طبق الأرض ، فهذا من ابن حزم مجرد تحامل ، وحكاية لأكذوبة سمجة ، كان مقداره أجل من أن يحكيها .

وأما قول شيخنا الذهبي : (إنه مع دينه صاحب فلتة وبدعة) فكلام متهافت ، فإنه يشهد بالصلاح والدين لمن يقضي عليه بالبدعة ، ثم ليت شعري ، ما الذي يعني بالفلتة إن كانت قيامه في الحق ، كما نعتقد نحن فيه، فتلك من الدين ، وإن كانت في الباطل فهي تنافي الدين .

وأما حكمه بأن ابن فورك خير من ابن حزم ، فهذا التفضيل أمره إلى الله تعالى ، ونقول لشيخنا : إن كنت تعتقد فيه ما حكيت ، من انقطاع الرسالة ، فلا خير فيه البتة وإلا فلم لا نبهت على أن ذلك مكذوب عليه لئلا يغتر به[1] .

وقال ابن السبكي :

أخبرنا أبو حيان بقراءتي عليه عن القاضي الأصولي المتكلم على مذهب الأشعري أبي الحسين محمد بن أبي عامر بن أبي الحسين القرطبي عن أبي الحسن علي بن أحمد الغافقي الشقوري عن القاضي أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح قال : كتب إلي الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري وأنشد لنفسه :

من عذيري من أناس جهلوا ثم ظنوا أنهم أهل النظر

(١) الطبقات ٤ / ١٣١ - ١٣٣ وفي ٢ / ١٤٨ - ١٤٩ نقل نصاً من كتابه الإيصال .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ركبوا الرأي عناداً فسروا ... في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الحق نهج مهيع ... مثل ما أبصرت في الأفق القمر
فهو للإجماع والنص الذي ... ليس إلا في كتاب أو أثر[1]

وقال عن كتاب الملل والنحل للشهرستاني :

« وهو عندي خير كتاب صنف في هذا الباب ومصنف ابن حزم وإن كان أبسط منه إلا أنه مبدد ليس له نظام ، ثم فيه من الحط على أئمة السنة ونسبة الأشاعرة إلى ما هم بريئون منه ما يكثر تعداده .

ثم ابن حزم نفسه لا يدري علم الكلام حق الدراية على طريق أهله[2] .

وقال عن قصيدة نقفور :

وقد وقفت للفقيه أبي محمد بن حزم الظاهري على جواب عن هذه القصيدة الملعونة ، أجاد فيه ، وأنه لم يبلغه جواب القفال .

فمن جواب أبي محمد :

من المحتمى لله رب العوالم ... ودين رسول الله من آل هاشم
محمد الهادي إلى الله بالتقى ... وبالرشد والإسلام أفضل قائم
عليه من الله السلام مردداً ... إلى أن يوافي البعث كل العوالم
إلى قائل بالإفك جهلاً وضلةً ... على النقفور المنبري في الأعاجم
دعوت إماماً ليس من أمر آله ... بكفيه إلا كالرسوم الطواسم
دهته الدواهي في خلافته كما ... دهت قبله الأملاك دهم الدواهم
ولا عجب من نكبة أو ملمة ... تصيب الكريم الحر وابن الأكارم
ولو أنه في حال ماضي جدوده ... لجرعتم منه سموم الأراقم
عسى عطفة لله في أهل دينه ... تجدد منهم دارسات المعالم
فخرتم بما لو كان فهم يريكم ... حقائق دين الله أحكم حاكم

---

(1) طبقات الشافعية ٩ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(2) طبقات الشافعية ٦ / ١٢٨ - ١٢٩ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

إذن لعرتكم خجلة عند ذكره — وأخرس منكم كل قيل مخاصم

سلبناكم دهراً ففزتم بكرة — من الدهر أفعال الضعاف العزائم

فطرتم سروراً عند ذاك ونخوة — كفعل المهين الناقص المتعاظم

وما ذاك إلا في تضاعيف غفلة — عرتنا وصرف الدهر جم الملاحم

ولما تنازعنا الأمورُ تخاذلاً — ودالت لأهل الجهل دولة ظالم

وقد شغلت فينا الخلائف فتنة — لعبدانهم من تركهم والديالم

بكفر أياديهم وجحد حقوقهم — لمن رفعوه من حضيض البهائم

وثبتم على اطرافنا عند ذلكم — وثوب لصوص عند غفلة نائم

ألم تنتزع منكم بأيد وقوة — جميع بلاد الشام ضربة لازم

ومصر وأرض القيروان بأسرها — وأندلساً قسراً بضرب الجماجم

ألم تنتصف منكم على ضعف حالها — صقلية في بحرها المتلاطم

أحلت بقسطنطينة كل نكبة — وسامتكم سوء العذاب الملازم

مشاهد تقديساتكم وبيوتها — لنا وبأيدينا على رغم راغم

أما بيت لحم والقمامة بعدها — بأيدي رجال المسلمين الأعاظم

وكرسيكم في أرض اسكندرية — وكرسيكم في القدس ، في اورشالم

ضممناهم قسراً برغم أنوفكم — كما ضمت الساقين سود الأداهم

وكرسي أنطاكية كان برهة — ودهراً بأيدينا وبذل الملاغم

فليس سوى كرسي رومة فيكم — وكرسي قسطنطينة في المقادم

ولا بد من عود الجميع بأسره — إلينا بعزم قاهر متعاظم

اليس يزيد حل وسط دياركم — على باب قسطنطينة بالصوارم

ومسلمة قد داسها بعد ذاكم — بجيش لهام كالليوث الضراغم

وأخدمكم بالذل مسجدنا الذي — بنى فيكم في عصرنا المتقادم

الى جنب قصر الملك في أرض ملككم — ألا هذه حقاً صريمة صارم

وأدى لهارون الرشيد مليككم — إتاوة مغلوب وجزية غارم

سلبناكم مسرى شهوراً بقوة — حبانا بها الرحمن أرحم راحم

الى أرض يعقوب وأرياف دومة — إلى لجة البحر البعيد المحارم

فهل سرتم في أرضنا جمعة — أبى الله ذاكم يا بقاة الهزائم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فما لكم إلا الأماني وحدها ... بضائع نوكى تلك أضغاث حالم
رويداً يعد نحو الخلافة نورها ... ويكشف مغبر الوجوه السواهم
وحينئذ تدرون كيف فراركم ... إذا صدمتكم خيل جيش مصادم
على سلف العادات منا ومنكم ... ليالي أنتم في عداد الغنائم
سبيتم سبايا ليس يكثر عدها ... وسبيكم فينا كقطر الغمائم
فلو رام خلق عدها رام معجزاً ... وأنى بتعداد لريش الحمائم
بأبناء حمدان وكافور صلتم ... أراذل أنجاس قصار المعاصم
دعي وحجام أتوكم فتهتم ... وما قدر مصاص دماء المحاجم
ليالي قدناكم كما اقتاد جازر ... جماعة أتياس لحز الحلاقم
وسقنا على رسل بنات ملوككم ... سبايا كما سيقت ظباء الصرائم
ولكن سلوا عنا هرقلا ومن خلا ... لكم من ملوك مكرمين قماقم
يخبركم عنا المتوج منكم ... وقيصركم عن سبينا كل آيم
وعما فتحنا من منيع بلادكم ... وعما أقمنا فيكم من مسالم
ودع كل نذل منتم لا تعده ... إماماً ولا من محكمات الدعائم
فهيهات سامراً وتكريت منكم ... إلى جيل تلكم أماني هائم
متى يتمناها الضعيف ودونها ... تطاير هامات وحز الغلاصم
ومن دون بغداد سيوف حديدة ... ميسرة للحرب من آل هاشم
محلة أهل الزهد والخير والتقى ... ومنزلة محتلها كل عالم
دعوا الرملة الغراء عنكم ودونها ... من المسلمين الصيد كل ملازم
ودون دمشق كل جيش كأنه ... سحائب طير تنتحي بالقوادم
وضرب يلقي الروم كل مذلة ... كما ضرب الضراب بيض الدراهم
ومن دون أكناف الحجاز جحافل ... كقطر الغيوث الهاملات السواجم
بها من بني عدنان كل سميذع ... ومن حي قحطان كرام العمائم
ولو قد لقيتم من قضاعة عصبة ... لقيتم ضراماً في يبيس الهشائم
إذا صبحوكم ذكروكم بما خلا ... لهم معكم من مأزق متلاحم
زمان يقودون الصوافن نحوكم ... ليبغوا يساراً منكم في المغانم
سيأتيكم منهم قريباً عصائب ... تنسيكم تذكار أخذ العواصم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وأموالكم فيء لهم ودماؤكم ... بها يشتفي حر النفوس الحوائم
وأرضكم حقاً سيقتسمونها ... كما فعلوا دهراً بعدل المقاسم
ولو طرقتكم من خراسان عصبة ... وشيراز والري القلاع القوائم
لما كان منكم عند ذلك غير ما ... عهدنا لكم ذل وعض الأباهم
فقد طال ما زاروكم في بلادكم ... مسيرة عام بالخيول الصلادم
وأما سجستان وكرمان والألى ... بكابل حلوا في ديار البراهم
فمغزاهم في الهند لا يعرفونكم ... بغير أحاديث لذكر التهازم
وفي فارس والسوس جمع عرمرم ... وفي أصبهان كل أروع عازم
فلو قد أتاكم جمعهم لغدوتم ... فرائس للآساد مثل البهائم
وبالبصرة الزهراء والكوفة التي ... سمت وبأدنى واسط كالكظائم
جموع تسامي الرمل جم عديدهم ... فما أحد ينوي لقاهم بسالم
ومن دون بيت الله مكة والتي ... حباها بمجد للثريا ملازم
محل جميع الأرض منها تيقناً ... محلة سفل الخف من فص خاتم
دفاع من الرحمن عنها بحقها ... فما هو عما كر طرف برائم
بها دفع الأحبوش عنها وقبلهم ... بحصباء طير من ذرا الجو حائم
وجمع كموج البحر ماض عرمرم ... حمى سرة البطحاء ذات المحارم
ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة ... جموع كمسود من الليل فاحم
يقودهم جيش الملائكة العلا ... كفاحاً ودفعاً عن مصل وصائم
فلو قد لقيناكم لعدتم رمائماً ... بمن في أعالي نجدنا والحضارم
وباليمن الممنوع فتيان غارة ... إذا ما لقوكم كنتم كالمطاعم
وفي حلتي أرض اليمامة عصبة ... مغاور أنجاد طوال البراجم
سنفنيكم والقرمطين دولم ... يعود لميمون النقيبة حازم
خليفة حق ينصر الدين حكمه ... ولا يتقي في الله لومة لائم
إلى ولد العباس تنمي جدوده ... يفخر عميم أو لزهر العباشم
ملوك جرى بالنصر طائر سعدهم ... فأهلاً بماض منهم وبقادم
محلتهم في مجلس القدس أو لدى ... منازل بغداد محل الأكارم
وإن كان من عليا عدي وتيمها ... ومن أسد أهل الصلاح الحضارم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

فأهلاً وسهلاً ثم نعمى ومرحباً   بهم من خيار سالفين أقادم

هم نصروا الإسلام نصراً مؤزراً   وهم فتحوا البلدان فتح المراغم

رويداً فوعد الله بالصدق وارد   بتجريع أهل الكفر طعم العلاقم

سنفتـح قسطنـطينة وذواتهـا   ونجعلكم قوت النسور القشاعم

ونملك أقصى أرضكم وبلادكم   ونلزمكم ذل الجزى والمغارم

ونفتح أرض الصين والهند عنوة   بجيش بأرض الترك والخزر حاطم

مواعيد للرحمن فينا صحيحة   وليست كأمثال العقول السقائم

إلى أن يرى الإسلام قد عم حكمه   جميع البلاد بالجيوش الصوارم

أتقرن يا مخذول دين مثلث   بعيد عن المعقول بادي المآثم

تـدين لمخلوق بـدين عبـادة   فيا لك سحقاً ليس يخفى لكاتم

أنـاجيلكم مصنـوعـة بتكـاذب   كلام الألى فيما أتوا بالعظائم

وعود صليب لا تزالون سجداً   له يا عقول الهاملات السوائم

تدينون تضلالاً بصلب إلاهكم   بـأيـدي يهـود أرذلين ألائم

إلى ملة الإسلام توحيد ربنا   فما دين ذي دين لنا بمقاوم

وصدق رسالات الذي جاء بالهدى   محمـد الآتي برفـع المظالم

وأذعنت الأملاك طوعـاً لدينـه   ببرهان صدق ظاهر في المواسم

كما دان في صنعاء يا لك دولة   وأهل عمان حيث رهط الجهاضم

وسائر أملاك اليمانين أسلمـوا   ومن بلد البحرين قوم اللهازم

أجابوا لدين الله دون مخافة   ولا رغبة تحظى بها كف عادم

فحلوا عرى التيجان طوعاً ورغبة   لحق يقين بـالبـراهين نـاجم

وحاباه بـالنصر المليـك إلاهه   وصير من عاداه تحت المناسم

فقيـر وحيد لم تعنـه عشيـرة   ولا دفعـوا عنه شتيمـة شاتم

ولا عنـده مال عتيـد لناصـر   ولا دفع مرهوب ولا لمسالم

ولا وعد الأنصار دنيا تخصهم   بلى كان معصوماً لأعظم عاصم

فلم تمتهنـه قط هـوة آسـر   ولا مكنت من جسمه يد لاطم

كما يفتري زوراً وإفكاً وضلة   على وجه عيسى منكم كل آثم

على أنكم قد قلتم هو ربكم   فيا لضلال في الحمـاقة جـاثم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أبى الله أن يدعى له ابن وصاحب — ستلقى دعاة الكفر حالة نادم

ولكنه عبد نبي مكرم — من الناس مخلوق ولا قول زاعم

أيلطم وجه الرب تباً لجهلكم — لقد فقتم في جهلكم كل ظالم

وكم آية أبدى النبي محمد — وكم علم أبداه للشرك حاطم

تساوى جميع الناس في نصر حقه — فللكل من إعظامه حال خادم

فعرب وأحبوش وترك وبربر — وفرس بهم قد فاز قدح المساهم

وقبط وأنباط وخزر وديلم — وروم رموكم دونه بالقواصم

أبوا كفر أسلاف لهم فتحنفوا — فآبوا بحظ في السعادة جاثم

به دخلوا في ملة الحق كلهم — ودانوا لأحكام الإله اللوازم

به صح تفسير المنام الذي أتى — به دانيال قبله ختم خاتم

وسند وهند أسلموا وتدينوا — بدين الهدى في رفض دين الأعاجم

وشق لنا بدر السماوات آية — وأشبع من صاع له كل طاعم

وسالت عيون الماء في وسط كفه — فأروى به جيشاً كثير القماقم

وجاء بما تقضي العقول بصدقه — ولا كدعاو غير ذات قوائم

عليه سلام الله ما ذر شارق — تعاقبه ظلماء أسحم عاتم

براهينه كالشمس لا مثل قولكم — وتخليطكم في جوهر وأقانم

لنا كل علم من قديم ومحدث — وأنتم حمير ذاهبات المحازم

أتيتم بشعر بارد متخاذل — ضعيف معاني النظم جم البلاغم

فدونكها كالعقد فيه زمرد — ودر وياقوت بإحكام حاكم[1]

---

(١) الطبقات ٣ / ٢١٤ - ٢٢٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

المصدر السادس والخمسون

(البداية والنهاية)

للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

(- ٧٧٤ هـ)

ط م السعادة بمصر

http://www.zahereyah.com/vb/index.php



http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وقال الحافظ بن كثير في البداية والنهاية :[1]

هو الإمام الحافظ العلامة ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ، أصل جده من فارس أسلم وخلف المذكور وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم ، وكانت بلدهم قرطبة فولد ابن حزم هذا بها في سلخ رمضان ، سنة أربع وثمانين وثلاث مئة فقرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية ، وبرز فيها وفاق أهل زمانه وصنف الكتب المشهورة ، يقال إنه صنف أربع مئة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة ، وكان أديباً طبيباً شاعراً فصيحاً ، له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورياسة ، ووجاهة ومال وثروة ، وكان مصاحباً للشيخ أبي عمر بن عبدالبر النمري ، وكان مناوئاً للشيخ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها .

وكان ابن حزم كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه ، فأورثه ذلك حقداً في قلوب أهل زمانه ، وما زالوا به حتى بغضوه إلى ملوكهم فطردوه عن بلاده ، وحتى كانت وفاته في قرية له في شعبان من هذه السنة وقد

---

(١) البداية والنهاية ١٢ / ٩١-٩٢ .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

جاوز التسعين ، والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهرياً حائراً في الفروع ، لا يقول بشيء من القياس لا الجلي ولا غيره ، وهذا الذي وضعه عند العلماء ، وأدخل عليه خطأ كبيراً في نظره وتصرفه وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول ، وآيات الصفات وأحاديث الصفات ، لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق ، أخذه عن محمد بن الحسن المذحجي الكناني القرطبي ، ذكره ابن ماكولا وابن خلكان فقسد بذلك حاله في باب الصفات .

قال ابن كثير عن نقفور :

والمقصود أن هذا اللعين ـ أعني النقفور الملقب بالدمستق ملك الأرمن ـ كان قد أرسل قصيدة إلى الخليفة المطيع لله ، نظمها له بعض كتابه ممن كان قد خذله الله وأذله ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، وصرفه عن الإسلام وأصله . يفتخر فيها بهذا اللعين ، ويتعرض لسب الإسلام والمسلمين ، ويتوعد فيها أهل حوزة الإسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين ، عما قريب من الأعوام ، وهو أقل وأذل وأخس وأضل من الأنعام ، ويزعم أنه ينتصر لدين المسيح عليه السلام ابن البتول . وربما يعرض فيها بجناب الرسول عليه من ربه التحية والإكرام ، ودوام الصلاة مدى الأيام ولم يبلغني عن أحد من أهل ذلك العصر أنه رد عليه جوابه ، إما لأنها لم تشتهر ، وإما لأنه أقل من أن يردوا خطابه لأنه كالمعاند الجاحد . ونفس ناظمها تدل على أنه شيطان مارد .

وقد انتخى للجواب عنها بعد ذلك أبو محمد بن حزم الظاهري : فأفاد وأجاد ، وأجاب عن كل فصل باطل بالصواب والسداد ، قبل الله بالرحمة ثراه . وجعل الجنة متقلبه ومثواه .

وها أنا أذكر القصيدة الأرمنية المخذولة الملعونة ، وأتبعها بالفريدة الإسلامية المنصورة الميمونة قال المرتد الكافر الأرمني على لسان ملكه لعنهما الله وأهل ملتهم أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين آمين يا رب

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

العالمين . ومن خط ابن عساكر كتبتها وقد نقلوها من كتاب صلة الصلة للفرغاني :

من الملك الطهر المسيحي مالك — إلى خلف الأملاك من آل هاشم
إلى الملك الفضل المطيع أخي العلا — ومن يرتجي للمعضلات العظائم
أما سمعت أذناك ما أنا صانع — ولكن دهاك الوهن عن فعل حازم
فإن تلك عما قد تقلدت نائما — فإني عما همني غير نائم
ثغوركم لم يبق فيها - لوهنكم — وضعفكم - إلا رسوم المعالم
فتحنا الثغور الأرمنية كلها — بفتيان صدق كالليوث الضراغم
ونحن صلبنا الخيل تعلك لجمها — وتبلغ منها قضمها للشكائم
إلى كل ثغر بالجزيرة آهل — إلى جند قنسرينكم فالعواصم
ملطية مع سميساط من بعد كركر — وفي البحر أضعاف الفتوح النواخم
وبالحدث الحمراء جالت عساكري — وكيسوم بعد الجعفري للمعالم
وكم قد ذللنا من أعزة أهلها — فصاروا لنا من بين عبد وخادم
وسد سروج إذ خربنا بجمعنا — لنا رتبة تعلو على كل قائم
وأهل الرها لاذوا بنا وتحزبوا — بمنديل مولى علا عن وصف آدمي
وصبح رأس العين منا بطارق — ببيض غزوناها بضرب الجماجم
ودارا وميافارقين وأزرنا — أذقناهم بالخيل طعم العلاقم
واقريطش قد جازت إليها مراكبي — على ظهر بحر مزبد متلاطم
فحزتهم سرى وسيقت نساؤهم — ذوات الشعور المسبلات النواعم
هناك فتحنا عين زربة عنوة — نعم وأبدنا كل طاغ وظالم
إلى حلب حتى استبحنا حريمها — وهدم منها سورها كل هادم
أخذنا النسا ثم البنات نسوقهم — وصبيانهم مثل المماليك خادم
وقد فر عنها سيف دولة دينكم — وناصركم منا على رغم راغم
وملنا على طرسوس ميلة حازم — أذقنا لمن فيها لحز الحلاقم
فكم ذات عز حرة علوية — منعمة الأطراف ريا المعاصم
سبينا فسقنا خاضعات حواسرا — بغير مهور ، لا ولا حكم حاكم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وكم من قتيل قد تركنا مجندلا ... يصب دما بين اللهًا واللهازم
وكم وقعة في الدرب أفنت كماتكم ... وسقناهم قسراً كسوق البهائم
وملنا على أرباحكم وحريمها ... مدوخة تحت العجاج السواهم
فأهوت أعاليها وبدل رسمها ... من الأنس وحشاً بعد بيض نواعم
إذا صاح فيها اليوم جاوبه الصدى ... وأتبعه في الربع نوح الحمائم
وإنطاك لم تبعد علي وإنني ... سأفتحها يوماً بهتك المحارم
ومسكن آبائي دمشق فإنني ... سأرجع فيها ملكنا تحت خاتمي
ومصر سأفتحها بسيفي عنوة ... وآخذ أموالا بها بهائم
وأجزي كافوراً بما يستحقه ... بمشط ومقراض وقص محاجم
ألا شمروا يا أهل حمدان شمروا ... أتتكم جيوش الروم مثل الغمائم
فإن تهربوا تنجوا كراماً وتسلموا ... من الملك الصادي بقتل المسالم
كذاك نصيبين وموصلها إلى ... جزيرة آبائي وملك الأقادم
سأفتح سامراً وكوشاً وعكبرا ... وتكريتها مع ماردين العواصم
وأقتل أهليها الرجال بأسرها ... وأغنم أموالاً بها وحرائم
ألا شمروا يا أهل بغداد ويلكم ... فكلكم مستضعف غير رائم
رضيتم بحكم الديلمي ورفضه ... فصرتم عبيداً للعبيد الديالم
ويا قاطني الرملات ويلكم ارجعوا ... إلى أرض صنعا راعيين البهائم
وعودوا إلى أرض الحجاز أذلة ... وخلوا بلاد الروم أهل المكارم
سألقى جيوشاً نحو بغداد سائراً ... إلى باب طاق حيث دار القماقم
وأحرق أعلاها وأهدم سورها ... وأسبي ذراريها على رغم راغم
وأحرز أموالاً بها وأسرة ... وأقتل من فيها بسيف النقائم
وأسري بجيشي نحو الأهواز مسرعاً ... لإحراز ديباج وخز السواسم
وأشعلها نهباً وأهدم قصورها ... وأسبي ذراريها كفعل الأقادم
ومنها إلى شيراز والري فاعلموا ... خراسان قصري والجيوش بـ
إلى شاس بلخ بعدها وخواتها ... وفرغانة مع مروها والمخازم
وسابور أهدمها وأهدم حصونها ... وأوردها يوماً كيوم السمائم
وكرمان لا أنسى سجستان كلها ... وكابلها النائي وملك الأعاجم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

أسير بجندي نحو بصرتها التي | لها بحر عجاج رائع متلازم
إلى واسط وسط العراق وكوفة | كما كان يوماً جندنا ذو العزائم
وأخرج منها نحو مكة مسرعاً | أجر جيوشاً كالليالي السواجم
فأملكها دهراً عزيزاً مسلماً | أقيم بها للحق كرسي عالم
وأحوي نجداً كلها وتهامها | وسراً واتهام مذحج وقحاطم[1]
وأغزو يماناً كلها وزبيدها | وصنعاءها مع صعدة والتهائم
فأتركها أيضاً خراباً بلاقعاً | خلاء من الأهلين أهل نعائم
وأحوي أموال اليمانين كلها | وما جمع القرماط يوم محارم
أعود إلى القدس التي شرفت بنا | بعز مكين ثابت الأصل قائم
وأعلو سريري للسجود معظما | وتبقى ملوك الأرض مثل الخوادم
هنالك تخلو الأرض من كل مسلم | لكل نقي الدين أغلف زاعم
نصرنا عليكم حين جارت ولا تكلم | وأعلنتموا بالمنكرات العظائم
قضاتكم باعوا القضاء بدينهم | كبيع ابن يعقوب ببخس الدراهم
عدو لكم بالزور يشهد ظاهرا | وبالإفك والبرطيل مع كل قائم
سأفتح أرض الله شرقاً ومغرباً | وأنشر ديناً للصليب بصارم
فعيسى علا فوق السموات عرشه | يفوز الذي والاه يوم التخاصم
وصاحبكم بالترب أودى به الثرى | فصار رفاتاً بين تلك الرمائم
تناولتم أصحابه بعد موته | بسب وقذف وانتهاك المحارم

هذا آخرها لعن الله ناظمها وأسكنه النار، يوم لا تنفع الظالمين معذرة ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم يدعو ناظمها ثبوراً ويصلى ناراً سعيراً، يوم يعض الظالم على يديه، يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً . إن كان مات كافراً .

وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي قالها

(١) لعل الصواب : وسرواتها مع مذحج وقحاطم .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ارتجالا حين بلغته هذه الملعونة غضباً لله ولرسوله ولدينه كما ذكر ذلك من رآه ، فرحمه الله وأكرم مثواه وغفر له خطاياه .

من المحتمي لله رب العوالم ... ودين رسول الله من آل هاشم
محمد الهادي إلى الله بالتقى ... وبالرشد والإسلام أفضل قائم
عليه من الله السلام مردداً ... إلى أن يوافي الحشر كل العوالم
إلى قائل بالإفك جهلاً وضلة ... عن النقفور والمفتري في الأعاجم
دعوت إماماً ليس من أمرائه ... بكفيه إلا كالرسوم الطواسم
دهته الدواهي في خلافته كما ... دهت قبله الأملاك دهم الدواهم
ولا عجب من نكبة أو ملمة ... تصيب الكريم الجدود الأكارم
ولو أنه في حال ماضي جدوده ... لجرعتم منه سموم الأراقم
عسى عطفة لله في أهل دينه ... تجدد منه دارسات المعالم
فخزتم لما لو كان فيكم حقيقة ... لكان بفضل الله أحكم حاكم
إذن لاعترتكم خجلة عند ذكره ... وأخرس منكم كل فاه مخاصم
سلبناكم كراً ففزتم بغرة ... من الكر أفعال الضعاف العزائم
فطرتم سروراً عند ذاك ونشوة ... كفعل المهين الناقص المتعالم
وما ذاك إلا في تضاعيف عقله ... عريقاً وصرف الدهر جم الملاحم
ولما تنازعنا الأمور تخاذلا ... ودانت لأهل الجهل دولة ظالم
وقد شعلت فينا الخلائف فتنة ... لعبدانهم مع تركهم والدلائم
بكفر أياديهم وجحد حقوقهم ... بمن رفعوه من حضيض البهائم
وثبتم على أطرافنا عند ذاكم ... وثوب لصوص عند غفلة نائم
ألم ننتزع منكم بأعظم قوة ... جميع بلاد الشام ضربة لازم
ومصراً وأرض القيروان بأسرها ... وأندلساً قسراً بضرب الجماجم
ألم ننتزع منكم على ضعف حالنا ... صقلية في بحرها المتلاطم
مشاهد تقديساتكم وبيوتها ... لنا وبأيدينا على رغم راغم
أما بيت لحم والقمامة بعدها ... بأيدي رجال المسلمين الأعاظم
وكرسيكم في أرض إسكندرية ... وكرسيكم في القدس في أورشالم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ضممناكم قسراً برغم أنوفكم … وكرسي قسطنطينية في المعادم
ولا بد من عود الجميع بأسره … إلينا بعز قاهر متعاظم
أليس يزيد حل وسط دياركم … على باب قسطنطينية بالصوارم
ومسلمة قد داسها بعد ذاكم … بجيش تهام قد دوى بالضراغم
وأخدمكم بالذل مسجدنا الذي … بنى فيكم في عصره المتقادم
إلى جانب قصر الملك من دار ملككم … ألا هذه حق صرامة صارم
وأدى لهارون الرشيد مليككم … رفادة مغلوب وجزية غارم
سلبناكم مصراً شهود بقوة … حبانا بها الرحمن أرحم راحم
إلى بيت يعقوب وأرباب دومة … إلى لجة البحر المحيط المحاوم
فهل سرتم في أرضنا قط جمعة … أبى الله ذاكم يا بقايا الهزائم
فما لكم إلا الأماني وحدها … بضائع نوكى تلك أحلام نائم
رويداً بعد نحو الخلافة نورها … وسفر مغير وجوه الهواشم
وحينئذ تدرون كيف قراركم … إذا صدمتكم خيل جيش مصادم
على سالف العادات منا ومنكم … ليالي بهم في عداد الغنائم
سبيتم سبايا يحصر العد دونها … وسبيكم فينا كقطر الغمائم
فلو رام خلق عدها رام معجزا … وأنى بتعداد لريش الحمائم
بأبنا بني حمدان وكافور صلتم … أراذل أنجاس قصار المعاصم
دعي وحجام سطوتم عليهما … وما قدر مصاص دماء المحاجم
فهلا على دميانة قبل ذاك أو … على محل أربا رماة الضراغم
ليالي قادوكم كما اقتادكم … أقيال جرجان بحز الحلاقم
وساقوا على رسل بنات ملوككم … سبايا كما سيقت ظباء الصرائم
ولكن سلوا عنا هرقلا ومن خلى … لكم من ملوك مكرمين قماقم
يخبركم عنا التنوخ وقيصر … وكم قد سبينا من نساء كرائم
وعما فتحنا من منيع بلادكم … وعما أقمنا فيكم من مآتم
ودع كل نذل مفتر لا تعده … إماماً ولا الدعوى له بالتقادم
فهيهات سامرا وتكريت منكم … إلى جيل تلكم أماني هائم
منى يتمناها الضعيف ودونها … نظائرها . . . وحز الغلاصم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

... تريدون بغداد سوقاً جديدة مسيرة شهر للفنيق القواصم
محلة أهل الزهد والعلم والتقى ومنزلة يختارها كل عالم
دعوا الرملة الصهباء عنكم فدونها من المسلمين الغر كل مقاوم
ودون دمشق جمع جيش كأنه سحائب طير ينتحي بالقوادم
وضرب يلقي الكفر كل مذلة كما ضرب السكي بيض الدراهم
ومن دون أكناف الحجاز جحافل كقطر الغيوم الهاثلات السواجم
بها من بني عدنان كل سميدع ومن حي قحطان كرام العمائم
ولو قد لقيتم من قضاعة كبة لقيتم ضراماً ييبس الهشائم
إذا أصبحوكم ذكروكم بما خلى لهم معكم من صادق متلاحم
زمان يقودون الصوافن نحوكم فجئتم ضماناً أنكم في الغنائم
سيأتيكم منهم قريباً عصائب تنسيكم تذكار أخذ العواصم
وأموالكم حل لهم ودماؤكم بها يشتفي الصدور الحوايم
وأرضيكم حقاً سيقتسمونها كما فعلوا دهراً بعدل المقاسم
ولو طرقتكم من خراسان عصبة وشيراز والري الملاح القوائم
لما كان منكم عند ذلك غير ما عهدنا لكم ذل وعض الأباهم
فقد طالما زاروكم في دياركم مسيرة عام بالخيول الصوادم
فأما سجستان وكرمان بالـ أولى وكابل حلوان بلاد المراهم
وفي فارس والسوس جمع عرمرم وفي أصبهان كل أروع عارم
فلو قد أتاكم جمعهم لغدوتم فرائس كالأساد فوق البهائم
وبالصرة الغراء والكوفة التي سمت وبآدي واسط بالعظائم
جموع تسامى الرمل عداً وكثرة فما أحد عادوه منه بسالم
ومن دون بيت الله في مكة التي حباها بمجد للبرايا مراحم
محل جميع الأرض منها تيقناً محلة سفل الخيف من فص خاتم
دفاع من الرحمن عنها بحقها فما هو عنها رد طرف برائم
بها وقع الأحبوش هلكى وفيلهم بحصباء طير في ذرى الجو حائم
وجمع كجمع البحر ماض عرمرم حمى بنية البطحاء ذات المحارم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة ... جموع كمسود من الليل فاحم
يقودهم جيش الملائكة العلى ... دفاعاً ودفعاً عن مصل وصائم
فلو قد لقيناكم لعدتم رمائما ... كما فرق الأعصار عظم البهائم
وباليمن الممنوع فتيان غارة ... إذا ما لقوكم كنتم كالمطاعم
وفي جانبي أرض اليمامة عصبة ... معاذر أمجاد طوال البراجم
نستفينكم والقرمطين دولة ... تقووا بميمون التقية حازم
خليفة حق ينصر الدين حكمه ... ولا يتقي في الله لومة لائم
إلى ولد العباس تنمى جدوده ... بفخر عميم مزبد الموج فاعم
ملوك جرى بالنصر طائر سعدهم ... فأهلاً بماضي منهم ويقادم
محلهم في مسجد القدس أو لدى ... منازل بغداد محل المكارم
وإن كان من عليا عدي وتيمها ... ومن أسد هذا الصلاح الحضارم
فأهلاً وسهلاً ثم نعمى ومرحبا ... بهم من خيار سالفين أقادم
هم نصروا الإسلام نصراً مؤزراً ... وهم فتحوا البلدان فتح المراغم
رويداً فوعد الله بالصدق وارد ... بتجريع أهل الكفر طعم العلاقم
سنفتح قسطنطينية وذواتها ... ونجعلكم فوق النسور القعاشم
ونفتح أرض الصين والهند عنوة ... بجيش لأرض الترك والخزر حاطم
مواعيد للرحمن فينا صحيحة ... وليست كآمال العقول السواقم
ونملك أقصى أرضكم وبلادكم ... ونلزمكم ذا الحر أو الغارم
إلى أن ترى الإسلام قد عم حكمه ... جميع الأراضي بالجيوش الصوارم
أتقرن يا مخذول ديناً مثلثاً ... بعيداً عن المعقول بادي المآثم
تدين لمخلوق يدين لغيره ... فيالك سحقاً ليس يخفى لعالم
أناجيلكم مصنوعة قد تشابهت ... كلام الأولى فيها أتوا بالعظائم
وعود صليب ما تزالون سجداً ... له يا عقول الهلامات السوائم
تدينون تضلالاً بصلب إلهكم ... بأيدي يهود أرذلين لائم
إلى ملة الإسلام توحيد ربنا ... فما دين ذي دين لها بمقاوم
وصدق رسالات الذي جاء بالهدى ... محمد الآتي برفع المظالم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

وأذعنت الأملاك طوعاً لدينه | ببرهان صدق طاهر في المواسم
كما دان في صنعاء مالك دولة | وأهل عمان حيث رهط الجهاضم
وسائر أملاك اليمانين أسلموا | ومن بلد البحرين قوم اللهازم
أجابوا لدين الله لا من مخافة | ولا رغبة يحظى بها كف عادم
فحلوا عرى التيجان طوعاً ورغبة | بحق يقين بالبراهين فاحم
وحاباه بالنصر المكين إلهه | وصير من عاداه تحت المناسم
فقير وحيد لم تعنه عشيرة | ولا دفعوا عنه شتيمة شاتم
ولا عنده مال عتيد لناصر | ولا دفع مرهوب ولا لمسالم
ولا وعد الأنصار مالا يخصهم | بلى كان معصوماً لأقدر عاصم
ولم تنهنهه قط قوة آسر | ولا مكنت من جسمه يد ظالم
كما يفتري إفكاً وزوراً وضلة | على وجه عيسى منكم كل لاطم
على أنكم قد قلتموا هو ربكم | فيا لضلال في القيامة عائم
أبى الله أن يدعى له ابن وصاحب | ستلقى دعاة الكفر حالة نادم
ولكنه عبد نبي رسول مكرم | من الناس مخلوق ولا قول زاعم
أيلطم وجه الرب؟ تبا لدينكم | لقد فقتم في قولكم كل ظالم
وكم آية أبدى النبي محمد | وكم علم أبداه لشرك حاطم
تساوى جميع الناس في نصر حقه | بل لكل في إعطائه حال خادم
فعرب وأحبوش وفرس وبربر | وكرديهم قد فاز قدح المراحم
وقبط وأنباط وخزر وديلم | وروم رموكم دونه بالقواصم
أبو كفر أسلاف لهم فتمنعوا | فآبوا بخط في السعادة لازم
به دخلوا في ملة الحق كلهم | ودانوا لأحكام الإله اللوازم
به صح تفسير المنام الذي أتى | به دانيال قبله حتم حاتم
وهند وسند أسلموا وتدينوا | بدين الهدى رفض لدين الأعاجم
وشق له بدر السموات آية | وأشبع من صاع له كل طاعم
وسالت عيون الماء في وسط كفه | فأروى به جيشاً كثيراً هماهم
وجاء بما قضى العقول بصدقه | ولا كدعاء غير ذات قوائم

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

عليه سلام الله ماذر شارق ... تعقبه ظلماء أسحم قاتم

براهينه كالشمس لا مثل قولكم وتخليطكم في جوهر وأقانم

لنا كل علم من قديم ومحدث وأنتم حمير داميات المحازم

أتيتم بشعر بارد متخاذل ضعيف معاين النظم جم البلاغم

فدونكها كالعقد فيه زمرد ودر ياقوت بإحكام حاكم[1]

وقال ابن كثير :

(ورأيت في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين وسبع مئة الشيخ محيى الدين النواوي رحمه الله فقلت له : يا سيدي الشيخ لم لا أدخلت في شرحك المهذب شيئاً من مصنفات ابن حزم ؟ فقال ما معناه : إنه لا يحبه ، فقلت له : أنت معذور فيه فإنه جمع بين طرفي النقيضين في أصوله وفروعه ، أما هو في الفروع فظاهري جامد يابس ، وفي الأصول تول مائع قرمطة القرامطة وهرس الهرائسة ، ورفعت بها صوتي حتى سمعت وأنا نائم ، ثم أشرت له إلى أرض خضراء تشبه النخيل بل هي أردا شكلاً منه لا ينتفع بها في استغلال ولا رعي ، فقلت له : هذه أرض ابن حزم التي زرعها قال انظر هل ترى فيها شجراً مثمراً أو شيئاً ينتفع به ، فقلت إنما تصلح للجلوس عليها في ضوء القمر . فهذا حاصل ما رأيته ، ووقع في خلدي أن ابن حزم كان حاضرنا عندما أشرت للشيخ محيى الدين إلى الأرض المنسوبة لابن حزم ، وهو ساكت لا يتكلم)[2] .

---

(١) البداية والنهاية ١١ / ٢٤٤ - ٢٥٢ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ / ٢٩١ ولعل هذه الرؤيا لأحد تلامذة ابن كثير ، لأن آخر النهاية من تكملة أحدهم .

قال أبو عبدالرحمن : تم السفر الثاني ويليه السفر الثالث بحول الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين .

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

الفهرست

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php

http://www.zahereyah.com/vb/index.php